عبد المجيد همو

مفاهيم تلمودية

نظرة اليهود إلى العالم

مراجعة وتدقيق

إسماعيل الكردي

الأوائل

2003



مفاهيم تلمودية

نظرة اليهود إلى العالم

الكتاب : مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم
تأليف : عبد المجيد همو
الإشراف الفني : يزن يعقوب
الإخراج : دار الأوائل ـ سائد الراشد
التدقيق العام : إسماعيل الكردي

الطبعة الأولى 2003 م

الناشر : **الأوائل** للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية
سورية . دمشق
الإدارة : ص . ب 3397
التوزيع : ص . ب 10181
تلفاكس : 2248255 11 00963
جوال : 411550 93 00963
418181 93 00963
البريد الإلكتروني : alawael@scs-net.org
alawael@daralawael.com
موقع الدار على الإنترنت : www.daralawael.com

موافقة وزارة الإعلام : رقم 49557 تاريخ 2000/10/19

الفهرس

الإهداء

إلى الإنسان أينما حَلَّ، كيفما كان لونه ومذهبه؛

إلى كُلِّ مُضطَهدٍ في العالم أياًّ كان، وفي أية بقعة في العالم؛

إلى كُلِّ مُشَرَّدٍ من وطنه لاجئٍ تحت خيمته؛

إلى كُلِّ وطنٍ ديسَ ترابه، وأُهينت مُقدَّساته؛

إلى كُلِّ نائم ومُخَدَّرٍ عسى أنْ يصحو من نومه، وينهض من تخديره فيعرفَ مَن الصّهاينة وما مآسيهم؛ وينتفض على الحاقدين ضدّ البشرية ومُحطِّمي مُثُلَهَا وقيمَهَا.

أهدي كتابي هذا أملاً في أنْ يكون إسهاماً في يقظة الضّمير وصحوة الرّوح

عبد المجيد همو

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ۝٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾

الممتحنة / 1 ـ 3/ .

مُقَدِّمَة

الحلم الكبير والأمل الواسع كالسراب، يجعلان الحياة صعبة معقدة مهما ركض الإنسان، فلن يستطيع أنْ يدرك حلمه، ولا أنْ يُحقِّقَ أمله، كيف يلحق الإنسان بالسراب؟ وكيف يمكن أنْ يمسك بالهواء؟

وهكذا كان أملي في أنْ أحصل على التّلمود بشكله الكامل، لأُقَدِّم عنه دراسة مستفيضة، أُنبِّه العالم إلى شرور اليهود الذين لن يكتفوا باحتلال فلسطين قلبنا الغالي، وشرياننا الأبهر، وقبلتنا الأولى، ومهد مسيحنا، ومسرى رسولنا العربي.

لن يكتفوا باحتلال أرضنا من الفرات إلى النّيل، كما كتبوا على باب كنيستهم، ولن يكتفوا بامتصاص دماء البشرية ونهب خيراتها، وإنما يريدون تدمير ما على الأرض، ليظلُّوا هم بمفردهم، ولهم وحدهم خيرات الأرض.

يقولون إن يَهْوَه اختارهم، فهم شعب يَهْوَه المختار، وسيصبُّ نقمته على الأمم كلها، وتُدَمَّرُ القبائل والممالك، ولن يبقى إلا ابنة صهيون (لتُتوّجي رأسَك يا بنتَ صهيون). ولا يمكن هذا إلا إذا ملكوا أعنَّة النّاس، فحطَّموا أحلامهم وآمالهم، ودَمَّروا مُثُلَهم وقِيَمَهُم ومَبادِئَهم، إنهم يرون النّاس نوعين:

أ ـ اليهود السّادة؛ شعب يَهْوَه المختار.

ب ـ الغوييم؛ الحيوانات؛ الأنجاس، الخُدَّام.

فَبَقيَّةُ البشر سواهم خُلقوا للاستعباد، والمُسْتَعْبِدُ السّيد اليهودي، شعب يَهْوَه المختار.

ولقد سار في ركابهم الكثير من الذين أغمضوا أعينهم، ولم يريدوا أنْ يستيقظوا إطلاقاً، وعَدّوا كُلَّ ما قالته الصّهيونية وحياً مُنزَلاً، وهنا الطّامة الكبرى.

وسنناقش في كتابنا هذا «مفاهيم تلمودية» الأفكار الشّريرة لليهود ضدّ البشرية، وإنْ كان البحث غير وافر، لقلّة المصادر، فالثغرات كثيرة لعدم وجود التّلمود بشكله الكامل في اللغة العربية.

وقد يتساءل أحدهم فيقول: أفليس التّلمودُ كتابَ اليهود المقدّس؟

فكيف تريده أنْ يكون مُترجَماً، فقد يضلّ النّاس به فوق ضلالهم؟

وأجيب: لا يمكن محاربة العدو إذا لم تعرفه تمام المعرفة، وتدرسه تمام الدّراسة.

من هذه النّقطة أنطلق، لتكون البداية، عسى أنَّ مَنْ يأتي بعدي يستطيع أنْ يكمل الطّريق.

فالطريق طويلة، والحرب مستمرة، ولئن أقيمت الهدنة بين الذّئب والحمل، فهي ليست طويلة، وإنْ قام السّلام بين المحتل الدّخيل وأبناء الوطن، فهو سلام قصير الأجل لا محالة، ريثما يلتقط المحتلّ الدّخيل أنفاسه، ويملأ أرضنا المحتلّة برجاله، ليعيد الكرَّة لاحتلال أرض جديدة فوق أرضه السّابقة.

إنَّ كُتُبَ اليهود - سواء كانت التّوراة أو التّلمود - لا تقبل بالسلام بين اليهود (إسرائيل) وجيرانهم، لأنها ترفض هذا السّلام.

إنَّ السّلام لن يكون إلا حقل ألغام تُفجِّره الصّهيونية من جديد في وجهنا وأمامنا.

بالأمس صَرَّحَ رئيس حزب شاس «إن يَهْوَه يأسف لأنه خلق العرب بني إسماعيل»، وما عليهم إلا أنْ يزيلوا هذا الأسف، فالحرب بيننا وبين الصّهاينة حرب بقاء، أو حرب وجود.

إمَّا أنْ نبقى أو نفنى، نحن أمام كائنات دراكولية، لا تقبل إلا بالدِّماء، والإبادة، وكُتُبُها كلُّها تشهد على ذلك، وها أنذا أُقدِّم هذه المفاهيم التّلمودية، لكي تكون جرساً يصدح لإيقاظ النّيام، وصيحة مُدَوِّيَة تصمّ آذان مَنْ سكروا من مجد إسرائيل المزعوم، وناموا على أحلام وردية، يمنون أنفسهم الأماني، يخطبون وُدَّ الخائن يهوذا، ويسعون لمسح وجه الغادر مردخاي، وليُقَبِّلُوا أيادي العاهرتين راحاب وأستير، معلنين برضوخ واستلام أنهم من خُدَّام هذه الطّائفة الشّاذة، موالين لما تملي إرادتها عليهم، مستسلمين لكُلِّ ما يطلبونه.

فمتى يصحو النّوَّم، وينجلي الظّلام، وينقشع الغبار عن الوجوه؟!

ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ.

الباب الأول:

التّلمود ومتى كُتب

الفصل الأول:

تعريف التّلمود.

الفصل الثّاني:

كيف جُمع التلمود؟

الفصل الثّالث:

متى أُلِّفَ التلمود؟ ومَنْ جمعه؟

الفصل الأول:

تعريف التّلمود

حار الباحثون في تعريف التّلمود، كما حاروا في تعريف الكتاب المقدس، فهل التّلمود كتاب دين، أم كتاب سياسة؟ هل هو كتاب اجتماعي، أم هو كتابٌ للأشخاص؟ هل هو كتاب إنساني، أم ضدّ الإنسانية؟ مَنْ هو التّلمودي، وما تتصف به شخصيته؟ هل هو قارئ التّلمود؟ أم مُطَبِّقُهُ؟ أم هو المتسائل عن مشكلات الدِّين اليهودي؟ وكيف حَلُّها؟

هذه أسئلة لابُدَّ منها لكُلِّ دارسٍ للتّلمود.

1ً ـ يقول الدّكتور أسعد رزوق في كتابه التّلمود والصّهيونية:

والمادة التّلمودية واسعة جداً وشديدة التّنوُّع والتّشعُّب، تختلط فيها الأحكام الشّرعية بالقصص والحكايات والنّوادر والمعلومات التّاريخية إلى جانب الأساطير والخرافات والحِكَم والأقوال المأثورة.

كما أن الحيِّز الزّمني الذي تشغله مواد التّلمود، وتمتدُّ عبره يصل إلى حدود ألف سنة، يرجع نصفها إلى فترة ما قبل الميلاد، ويمتدُّ النّصف الثّاني حتى نهاية القرن الخامس الميلادي.[1]

2ً ـ قال الباحث عبد المنعم شميس في كتابه التّلمود كتاب إسرائيل المقدس، ص5:

ليس هذا الكتاب وثيقة دينية كما تشاء دعاة الصّهيونية أنْ يزعموا، وهو ليس من كُتُب الشّرائع الدِّينية كما أحبَّ الصّهيونية أنْ يتقوّلوا، ولكنه وثيقة سياسية خطيرة، صنعها بعض

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، ص16، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر.

الحاخامات اتباعاً للخطة السّرية الرّهيبة، دأبوا على اتباعها منذ آلاف السّنين، ويهمُّنا أنْ نكشف القناع عن هذه الوثيقة الخطيرة وهي التّلمود الذي يُعتبر كتاب السّياسة الإرهابية الصّهيونية.[1]

3ً ـ ويقول اليهودي الدّكتور هلال فارحي:

التلمود هو الرّواية الشّفهية، وتُعتبر كالتوراة عند بعض الفِرَقِ اليهودية، وهو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات كانت تتناقل شفوياً من حين لآخر.

وكانت هذه المدة العصر الذّهبي في درس التّلمود، إذ اتسع نطاق الدّرس والتّعليم فيه لدرجة عظيمة جداً، إلى أنه صار من الصّعب حفظه في الذّاكرة، ولأجل دوام المطالعة والمداولة، وحفظاً للأقوال، والنّصوص والآراء الأصيلة المتعددة والتّرتيبات، والعوائد الحديثة، وخوفاً من نسيانها وفقدانها مع مرور الزّمن، وبأخصّ وقت الاضطهادات والاضطرابات قد دَوَّنَهَا الحاخامون بالكتابة سياجاً للتّوراة، وقُبلت كسُنَّةٍ من سيدنا موسى من سيناء.[2]

وهذا التّعريف لي عليه ما يلي:

1 ـ أنقصَ الدّكتور هلال فارحي الشّيء المهم في روح التّلمود، وهو نظرته إلى الآخرين.

2 ـ أنقصَ هلال فارحي النّظرة السّياسية للدّول الأخرى.

3 ـ أنقصَ لُبَّ العقيدة التّلمودية نظرتهم إلى أرض فلسطين أرض الميعاد.

4 ـ أنقصَ العمود الفقري للعقيدة التّلمودية، وهو أنهم شعب يَهْوَه المختار.

وبهذا كان تعريفه للتّلمود ناقصاً، إذ أظهر للنّاس في تعريفه ما أراد، وأخفى من التّلمود ما أراد.

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، ص47، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص47.

(2) فارحي هلال، أساس الدِّين، 22 ـ 23، القاهرة، 1937.

4ـ ويقول مردخاي رابينو فيتز المشهور ببن عمي (ابن شعبى):

التلمود هو التّعبير عن النّظرة اليهودية الشّاملة إلى العالم في امتدادهـا عبر ألف سنة من الزّمن، محتوياته متعددة الجوانب كالحياة نفسها، ولا يوجد شيء في السّماء ولا في الأرض مما جال بخاطر النّاس في ذلك الزّمن دون أنْ يُؤتى على ذكره في صفحات التّلمود.[1]

5ـ يقول المؤرِّخ اليهودي هاينريخ غريتس عن التّلمود:

لقد كان التّلمود تاريخ العائلة بالنسبة للأجيال السّابقة واللاحقة، ففي عالمه شعروا أنهم يُقيمون في بيتهم، يسكنون أو يتحركون بداخله.

المفكر في عالم الفكر، والحالم في صور مثالية رائعة.

وطيلة ألف سنة وما ينيف عنها كان العالم الخارجي والطّبيعة، كانت البشرية وأصحاب السّلطان، وكانت الأحداث بالنسبة للأمة اليهودية أشبه بالأمور التّافهة، وبالقشور، لا، بل مجرد وهم زائف إلا عندما كانت تبدو بمنظار التّلمود ومعياره، ومن خلال تكهُّناته، وتنبُّؤاته، حتى أن المعرفة بالتوراة وهي التّاريخ الأقدم لعنصرهم، وبأقوال النّار والبلسم التي تفوَّه بها أنبياؤهم، والمزامير التي فاضت بها نفوس مُنشديهم، هذه كلُّها لم تُعرَف لديهم إلا عن طريق التّلمود وفي ضوئه.[2]

وهكذا؛ فالتلمود هو الوثيقة الأساسية لدى اليهود، وهي تُحدِّدُ نظرة اليهودي إلى الكون والله والإنسانية في مجالاتها جميعها سواء كانت سياسية أم أخلاقية، دينية أم حياتية.

ومَنْ يريد أنْ يدرس نفسية اليهودي في أيّ صقع من أصقاع الأرض فعليه أنْ يدرس التّلمود.

وعلى هذا الأساس يُحدِّدُ بركو فيتز الفكر التّلمودي فيقول: حين يبدأ المرء بطرح الأسئلة حول التّطبيق العملي للتّوراة، ويحاول إعطاء أجوبة عليها فإنه يصبح تلمودياً.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص 149.

(2) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص176.

فالتلمود هو الجسر الممتدُّ بين التّوراة والحياة؛ إنه التّوراة في التّطبيق.[1]

6ً ـ ويقول الدّكتور رزوق:

التلمود: التّوراة الشّفهية، وهو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير.. إن لفظة تلمود في اللغة هي صيغة من الاسم المشتق من فعل لمد، وفعل لمد بمعنى علّم حسب رأي مقالة تلمود في الموسوعة اليهودية، أو لفظ لاماد بمعنى تعلّم.

والموسوعة اليهودية تؤكد المعنى الأول، وهو الأساس في كلمة تلمود التي تعني تعليم، ولكنها أيضاً تدلُّ على التّعلّم.

وهذا المعنى الأخير يتبدّى لنا في الدّلالات الخاصة على التّوراة، إذ يجري عادة إلصاق لفظتي تلمود وتوراة بالمعنى الأوسع للشّريعة؛ أي دراسة الدِّين اليهودي، أو بمعناها الموجود في دلالته على الدّرس كفريضة دينية.

1 ـ التّلمود بمعنى التّعليم، والتّعليم والدّرس مدراس.

2 ـ وتدلّ كلمة التّلمود على التّدريس بواسطة نصوص الكتاب المقدس، والاستنتاجات التّفسيرية المُستخلَصة دراسة من تلك النّصوص؛ حيثُ يتمُّ شرح الأصول الشّرعية والأحكام الفقهية بالاستناد إلى النّصوص التّوراتية.

3 ـ التّلمود بمعناه اللاحق كمصنف للأحكام الشّرعية أو مجموعة القوانين الفقهية لليهود.[2]

ونحن الآن نريد النّوع الثّالث، وهو المصنف الذي نريد دراسته.

فما هذا الكتاب؟ وهل هو واحد أو اثنان؟

إن المطالع للتّاريخ اليهودي ما بعد عزرا يلحظ وجود كتابين مختلفين في الحجم، فهناك التّلمود الفلسطيني، وهناك التّلمود البابلي.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص123.

(2) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص162.

والتلمود الفلسطيني اثنا عشر مجلداً، والتّلمود البابلي ثلاثة وستون مجلداً.

إذنْ؛ هناك تلمودان:

1 ـ التّلمود الفلسطيني: ينسبه اليهود خطأ إلى أورشليم بقولهم: الأورشليمي، لأن القدس قد خلت من المدارس الدِّينية بعد خراب الهيكل الثّاني، وانتقل الأحبار إلى إنشاء مدارسهم في يمنية وصفورية وطبرية.

كما أن يهود العراق أطلقوا على التّلمود الفلسطيني أحياناً تلمود أرض إسرائيل، وتلمود أهل الغرب نظراً لوقوع فلسطين في الجهة الغربية من العراق.

2 ـ التّلمود البابلي: وهو نتاج الأكاديميات اليهودية في العراق، وأشهرها سورا، ونهاردى، وفومبديتا، ويُعرف هذا التّلمود في بعض الحالات النّادرة جداً بتلمود أهل المشرق.

أما حينما تُستخدم لفظة التّلمود بمفردها ومع ال التّعريف فإن المقصود بها هو التّلمود البابلي دون منازع.[1]

وبهذا تمَّ تعريف التّلمود بأنه الكتاب الذي أُلِّف في العراق، وهو المعروف بالتلمود البابلي، فهو الأوسع والأضخم، وسنناقش في بعض الأحيان إنْ لزم الأمر التّلمود الفلسطيني حينما يختلف في وجهات النّظر مع التّلمود البابلي.

فالتلمود هو التّعبير عن النّظرة اليهودية الشّاملة إلى العالم في امتدادها عبر ألف سنة من الزّمن، محتوياته مُتعدِّدة الجوانب كحياة اليهود نفسها، وهي تشمل نظرة إلى الإله يَهْوَه والأرض واليهود والنّاس والحيوانات.

وعلى هذا الأساس سنناقش المفاهيم التّلمودية.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص114.



الفصل الثّاني:

كيف جُمع التّلمود؟

درستُ في كتبي السّابقة موضوع التّوراة، وقد خرجتُ بنتيجة أن التّوراة قد كُتبت في عصور متفاوتة، وعُدِّلت في عصور أخرى، وظلّت تتحرَّف، وتتغيَّر حتى القرن العاشر الميلادي.

والتلمود الذي لا يقلّ أهمية عن التّوراة، وهو تفسير لها، فمن باب أولى أنْ تمتدَّ شروحاته فترة طويلة أطول من فترة التّوراة، وإلى هذا أشار وليم باركلي:

كان الكَتَبَةُ يشرحون أدقَّ التّفاصيل، ويعتبرون هذه القوانين ناموساً ينبغي أنْ يسير عليه النّاس، ولقد كان الكَتَبَةُ هم الذين يضعون هذه الشّرائع والأحكام، ويتوسَّعون في شروحها وتحديدها.

أما جماعة الفرِّيسيين (المنفصلين والمعتزلين)، فقد خصَّصوا حياتهم لاتباع هذه الشّرائع، وامتنعوا عن أيّ أعمال أخرى عادية في الحياة.

ولم تكن هذه الشّرائع مكتوبة مدة طويلة من الزّمن، وكان النّاس يتداولونها شفوياً بالرواية، ولكنْ؛ في القرن الثّالث بعد الميلاد كتب اليهود ملخصاً لها، وراجعوه، ويُسمّى هذا الملخص بالمشنا، وهو يحتوي على ثلاث وستين مقالة في مختلف الموضوعات، ويبلغ عدد صفحاته المكتوبة نحو 800 صفحة.

ثم ابتدأ علماء اليهود بعد ذلك يشرحون المشنا بشروح مختلفة تُعرف باسم التّلمود، والنّسخة الفلسطينية من التّلمود تقع في اثني عشر مجلداً، والنّسخة البابلية من التّلمود تبلغ ستين مجلداً. [1]

---

(1) وليم باركلي، تفسير العهد الجديد، ص127، طبعة بولاق، القاهرة، 1977.

إذا كان التّلمود قد جُمع في هذا الشّكل فمتى تمَّ جمع هذه المادة (المشنا)؟ على هذا المقال يُحَدِّثنا الدّكتور أحمد شلبي:

(وبعد المسيح بمائة وخمسين عاماً خاف أحد الخامات المُسَمَّى يوداس أنْ تلعب أيدي الضّياع بهذه التّعاليم الشّفوية، وتلك الرّوايات المتناقلة، فجمعها في كتاب المشنى، والمشنى معناه الشّريعة المتكررة، لأن المشنى تكرار لما ورد في توراة موسى، وليس المشنى إلا إيضاحاً وتفسيراً وتكميلاً لهذه الشّريعة.

وأتمَّ الرّابي يهوذا عام **216** م، تدوين هذه الزّيادات والرّوايات الشّفوية.

وأصبحت كلمة المشنى تضمُّ كُلَّ ما كُتب من عهد يوداس إلى عهد يهوذا.

واستعصت المشنى على القرّاء، فأخذ علماء اليهود يكتبون عليها حواشي كثيرة وشروحاً مسهبة، وسُمِّيت هذه الشّروح بالغمارا، ومن المشنى والغمارا يتكوَّن التّلمود). [1]

ويقول صاحب إظهار الحق نقلاً عن آدم كلارك في المجلد الثّاني من تفسيره المطبوع عام **1851**م:

(قانون اليهود كان منقسماً إلى نوعين؛ مكتوب، ويقولون له التّوراة، وغير مكتوب، ويقولون له الرّوايات اللسانية التي وصلت إليهم بواسطة المشايخ، والحاخامات، يَدَّعون أن الله كان أعطى موسى كلا النّوعين على جبل الطّور، فوصل إلينا أحدهما بواسطة الكتابة، وثانيهما بوساطة المشايخ، بأنْ نقلوها جيلاً بعد جيل.

ولهذا يعتقدون أن كليهما مساوٍ في المرتبة، ومن جانب الله، وواجب التّسليم، بل يُرجِّحون الثّاني، ويقولون إن القانون المكتوب ناقص مُغلق في كثير من المواضع، ولا يمكن أنْ يكون أصل الإيمان على الوجه الكامل بدون اعتبار الرّواية اللسانية، وهذه الرّواية واضحة وأكمل، وتشرح القانون المكتوب وتكمله، ولهذا؛ يُرَدِّدُون معاني القانون المكتوب إذا كانت مخالفة للرّوايات اللسانية.

---

(1) د. شلبي أحمد، اليهودية، ص243.

واشتُهر فيما بينهم أن العهد المأخوذ من بني إسرائيل لم يكن لأجل القانون المكتوب، بل كان لأجل هذه الرّوايات اللسانية بين دينهم وإيمانهم).[1]

وفي كُتُبهم أن ألفاظ الأحبار أحبُّ إليهم من ألفاظ التّوراة، وألفاظ التّوراة بعضها جيد وبعضها غير جيد، وألفاظ الأحبار كلُّها جيدة، وألفاظهم أجود جداً من ألفاظ الأنبياء، ومرادهم بألفاظ الأحبار هذه الرّوايات اللسانية التي وصلت إليهم بواسطة الأحبار.

(وفي كُتُبهم أن القانون المكتوب كالماء، والمشنى والتّلمود الذين روايتهم مضبوطة فيهما مثل الخمر ذات الأبازير. وفي كُتُبهم أن القانون المكتوب كالملح، والمشنى والتّلمود مثل الفلفل والأبازير العذبة، ومثلها أقوالٌ أُخرٌ يُعلَم منها أنهم يُعظِّمون الرّوايات اللسانية أزيدَ من القانون المكتوب، ويفهمون كلام الله على ما يُفهَمُ شرحه من هذه الرّوايات، فكان القانون المكتوب عندهم بمنزلة الجسد الميت، والرّوايات اللسانية بمنزلة الرّوح الذي به الحياة.

ويقولون في كون هذه الرّوايات أصلاً: إن الله لمّا أعطى التّوراة لموسى أعطاه معاني التّوراة أيضاً، وأمر أنْ يُكتب الأول، ويُحفظ الثّاني، ويبلغه بالرواية اللسانية فقط.

وهكذا تنقل جيلاً بعد جيل، ولذلك يُطلقون على الأول لفظ القانون المكتوب، وعلى الثّاني لفظ القانون اللساني، والفتاوى التي تكون مطلقة لهذه الرّوايات اللسانية، وجاء بهما موسى من الجبل، وبلَّغهما إلى بني إسرائيل في الخيمة بعدما رجع عن الجبل، فعلَّمه (أي إلى هرون) القانون المكتوب أولاً، ثم الرّوايات اللسانية التي هي معاني القانون المكتوب كما وجدهما من الله.

وقام هرون بعد ما تعلَّم، وجلس على يمين موسى، ودخل إليعازار وإيتامار ابنا هرون، وتعلَّما كما تعلَّم أبوهما، وقاما، فجلس أحدهما على يسار موسى والآخر على يمين هرون، فدخل المشايخ السّبعون، وتعلَّموا القانونين، وجلسوا في الخيمة، ثم تعلَّم النّاس الذين كانوا مشتاقين للتّعلُّم.

---

(1) الهندي العثماني رحمة الله بن خليل، إظهار الحق، ج2، ص69، طبعة وزارة المعارف المصرية، عام 1305هـ.

ثم قام موسى، وقرأ هارون ما تعلّم، وقام، ثم قرأ إليعازار وإيتامار، وقاما، ثم قرأ المشايخ السّبعون ما تعلّموا على النّاس، فسمع كُلٌّ من هؤلاء النّاس هذا القانون أربع مرات، وحفظوه حفظاً جيداً.

ثم أخبر هؤلاء بعد ما جلسوا سائر بني إسرائيل، فبلّغوا القانون المكتوب بواسطة الكتابة، وبلّغوا معانيها بالرواية إلى الجيل الثّاني) .[1]

لي على هذا النّص ما يلي:

1 ـ إذا كان سند التّوراة مقطوعاً، وهو السّند الكتابي، فمن باب أولى أنّ سند الرّوايات الشّفهية قد انقطع أيضاً.

2 ـ لم يرد أي إشارة في القرآن الكريم إلى وجود التّلمود، أو أنه أوحي بغير التّوراة إلى موسى.

3 ـ تأكيد للنّص القرآني القائل:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾. التّوبة / 30 ـ 32/ .

وهكذا صارت هذه الرّوايات الشّفهية التي ما أنزل الله بها من سلطان هي الرّواية المقدسة والمعظمة أكثر بكثير ممّا هي التّوراة.

والآن نتساءل: مَن الذين قاموا بجمع هذه المواد الشّفهية؟ وكيف جمعوها؟

وللجواب يَرُدُّ كثير من المؤرخين كما أجاب الدّكتور سوسة:

---

(1) رحمة الله بن خليل الهندي، إظهار الحق، ج2، ص 70 ـ 71.

(أما الدّور الثّالث فهو الدّور الذي بدأ بالسبي إلى بـابل فـي القرن السّادس ق. م / 586 ـ 539/ ق. م، وهـؤلاء هـم بقايـا جماعـة يـهوذا، وقـد سُمّوا باليـهود نسبة إلـى مملكـة يـهوذا المنقرضة، وكان لهؤلاء في هذا الدّور الأخير النّصيب الأكبر في تكوين الدّيانة اليهوديـة، ففـي بابل مارس اليـهود شعائرهم الدِّينية، وواصـل كَهَنَتُهُم أعمالـهم الدِّينيـة بتحريـر أهـم فصـول التّوراة، والتّمهيد لتدوين التّعاليم اليهودية باسم التّلمود البابلي، حتـى إن السّبي البـابلي كـان عاملاً مهماً في تطوُّر الدّيانة اليهودية في القرون التي تلت). [1]

عرفنا إذن أن التّلمود يتكوَّن من شقين:

1 ـ المشنى؛ وهي التّعاليم الشّفهية التي جُمعت على يد بعض الأحبار.

2 ـ الغمارا؛ وهي شروح الأحبار على التّعاليم الشّفهية، ومجموعهما معاً يُكوِّنان التّلمود.

مخالفة هذا التّلمود المشنى والجمارا:

يقول الدّكتور سوسة: كانت الآرامية الغربية قد استقرَّت في سورية وفلسطين، ولمـا عـاد المسبيُّون من بـابل إلـى فلسـطين، كـانت هـذه الآراميـة ـ وليس العبريـة ـ هـي اللغـة المحليـة التـي يفهمها الجميع، لذلك فإن هؤلاء المسبيين لم يفهموا كتاب الشّريعة الـذي قـرأه عـزرا بالعبريـة، لذا؛ فإن مترجميه قرأوا في السّفر في شريعة الله ببيان، وفسَّروا المعنى، فأفهموهم القراءة.

كذلك فإن خصوم المنفيين العـائدين خاطبوا ملـك الفـرس بـهذه اللغـة الآراميـة وتسـلَّموا جوابه بها أيضاً). [2]

إذنْ؛ الآرامية البابلية هي التي سيطرت على الفترة ما بـين القرن الثّاني والسّابع للميـلاد في التّلمود البابلي وفي الوثائق الأخرى التي تعود إلى هذه الفترة.

وهـذه اللهجـة الآراميـة اليهوديـة الفلسـطينية قـد ظـهرت بالكلمـات الآراميـة، والتّعــابير الواردة في يونانية العهد الجديد هـي نفـس لهجـة آراميـة الجليـل التـي نطـق بـها السّـيد المسـيح، وكُتب بها التّلمود الفلسطيني. [3]

---

(1) د. سوسة أحمد، العرب واليهود في التّاريخ، الطّبعة الرّابعة، ج1، ص272.

(2) د. سوسة أحمد، العرب واليهود في التّاريخ، الطّبعة الرّابعة، ج1، ص106.

(3) د. سوسة أحمد، العرب واليهود في التّاريخ، الطّبعة الرّابعة، ج1، ص107 ـ 108.

فالتلمودان كُتبا باللهجة الآرامية الغربية، والتي أُطلق عليها فيما بعد اللغة العبرية، وقد أشار الدّكتور ربحي كمال في كتابه اللغة العبرية فقال: الجمارا هي الشّروح والحواشي التي تحيط بالمشنى، وهي مُدوَّنة بالآرامية المشوبة بقليل من العبرية، ذلك أن فقهاء بابل وفلسطين هجروا في القرنين الثّالث والرّابع التّوراة جانباً، وراحوا يعتمدون على المشيخة، ويتخذونها أساساً لشروحهم، وتمَّ تدوينها في القرن الخامس ميلادي.[1]

وقد كُتب الغمارا بطريقة الشّرح والتّفسير، وسُمّيت هذه الطّريقة بطريقة المدراش، وهذا مثال عنها:

ناجت راحيل زوجها (يعقوب) كيف تمضي ليلة كاملة مع أختي هذه دون أنْ تُلاحظ الفرق بيننا ولا مرة واحدة؟

ألم تلمس شعرها الخشن؟

ألم تشعر بيديها السّمينتين الثّقيلتين حولك؟

وعندما قبّلتَ حلمتيها ـ كما اتفقنا ـ ألم تدرك مباشرة أنها لم تكن أنا، وأنه كان عليك أنْ تفتش عنهما على بطنها، أو على الوسادة إلى جانبها؟.[2]

وهذه الطّريقة تُؤكّد الخيال الذي سرح فيه كُتَّاب التّوراة بأساطيرهم، فطاروا في خيالهم الواسع، ولا أساس لما حلموا به، وكَتَبوه.

هذه الطّريقة التي كَتَبوا بها مثل هذه الأشياء سُمِّيت بلغة المدراش، وهي طريقة دينية متعارف عليها من قبل كَهَنَة اليهود.

والآن لنناقش هل ما سُمِّي بالمشنى فعلاً ينتمي إلى موسى؟ أم أنه من وضع الأحبار الذين عاشوا في فترة ما بعد عزرا، فكتبوا ما أرادوا، وزيَّفوا ما استطاعوا؟

1 ـ ينقل رحمة الله بن خليل الهندي العثماني في كتابه إظهار الحق كلاماً عن مُفسِّر العهد الجديد كلارك ما مفاده:

---

(1) كمال ربحي، اللغة العبرية، ص43، جامعة دمشق، 1960.

(2) سهيل ديب، التّوراة تاريخها وغاياتها، دار النّفائس، ط5، عام 1984.

(يقولون إن موسى جمع بني إسرائيل كلهم في أول الشّهر الحادي عشر من السّنة الأربعين من خروج مصر، وأخبرهم بموته، وأمر بأن أحداً إنْ نسي قولاً من القانون الإلهي الذي وصل بواسطتي إليه يجيء إليّ ويسألني.

وكذلك إنْ كان لأحد اعتراض على قول من أقوال القانون يجيء إليّ لأرفع ذلك الاعتراض.

وكان مشتغلاً بالتعليم إلى نهاية حياته، يعني من أول الشّهر الحادي عشر إلى السّادس من الشّهر الثّاني عشر، وعلّم القانون المكتوب وغير المكتوب).[1]

2 ـ ويقول الدّكتور صبري جرجس: (ويرجع التّلمود في نشأته أساساً إلى شريعة موسى التي كانوا يُقرِّرون أنها لم تكن مقصورة على النّصوص المُدوَّنة في الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، بل تضمَّنت أيضاً شريعة شفهية انتقلت من المعلمين إلى تلاميذهم، جيلاً بعد جيل، مع ما كان يُضاف إليها من زيادات وتعديلات، وبعد الخلاف حول ما إذا كانت هذه الزّيادات هي من الشّريعة الشّفهية، وهل هذه الشّريعة الشّفهية هي الأخرى من عند الله.

انتهى الأمر باليهود إلى قبول الرّأي الذي كان ينادي به الفريسيون: من أنها مع الأسفار الخمسة شريعة مُقدَّمة ينبغي التّمسُّك بها والعمل بمقتضاها).[2]

3 ـ يؤكد الدّكتور صبري جرجس هذا الكلام أن اليهود ينسبون التّلمود إلى موسى، ولكنه بدوره يُبيِّن أن هذا الكلام قد زيد فيه الكثير عما كان في زمن موسى.

(والدِّين عند اليهود قد بدأ بتوراة موسى، ثم أُضيفت إليها كمية ضخمة من الشّريعة الشّفهية تتضمَّن المئات من القواعد والتّعليمات الهامة، ولكنها جميعاً تتساوى في قداستها؛ لأنها جميعاً تتساوى من حيثُ أهميتها للبقاء اليهودي).[3]

4 ـ يقول الدّكتور رزوق في كتابه التّلمود والصّهيونية: (نستخلص ما يلي:

1 ـ هناك شرائع سماعية إلى جانب الشّريعة المكتوبة، وربما رجعت تلك الشّرائع الشّفهية عن طريق العُرْف والعادة إلى فترة زمنية تسبق الشّرائع المكتوبة.

---

(1) الهندي العثماني، إظهار الحق، ج6، ص71.

(2) جرجس صبري، التّراث اليهودي الصّهيوني والفكر الفرويدي، ص88، الطّبعة الأولى، القاهرة.

(3) جرجس صبري، التّراث اليهودي والصّهيوني والفكر الفرويدي، ص128.

2 ـ إن التّقليد التّلمودي المتأخر هو المسؤول عن نسبة التّقليد الشّفهي إلى موسى في سيناء، ولكنَّ هذا الزّعم لا يصمد أمام الموقف النّقدي المدقق.

3 ـ ينبغي إرجاع بدايات الشّريعة الشّفهية التي يُعَبِّر عنها التّلمود إلى فترة السّبي البابلي، وربما إلى عصر الكَتَبَة الذي يبتدئ بعزرا الكاهن، فالشريعة الشّفهية لم تتجلَّ بصورة مميزة إلا بعد قيام الكَتَبَة خلفاء عزرا، ومحاولتهم نشر التّوراة المكتوبة.

4 ـ إن الفرقة التّلمودية التي جعلت الشّريعة الشّفهية في منزله المكتوبة لا تبدأ إلا بعد خراب الهيكل الثّاني؛ أي منذ عام 70ق.م، وحتى مطلع القرن الثّالث). [1]

والآن؛ بعد هذه الآراء التي تقدَّمت أعود من جديد لأناقش هل يرقى المشنى إلى عهد موسى؟

إذا كانت التّوراة قد ضاعت في عهد الكاهن عالي حسب رأي التّوراة، وضاع الزّبور فيما ضاع، فمن باب أولى أنْ تضيع التّعاليم الشّفهية خلال الحروب التي جرت، والاستعباد الذي حكمهم في عهد القضاة وعهد بختنصر ... إلخ ما هنالك، فإذا ما أضفنا أن الرّومان قد هدموا الهيكل الثّاني، وأحرقوا كُلَّ مَنْ يحفظ التّعاليم، فمن أين أتوا بهذا التّعليم الشّفهي؟!

ثم إذا كانت التّوراة نفسها ضاعت، والحفظ الشّفهي شروح للتّوراة، فمن باب أولى أنْ تكون الشّروح هذه مفقودة.

والناحية التي أكَّدَ عليها الكُتَّاب الذين ناقشوا التّلمود أنهم ـ أي اليهود ـ لم يستطيعوا أنْ يُؤكِّدوا تواتر الحفظ إلى زمن موسى، ولا يُعقل أنْ تحفظ أمة تراثها أكثر من ألف ومئة سنة دون أنْ يكون التّراث مُسجَّلاً، ولمّا لم تُسجَّل المشنى إلا في عام 70م، عرفنا أن الادعاء بأن التّوراة الشّفهية قد فُقدت تماماً. وسأناقش بعض المشناءات التي وردت مناقضة للتّوراة، مما يدلُّ على أنْ لا علاقة لها بهذه التّوراة، وليست شروحاً لها كما يقولون.

كما أنني أقف هنا عند عدَّة نقاط أخرى، فقد اختلفت فِرَقُ اليهود أنفسهم حول كتاب التّلمود (المشنى) بصورة خاصة إلى آراء كثيرة نذكر منها:

1 ـ هناك خلاف حول بدء هذه المادة، فهناك مَنْ قال:

---

(1) رزوق أسعد، التّلمود والصّهيونية، سلسلة...، ص117.

أ ـ منهم مَنْ يقول بعزوها إلى موسى، وإن الشّريعة الشّفهية قد جرى عن طريق التّقليد المأثور وبالتواتر منذ أقدم الأزمنة، ورأينا كلارك يعتمد هذا، وقد نقله الهندي العثماني، ويرى هذا الفريق أن هذه الشّريعة قد تلقّاها موسى في سيناء، فانتقلت من السّلف إلى الخلف، وقُبلت كسُنّة سماعية، إلى جانب الشّرائع المُدوّنة في أسفار موسى الخمسة، ومعنى ذلك أن موسى تلقّى شريعتين أو توراتين في عُرفهم.

ويقولون في المشنى الأول تلقّى موسى التّوراة من سيناء، وسلّمها إلى يشوع، ويشوع قام بتسليمها إلى الشّيوخ، والشّيوخ إلى الأنبياء، وسلّموها بدورهم إلى رجال المجمع الأكبر (من عزرا)، وقد تفوّهوا بثلاثة أشياء؛ تَرَوَّوْا في إصدار الحكم، احشدُوْا العديد من التّلاميذ، أقيمُوا سياجاً حول التّوراة.

ومعنى ذلك أن تقليد التّوراة الشّفهي يرقى في جذوره إلى موسى، ويصدر عن الوحي الموسوي في سيناء جنباً إلى جنب على التّوراة إلى المكتوبة أو الأسفار الخمسة.

لكنّ الموقف النّقدي لدى الباحثين يخالف الرّأي الشّائع، ولا يأخذ به على عواهنه، وأغلب الظّن أن منشأ هذا التّقليد مجهول.

(ويقول شختر: بما أن الشّريعة الشّفهية هي وثيقة الاتصال بتاريخ وتطوُّر فنون تفسير الكتاب المقدس فمن الجائز بكُلِّ اطمئنان إرجاع تاريخ بدايتها إلى زمن النّفي عندما تمّ لأول مرة إنشاء مؤسسة الكنيس التي كانت وظيفتها الأولى الرّئيسية تقوم على تعليم كلمة الرّب وتفسيرها).[1]

ب ـ ومنهم مَنْ يرى إرجاع هذه الشّرائع إلى زمن عزرا، وقد رأينا شختر من هذه الجماعة، والتّقليد الشّائع بين اليهود درج على إرجاع بداية التّصنيف التّلمودي للشّرائع الشّفهية إلى زمن عزرا، وفي هذا يقول كتاب الأحكام الشّرعية في الأحوال الشّخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال مصر عام 1912:

إن الأحبار الذين صَنّفُوا كتاب التّلمود يبتدئ وقتهم من عمارة بيت المقدس الثّاني.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينيَة، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص115.

والتلمود كتاب عن فقه شرعي وتفسير للتّوراة، ويبلغ ما به من الوصايا / 613/ وصية، وقد عُرف الأحبار المذكورون باسم تنائيم وما زالوا إلى سنة 3975 عبرية؛ حيثُ تمَّت قاعدة التّلمود، وصارت تُعرف باسم مشنى، ومعناه بالعربية الكتاب الثّاني؛ أعني الثّاني بعد التّوراة.

وبعد هؤلاء الأحبار يبتدئ عهد الأحبار المعروفين باسم أمورائيم المترجمون، لأن مهمتهم كانت شرح المشنى، وهم من سنة 3979 عبرية إلى 4234. عبرية؛ حيثُ تمَّ تأليف التّلمود بحالته الحاضرة الآن.

2 ـ هناك خلاف حول المادة، فهناك بعض الفِرَق اليهودية لا تعترف بشرعية هذه المادة، ولا تُقرُّها، نذكر من هذه الفِرَق: السّامرية، والصّدوقية، ولو كانت هذه المادة من زمن موسى لاعترف بها السّامريون، ولو كانت معروفة في زمن الأسر لاعترف بها الصّدوقيون.

وبهذا نُقرِّرُ بكُلِّ هدوء أن هذه المادة من عمل الفرِّيسيين، والفرِّيسيون هم الذين كانوا قبل عيسى ـ عليه السّلام ـ مباشرة.

(أنكر الصّدوقيون سلطة الشّريعة الشّفهية، بينما تمسَّك بها الفرِّيسيون، وهناك مَنْ يعتبر الخلاف الذي نشب بين هاتين الفِرقتين اليهوديتين راجعاً إلى كون الفرِّيسيين تمسَّكوا بمساواة الشّرائع الشّفهية مع الشّرائع المكتوبة من حيثُ إلزاميتها، وطالبوا بمعاقبة مَنْ ينتهك الأولى أسوة بالثانية، بينما أنكر الصّدوقيون عليهم ذلك، وأصرّوا على اعتبار شرائع الأسفار الخمسة أشدّ إلزامية). [1]

وأرى أن الصّدوقيين لا يؤمنون بهذه المادة ووجودها نهائياً.

ثم قامت فرقة القرّائين، فردّت أيضاً التّلمود، وعَدّته كتاباً باطلاً، وعلى رأس هذه الفرقة عنان بن داود الذي كان في أيام أبي جعفر المنصور.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص116.

الفصل الثّالث:

متى أُلِّفَ التّلمود؟ ومَنْ جمعه؟

بعد أنْ قدَّمنا مناقشة عن تعريف التّلمود، وكيف جُمع، نعود إلى السّؤال متى أُلِّفَ التّلمود؟ ومَنْ جمعه؟

لقد أكَّدَ أكثر المؤرخين أن زمن التّلمود لا يعدو - مهما ابتعد - عن زمن عزرا، فقد توفي عزرا في عام 392 ق. م، وكانت ولادته ما يقارب عام 460 ق. م، لكنهم أكَّدوا - بما لا يقبل الجدل - أن المشنى لم تُجمع في زمن عزرا، وإنما كان عزرا هو مَنْ جمع التّوراة المكتوبة، وصاغها مع نحميا في هذه الصّيغة التي بين أيدينا مع بعض التّعديل، والآن نحن مع تاريخ جديد لكتاب جديد في اليهودية هو التّلمود.

عرفنا أن التّلمود يتألف من المشنى والغمارا، وأن كُلَّ جزء منهما قد جُمع على حدة، ولنسمع إلى رأي كلارك:

(قرأ موسى الرّوايات اللسانية على يوشع، وصعد على جبل نبو، وفي اليوم السّابع من الشّهر مات هناك، وفوَّض يوشع بعد موسى هذه الرّوايات إلى المشايخ، وهم فوَّضوا إلى الأنبياء، فكان كُلُّ نبي يوصلها إلى آخر، إلى أنْ وصل عهد إِرْمِيَا، ومنه باروخ، وباروخ إلى عزرا، وعزرا إلى مجمع العلماء الذين كان شمعون صادق آخرهم، وهو أوصل إلى بنتي كونوس، وهو إلى يوني بن يحنان، وهو إلى يوسي بن يوسير، وهو إلى تنهان الأيلي، ويوشع بن برخيا، وهما إلى يهودا بن يحيى وشمعون بن قطا، وهما إلى شمايا وأبي طليون، وهما إلى هلل، وهو إلى ابنه شمعون، والمظنون أن شمعون هذا هو شمعون الذي أخذ ربنا المنجي على يديه، إذ جاءت مريم به إلى الهيكل بعدما تمَّت أيام تطهيرها، وهو أوصل إلى كملئيل ابنه، وعن كملئيل تعلّم بولس، وهو أوصل إلى شمعون ابنه، وهو إلى كملئيل ابنه،

وهو إلى شمعون ابنه، وهو إلى الرّباني يهوذا هقدوش ابنه هذا هذه الرّوايات في كتاب سَمَّاه مشنا. ثم قال: إن اليهود يُعَظِّمون هـذا الكتاب تعظيماً بليغاً، ويعتقدون أن ما فيه كُلّه من جانب الله، أوحى إلى موسى على جبل سيناء مثل القانون المكتوب).[1]

ولنتفحَّص هذه السّلسلة؛ فهل هي متصلة أم منقطعة؟

لي على هذه السّلسلة ما يلي:

1 ـ هنالك انقطاع واضح بين الشّيوخ من جهة والأنبياء من جهة أخرى، فالسلسلة غامضة، ولا أسماء معروفة بين الشّيوخ والأنبياء.

2 ـ ما بين باروخ وعزرا انقطاع، فباروخ في بداية الأسر 578، وعزرا كان في عام 450 ق. م، فكيف نقل من هذا إلى ذاك؟!

3 ـ إذا كانت المعلومات الشّفهية وصلت إلى عزرا، وعزرا كما وصفته التّوراة بأنه كاتب شريعة السّماء، فلماذا لم يكتب الشّريعة الشّفهية؟!

إن هذا السّند الذي نُقل عن كلارك إنما هو سند منقطع من عدَّة أماكن، ولا عبرة للسّند المنقطع، ولا ثقة به.

والمشنى واحدة في التّلمود البابلي والفلسطيني، ولكنَّ الغمارا مختلفة بينهما.

وتُنسب المشنا إلى يهوذا هقدوش (المقدس)، وهو جمعها في آخر القرن الثّاني بمشقة في أربعين سنة في كتاب، وهذا الكتاب من هذا الوقت بطناً بعد بطن مُستعمل في اليهود، وكثيراً ما يكون غرّة هذا الكتاب زائداً على القانون المكتوب، ثم قال: والمشنى له شرحان يُسمّى كُلٌّ منهما غماراً؛ أحدهما غمارا أورشليم الذي كُتب في أورشليم على رأي بعض المحقّقين في القرن الثّالث، وعلى رأي قادرمون في القرن الخامس، والثّاني غمارا بابل الذي كُتب في القرن السّادس من بابل، والغمارا هذا مملوءٌ بالحكايات الواهية، لكنه عند اليهود مُعتبرٌ عظيم.

---

(1) العثماني الهندي، إظهار الحق، ج1، ص72.

ودَرْسُهُ وتدريسه رائجان فيهم، ويرجعون إليه في كُلِّ شيء، مذعنون بأنه مُرشِدٌ لهم، ويُقال له غمارا لأن معناها الكمال، وظنهم أن هذا الشّرح كمال التّوراة، ولا يمكن أنْ يكون شرح أفضل منه، ولا حاجة إلى شرحٍ آخر، وإذا انضمَّ إلى المتن سُمِّيَ تلموداً، فإذا انضمَّ غمارا أورشليم سُمِّيَ تلمود أورشليم، وإذا انضمَّ غمارا بابل سُمِّيَ تلمود بابل.

ويُعلِّق الهندي العثماني على هذا الأمر فيقول:

1 ـ إن اليهود يعتبرون الرّواية اللسانية كالتوراة، بل كثيراً ما يُعظِّمونها تعظيماً زائداً عليه، ويفهمون أنها بمنزلة الرّوح، والتّوراة بمنزلة الجسد، وإذا كان حال التّوراة هكذا فكيف حال الكُتُب الأخرى؟!

2 ـ إن هذه الرّوايات جمعها يهوذا هقدوش في آخر القرن الثّاني، ولو كانت محفوظة بالحفظ اللساني إلى ألف وسبعمائة سنة، ووقع على اليهود في أثناء هذه المدة آفات عظيمة ودواهي جسيمة مثل حادثة بختنصر وأنتيوخس وتيتوس وغيرها، بحيثُ انقطع التّواتر في هذه الحوادث، وضاعت الكُتُب كما عرفت، ورغم ذلك عندهم اعتبارها أزيد من التّوراة.

3 ـ هذه الرّوايات مروية برواية واحدة، وهؤلاء ما كانوا من الأنبياء عند اليهود، وكانوا عند المسيحيين من أشدِّ الكفار المنكرين للمسيح، ومع ذلك هذه الرّوايات عند اليهود مبنى الإيمان وأصل العقائد، وعندنا الحديث الصّحيح المروي برواية الآحاد لا يكون مبنى العقائد.

4 ـ إن غمارا بابل كُتبت في القرن السّادس، فحكاياته الواهية ـ على قول هورن ـ كانت محفوظة بالرواية اللسانية فقط، إلى مدة أزيد من ألفين سنة). [1]

ففي عصر السّبي البابلي، وفي العهد الأخميني تشكَّل الدِّين اليهودي على يد عزرا ونحميا، وكُتب كتاب التّوراة، وعلى هوامش التّوراة نوقشت هذه المسائل الهامة بشكل شفهي، ونُقلت بين الأحبار، فكانت بداية مادة المشنى.

(1) الهندي العثماني، إظهار الحق، ج1، ص73.

(ولقد كان لهؤلاء في هذا الدّور النّصيب الأكبر في تكوين الدّيانة اليهودية، ففي بابل مارس اليهود شعائرهم الدِّينية، وواصل كَهَنَتُهُم أعمالهم الدِّينية بتحرير أهمّ فصول التّوراة والتّمهيد لتدوين التّعاليم اليهودية باسم التّلمود البابلي.

حتى إن السّبي البابلي كان عاملاً قوياً في تطوير الدّيانة اليهودية في القرون التي تلت، وقد وردت كلمة يهود في الكتابات الآشورية، وفي القرآن الكريم، ممّا يُؤيِّد صحة وجود هذه الفئة باسم اليهود آنذاك، وفي هذا الدّور بالذات دُوِّنَت أهمُّ فصول التّوراة؛ دَوَّنَهَا الكَهَنَةُ اليهود باللغة المعروفة بآرامية التّوراة، وهي لهجة مقتبسة من الآرامية). [1]

ولقد بلغ الغباء الدِّيني والتّعصب العنصري عند القوم، وهم يُسجِّلون تفاسير لدينهم ومعتقداتهم حَدّاً يفوق كُلَّ جنون الخرافة الأسطورية، فمن الأخبار التي رواها التّلمود عن قداسة وعظمة الحاخامات اليهود: إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها، ولا تغييرها، ولو بأمرٍ، وقد وقع الاختلاف يوماً بين يَهْوَه وعلماء اليهود في مسألة، وبعد أنْ طال الجدل تقرَّرَت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات الرَّبَّانيين وأخطرَ يَهْوَه أنْ يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور، وليس الإسفاف العقلي هو كُلُّ ما في جعبة القوم بين دفَّتَي كتابهم المقدس التّلمود، وإنما كما يقول الرّابي مناحيم وهو من كبار الحاخامات... إن يَهْوَه يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة عويصة لا يمكن حَلُّها في السّماء، وإنه يجب الالتفات إلى أقوال الحاخامات أكثر من الالتفات إلى شريعة موسى.

بعد هذا القول الذي أوردته للدّكتور صبري جرجس أريد أنْ أفسِّرَ رحلة التّلمود وعلى يد مَنْ قام هذا الكتاب، الذي لا يعتبرُ شخصيةً لإله، ولا يُقيم وزناً لنبي، وإنما جعل الحاخامات أرباباً دون الله، واتخذ أقوالهم وحياً منزلاً.

يقول السّموأل بن يحيى في هذا المضمار: (وكانت اليهود في قديم الأزمان تُسمِّي الفقهاء بالحكماء، وكان لهم في الشّام والمدائن مدارس، وكان لهم ألوف الفقهاء، وذلك في زمن دولة البابليين والفرس والرّومان، حتى اجتمع لهم الكتابان اللذان اجتمعت فقهاؤهم على تأليفهما.

---

(1) سوسة أحمد، العرب واليهود في التّاريخ، ج1، ص272.

هذان الكتابان هما المشنى والتّلمود، فالمشنا هو الكتاب الأصغر، ومبلغ حجمه ثمانمائة ورقة، والتّلمود، وهو الأكبر، ومبلغه نصف حمل بغل لكثرته، ولم يكن الفقهاء الذين ألّفوه في عصر واحد، وإنما ألّفوه جيلاً بعد جيل، فلمّا نظر المتأخرون منهم إلى هذا التّأليف، وأنه كلما مرّ جيل عليه زادوا فيه، وأن هذه الزّيادات تُناقضُ أوائل هذا التّأليف، علموا أنهم إنْ لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزّيادة أدّى إلى الخلل الظّاهر والتّناقض الفاحش، قطعوا الزّيادة فيه وحَرَّموا مَنْ يضيف إليه شيئاً آخر، فوقف على ذلك المقدار) . [1]

ويُعلِّق الدّكتور رزوق على هذا المقال فيقول:

ويُرى أن أحبار التّلمود هم الذين حَرَّموا على اليهود مؤاكلة الأجانب، وحظروا عليهم الأكل من لحم الذّبائح التي يذبحها مَنْ لم يكن على دينهم.

أما سبب هذا التّحريم والحظر فيرجع إلى غيرة الحاخامات في الحفاظ على الدِّين، وإبقائه على حاله.

بينما نجد التّوراة لم تبالغ إلى هذا الحدّ، بل حَرَّمت مناكحة النّساء من الأمم، لئلا يوافقوا زوجاتهم في عبادة الأصنام؛ كما أن تحريم الأكل من ذبائح الأمم في التّوراة جاء بخصوص تلك الذّبائح، الذّبائح التي يجري تقديمها كقرابين للأصنام فقط.

وأرى أن التّوراة لم تُحَرِّمْ زواج بني إسرائيل من الأجنبيات، لأن يهوذا تزوج من حِثِّيَّة، وموسى تزوج من مديانية وكوشية....... فكيف حَرَّمت التّوراة ذلك، وهذان سيدا التّوراة قد فعلا ذلك؟!

إن الذي حَرَّمَ الزّواج من غير اليهودية هو عزرا الذي فرض اليهودية كدين، فعزرا والتّلمود من الأسباب التي شجَّعت اليهود على الاعتكاف وعدم مخالطة الأمم، وهناك مسائل هامة يبالغ فيها التّلمود أكثر من التّوراة، لكي يبقى اليهود بمعزل عن غيرهم من الأمم.

---

(1) سوسة أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ج1، ص45.

إن التّلمود على غرار المشنى لم يكن من عمل مؤلف واحد أو مجموعة من المؤلفين، بل هو ثمرة الجهود الجماعية التي بذلتها على التّوالي أجيال متعددة؛ حيثُ أثمرت تلك الجهود في النّهاية كتاباً فريداً في أسلوب تطوُّره.

والعنصر الأول يتجلّى في ذلك القسم من التّلمود الذي يُعرف بالمشنى؛ أي خلاصة الشّريعة الشّفهية، ولفظة مشنى مُشتقة من جذر شنا، وهي في العربية ثنى يثني، وفي اللغة الآرامية العبرية هو الشّريعة الثّانية بالمعنى الحرفي لكلمة التّثنية.

ويرى شختر أن التّلمود جُمع على عدَّة حلقات:

1ـ الصّوفريم؛ جمع صوفر، تبدأ هذه المرحلة التّكوينية بمجيء عزرا الكاتب من بابل، وتمتدُّ هذه المرحلة حتى عصر المكابيين / 450 ق. م ـ 100 ق. م/، وهذه المرحلة أثمرت المنجزات التّالية:

أ ـ قراءة نصوص الشّريعة في أيام في الأسبوع.

ب ـ تحديد الصّلوات اليومية في تلاوة البركات السّتّ، وإدخال صلاة المائدة.

جـ ـ إدخال بعض الطّقوس الدِّينية والشّعائر سكب الأرض في عيد المظال.

د ـ وضع القواعد المتعلقة بإعداد التّمائم الدِّينية مثل التّعليم.

هـ ـ تعديل بعض الشّرائع التّوراتية والتّخفيف من قساوة الشّرع الموسوي.[1]

ولكني أرى أن هذا الأمر مخالفٌ للواقع في العديد من النّقاط:

1 ـ لم يكن هنالك شرع موسوي قاسٍ، وإنما الذي جعل الشّريعة قاسية هو عزرا، وخاصة السّفر المعروف بسفر عزرا، ومن أجل الزّواج باليهودية، وعليه تمَّ انفصال السّامريين.

2 ـ الدِّين لا يُزاد عليه شيء إذا كان ديناً سماوياً، وكُلُّ زيادة بدعة، وكُلُّ بدعة ضلالة، وكُلُّ ضلالة في النّار.

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص125.

3 ـ إن تحديد الصّلوات وبعض الطّقوس ليس إلا تحريفاً للدِّين الذي قال به موسى، وهو تكوينٌ لدين جديد يُدعى اليهودية.

2 ـ المرحلة الثّانية الأزواج؛ وتُطلق على المعلِّمين الكبار، وتمتدُّ من 150 ق. م إلى 30 ق. م، وهنالك خمسة أزواج، وقد مرَّ معنا ذكرهم في إظهار الحق، وسنُفَصِّل القول فيهم.

هنالك خمسة أزواج، رئيس السّنهدرين، أو الأمير، ولقبه النّاسي، ورئيس بيت الدِّين، ويكون نائب الرّئيس.

الجيل الأول:	جوزيه بن يوعزر من سرده	ناسي.
	جوزيه بن يوحنا من القدس	نائب الرّئيس.
الجيل الثّاني:	يشوع بن فراحيا	ناسي.
	نطاي الأربيلي	نائب الرّئيس.
الجيل الثّالث:	يهوذا بن طباي	ناسي.
	وسمعان بن شطاح	نائب الرّئيس.
الجيل الرّابع:	شماعيا	ناسي.
	إبتاليون	نائب الرّئيس.
الجيل الخامس:	هلل	ناسي.
	شماي	نائب الرّئيس.

وعند الهندي العثماني غير هذه الأسماء، وربما كان الخلاف من النّقل من لغة إلى أخرى:

الجيل الأول:	يوئي بن يحنان ويوسي بن يوسير.
الجيل الثّاني:	يوشع بن براخيا وتنهان الأريلي.
الجيل الثّالث:	يهودا بن يحيى وشمعون بن شطا.
الجيل الرّابع:	شمايا وأبو طليوت.
الجيل الخامس:	هلل وابنه شمعون.

والخلاف الكبير هو في الجيل الخامس، فقد جعله صاحب إظهار الحق شمعون بن هلل، بينما عند شختر لا ينتمي أحدهما إلى الآخر.

وإلى هذا أشار الدّكتور رزوق بقوله: ينتمي هلل وشماي إلى الفرِّيسية، جاء الأول من بابل وعُرف بوداعته، وتواضعه، وهو على العكس من شماي الذي كان حاد الطّباع سريع الغضب.

تشدَّدَ شماي في تفسير الشّريعة وتطبيقها العملي، وهلل هو صاحب الفضل في الأول في صياغة قواعد التّفسير السّبع، وهي التي تطوَّرت فيما بعد إلى ثلاث عشرة قاعدة وأكثر.

لم يضع هلل هذه القواعد، بل إنه جمعها، وعَدَّل فيها.[1]

3ً- التّنائيم؛ وهي جمع تناء (المعلم)، وتُطلق تلك التّسمية على أولئك المعلِّمين الذين عاشوا في القرنين الأولين للميلاد من 10م- 200م، ويُعتبر هلل وشماي بداية التّنائيم، ونهاية الأزواج، وتنتهي المرحلة عند الرّابي يهوذا المُلَقَّب بالبطريرك؛ أحد الأحفاد الكبار للفرِّيسي هلل.

والتنائيم يحملون لقب رابي.

ويُقسم شختر عصر التّنائم إلى أربعة أجيال:

أ- الجيل الأول: من 10- 80م، وأشهر التّنائيم في هذا الجيل جملئيل الأكبر ويوحنا ابن زكاي.

ب- الجيل الثّاني: من 90- 130م، وأشهرهم جملئيل الثّاني وإسماعيل ابن اليشا والرّابي عقيبان بن يوسف، وهو أشهر علماء جيله.

جـ- الجيل الثّالث: 130- 160م، ويشمل الرّابي مائير، وهو واضع الأساس لجمع المشنى.

د- الجيل الرّابع: 160- 220م، وأشهر التّنائم يهوذا النّاسي، كان رئيس السّنهدرين، وهو الذي جمع المشنى، وصنعه، ولعب الدّور الرّئيسي فيها.[2]

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص128.

(2) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص128.

ويختلف تصنيف شختر عن تصنيف كلارك الـذي نقلـه الـهندي العثمـاني ؛ إذ يقـول فـي هذا الصّدد (أوصل شمعون إلى جملئيل بن شمعون ، وعـن جملئيـل تعلَّـم بولـس ، وجملئيـل هو أوصل إلى شمعون ابنه ، وهو إلى الرّباني يهوذا هقدوش ابنه ، وجمع يهوذا هذه الرّوايـات في كتاب سَمَّاه مشنى) .[1]

ويبـدو الخلاف واسعاً ، غـير أن التّصنيفـين وقفـا عنـد يـهوذا النّاسي ، واتفقـا علـى أنــه هو واضع المشنى ، ولا جدال في ذلك .

ويقول فوزي محمد حميد في هذا الصّدد :

(يتحدث التّلمود عن فترة ثمانية قـرون ؛ ثلاثـة منـها قبـل الميـلاد ، وخمسـة بعدهـا ، وقـد استغرق تدوين التّلمود ما لا يقلُّ عن ألف سنة من الزّمن) .

ويذكر المؤرخون أنه ساهم فـي كتابتـه عـدَّة آلاف مـن كَهَنَـة اليـهود ، يقـول المؤرخ جـواد إيتلهان : إن أول مَنْ باشـر بكتابـة التّلمـود هـو عـزرا فـي القـرن الخـامس ق . م ، ثـم سـاهم فـي إكماله سبعة آلاف كاهن ومثقف يهودي استمرَّ حتى القرن السّادس الميلادي .

ويتابع حميد فيقول : لم يتفق أحد من علماء اليهود على أية عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علناً باسم القانون الشّفهي ، بل كان كُلُّ رئيس محكمة ، أو جيل ، أو نبيه يضـع مذكـرة عمَّا سمعه من سلفه ومُوجِّهه ، وهكذا أَلَّف كُلُّ فرد من العلماء كتاباً مماثلاً ، ليُستفاد منه حسب درجة كفاءته .

وقد دَوَّنَ يهوذا النّاسي أول نسخة معتمدة من تفسيرات القـانون الشّـفهي بالعبريـة ، وفيـه كثير من الكلمات الآرامية واليونانية واللاتينية .[2]

وحاول يهوذ هذا إتلاف كُلِّ مشنى أخرى غير المشناءات التي جمعها ، لكنْ ؛ لم يكن كُلُّ شيء تحت يديه ، فقد أخفى كثير من الحاخامات مشناءات كانت عندهم وأظهروها فيما بعد .

---

(1) الهندي العثماني ، إظهار الحق ، ج1 ، ص72 .

(2) محمد حميد فوزي ، عالم الأديان بين الحقيقة والأسطورة ، دار حطين ، 1993 .

إذنْ ؛ دَوَّنَ المشنى يهوذا النّاسي المقدس كما يُسمّيه كلارك ، وإنْ أُضيفت إليه بعض المشناءات الأخرى التي احتفظ بها بعض الحاخامات ، إلا أنه بدأ دور جديد هو كتابة الغمارا .

وقد اعتمد المشنى كُلّيّتان يهوديتان ؛ كلية صفورة وطبرية ، فنتج عن علمائها التّلمود الفلسطيني ، وكُلّية العراق بابل ، فنتج عن علمائها التّلمود البابلي ، وقد عرفنا هذا سابقاً .

لكنّ كتابة الغمارا أيضاً مرّت بمراحل عديدة ، فلم تُكتب في جيل واحد ، وما حدث في المشنى حدث في الغمارا .

ويُفترض في التّوراة والمشنى أنّ موضوعهما واحد ، وما يتناوله المشنى هو معرفة أوليّة بمحتويات التّوراة :

1 ـ في حالات كثيرة تتصل هذه المعرفة بالمؤسسات التي أوجدتها الشّريعة الشّفهية .

2 ـ مجموعات السّلف ؛ هناك أسباب وجيهة تحمل على الاعتقاد بأن البدء في تجميع عناصر المشنى يرجع تاريخه إلى الخلف المباشر لكُلٍّ من هلل وشماي .

3 ـ الرّابي يهوذا ؛ ما زالت هذه المسألة في تدوين المشنى مثار جدل بين العلماء المحدثين ، ويقول شختر : إن الكلفة متعادلة بين الطّرفين لجهة البيِّنات ، لكنّ الثّابت هو أن التّدوين يرجع إلى زمن متأخر .

4 ـ مصنفات التّنائيم ؛ مجموعة الرّابي يهوذا النّاسي ، أصبحت بمثابة المشنى المُعَوَّل عليه ، وذلك بفضل المكانة العُظمى لجامعه .

5 ـ عناصر التّفسير الثّنائي ؛ نظام التّفسير لدى الرّبانيين يُؤلِّف أساس المدراش ، والهدف العملي يقوم على استنتاج أحكام جيدة من التّوراة أو العثور على سند للأحكام القديمة .

وأحبُّ قبل أنْ أنتقل إلى مرحلة الكتابة للغمارا أنْ أَمُرَّ على المدراش ، وأنْ أُعرِّف عليه .

إن لفظة مدراش تفيد الشّرح والدّرس والتّقصي أصولاً ، وقد ورد إشارة إلى ذلك في أخبار الأيام الثّاني 13/ 22 ، (وبقية أمور أبيا وطُرُقه وأقواله مكتوبة في مِدْرَس النّبي عِدُّو) .

وتقول المصادر اليهودية إنَّ الطّريقة التي استخدمها الكَتَبَةُ ورجال السّنهدرين في تعليم الشّريعة الشّفهية وإيصالها للنّاس هي طريقة قديمة العهد ترجع إلى زمن عزرا الكاهن ، كما تتبوأ هذه الطّريقة المنزلة الأولى في الحياة الرّوحية اليهودية طيلة عصر الكَتَبَة من منتصف القرن

الخامس ق. م، إلى منتصف القرن الأول ق. م، فقد استخدمها عزرا، وأصبحت حلقاته أهمَّ وسيط للتّعليم اليهودي والتّعبير عن فكره.

إن الآراء تتباين حول ماهية طريق المدراش، فهناك مَنْ يقول: إنها كانت تقوم على تعليم الشّريعة الشّفهية بواسطة شرح النّصوص من الشّريعة المكتوبة.

بينما نجد كاتب مقولة تلمودية في الموسوعة اليهودية يعتبر طريقة المدراش وقفاً على النّص التّوراتي وحده، بحيثُ يصبح المدراش مرادفاً للتّفسير التّوراتي، ثم يُؤكِّد على وجود تطابق أصلي بين طريقة المدراش والتّلمود.

والمدراش على حَدِّ قول دائرة المعارف البريطانية ـ هو طريقة الدّرس المكثف لروح النّص، وقد جرى استخدامها غالباً لتفسير المواعظ والحكايات الرّمزية مقابل التّفسير الحرفي للنّصوص.

فاللفظة تنطبق على طُرُق معينة في تفسير التّوراة، مثلما تنطبق على صنف من الكتابة اليهودية التي تُبيِّن كيفية استخدام تلك الطّرُق، وتمثل عليها.[1]

أما الشّرح المدراشي فإنه ارتكز إلى نظرية التّفسير التّصاعدي، بحيثُ أصبح لكُلِّ لفظة من ألفاظ النّصِّ المكتوب معناها المحدد، لا، بل أصبح لكُلِّ حرف أثره الخاص، وقيمته الثّابتة، وفضلاً عن ذلك فقد صار لكُلِّ كلمة سبعين وجهاً من أوجه المعاني والدّلالات.

بيد أن معظم المصادر تتفق في القول بأن طريقة المدراش تنحصر بشرح التّوراة وتفسيرها، إلى جانب التّوسُّع في تخريج النّصوص والألفاظ، والإسهاب في الإضافات والتّعليقات، والنّتيجة الحاصلة عن هذا الشّرح تمثّلت في الهالكا، فما الهالكا في اللغة الآرامية؟ الهالكا الطّريق، وهَلَكَ ذَهَبَ، وهي هنا المبادئ الهادية لأحكام الشّرع الدِّيني اليهود، وقد رأينا في مدراش راحيل كم لعب الخيال دوره في تصوُّر زوجها إسرائيل مع زوجته ليئة أختها، يلاعبها، وكيف لم يُميِّز بينها وبين أختها رغم الفارق الكبير في يَدَي ليئة السّمينتين، وشعرها القاسي الخشن، وحلمَتَيْ ثدييْها اللتين في الفراش تكونان إما على بطن ليئة، أو على الوسادة

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص118.

بعيداً عن صدرها. فلا الشّعر النّاعم يتماوج كالحرير، ولا الصّدر النّاهد الذي يجذب الرّجال إليه.

(أما في التّلمود فإن المناقشات والشّروح تدور حول النّصوص للأحكام الشّرعية النّاتجة عن التّفسير المدراشي، بحيثُ يستمدُّ الشّرح والتّفسير إلى النّص التّوراتي، وهذه الطّريقة الأخيرة التي تطالعنا في أسفار التّلمود تُعرف بطريقة التّثنية أو التّكرار المشنى).

لكنها لم تَنَلْ أفضلية على طريقة المدراش إلا بعد نهاية القرن الأول قبل الميلاد[1]، وبظهور المعلّمين الذين مارسوا الأسلوب التّكراري في شرح التّعاليم الشّفهية، ويُعرف هؤلاء بالتنائيم، قامت الطّريقة الثّانية حتى إن المدراش لم يتراجع أمام سلطان المشنى، بل بقيت الطّريقتان قائمتين جنباً إلى جنب، إن طريقة المدراش هي الطّريقة الأقدم عهداً، وأغلب الظّن أن الطّريقة التّكرارية لم تلجأ إلى تعليم الشّريعة الشّفهية بصورة مستقلة عن الأساس التّوراتي الذي تسند إليه إلا بعد اشتداد الخلاف بين الصّدوقيين والفرّيسيين، ونكتفي بالتأكيد على الأصول المدراشية لعناصر التّلمود، وعلى المادة التّوراتية التي دخلت في صلبه، حتى إنهم اعتبروه تكملة للتّوراة أو الشّريعة المكتوبة.

ولنعد إلى رحلة كتابة التّلمود، فلقد رأينا أن التّنائيم انتهوا في دور يهوذا هقدوش أو النّاشي، وهذا كان زمنه في 220م، ثم أتى المفسِّرون بعد ذلك، وهم دُعوا بالأمورائيم المتكلِّمون أو المفسِّرون أو الشُّرَّاح، وهذه المرحلة ما بين 220م ـ 500، وانحصر نشاطهم الرّئيسي في شرح المشنى وتفسيره، وانتقل مركز الثّقل الأمورائيمي من فلسطين إلى العراق.

(وقسم شختر هذه الفترة إلى خمسة أجيال:

1 ـ الجيل الأول: ويمتدُّ من 220 ـ 280، في فلسطين رابي يوحنا بن نياحا، وفي بابل أبا عريقا قدم من العراق إلى فلسطين.

2 ـ الجيل الثّاني: 2802 ـ 300، في فلسطين الرّابي أباحو، وفي بابل راب حونا ويهوذا بن حزقيال والرّاب حسدا والرّاب شتت.

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص119.

3 ـ الجيل الثّالث: 320 ـ 370، في فلسطين إِرْمِيَا والرّابي يوناه والرّابي جوزيه، بابل رياح بن نحماني فومبديتا والرّاب يوسف.

4 ـ الجيل الرّابع: 375 ـ 427، في فلسطين الرّابي صموئيل بن جوزة بن رابي بون، بابل راب آشي سورا وراب كهانا الثّاني فومبديتا والرّاب أميحار نهاردعا، ويُنسب الفضل إلى الرّاب أشي أوعشي 376 ـ 427م، بجمع التّلمود البابلي وتهذيبه وتنقيحه، والمصادر اليهودية تعتبره خاتم أسفار التّلمود البابلي.

5 ـ الجيل الخامس: 427 ـ 500، بابل راب مار راب عشي راب ابينا وراب طوسفاح، وقد أتمَّ الأخيران ما بدأه الرّاب عشي، وأتمَّا إعداد التّلمود البابلي للتّدوين) .[1]

ثم جاء الصّبورائيم بعد الأمورائيم، وهم يتكوّنون من الشُّرَّاح وأصحاب الرّأي طيلة القرن السّادس للميلاد، ومدرسة الصّبورائيم هي مدرسة بابلية بحتة لا تقابلها فئة مماثلة من العلماء في فلسطين، ولا ندري ما الأسباب في ذلك الاختفاء المفاجئ لعلماء اليهود في فلسطين.

وهنالك خلاف بين التّلمود الفلسطيني والتّلمود البابلي، وإلى هذا أشار:

1 ـ أينشتاين يقول: إن التّلمود الفلسطيني في شكله الحاضر هو نتاج يرجع تاريخه إلى منتصف القرن الرّابع بعد الميلاد، والذي وضع أُسُسَ التّلمود والفلسطيني هو الرّابي يوحنان بن نياحه الذي توفي عام 279م، وهو أحد تلامذة الرّابي يهوذا النّاسي.

2 ـ يقول إسرائيل ولفنسون: إن تدوين التّلمود الفلسطيني استمرَّ منذ أوائل القرن الثّالث إلى نهاية القرن الرّابع بعد الميلاد وانقطع قبل أن يتمَّ شرحه وتعليقه على أجزاء المشنى بسبب اضطهادات رومة القاسية، وكان بعد ذلك أن ارتقى قسطنطين الأكبر عرش رومة واعترف بالمسيحية ديناً رسمياً للدّولة، فأخذ اليهود يعانون الأمرّين في جميع بلدان الدّولة الرّومانية، وقد أدّى ذلك إلى اضمحلال اليهود، فانقطع الأحبار في فلسطين عن تدوين التّلمود.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص137.



الفصل الرّابع :

ترجمة التّلمود

لم يُترجم التّلمود إلى اللغة العربية في يوم من أيام الماضي، بل لم ينتبهوا إليه بشكل فَعَّال كما انتبهنا إليه في العصر الحاضر، ورغم ذلك فإننا لم نحصل على ترجمته بشكل كامل.

وكُلُّ ما يمكن معرفته من أمر التّلمود حتى اليوم أن العرب بعد مرور أربعة عشر قرناً على وضعه في العراق وبعد مرور ستة عشر قرناً على وضعه في فلسطين، لا يعرفون عنه إلا أوصافاً سماعية وشذرات خطية قليلة.

ويقول الدّكتور رزوق في هذا الصّدد: (ولا أحسب أن عربياً ما مسلماً كان أو مسيحياً في العالم العربي كُلّه قرأ مجلداً واحداً من التّلمود، إلا أن يكون ذلك الواحد دارساً مختصاً في معهد أو جامعة، ولعل السّبب الأول هو اللغة، والثّاني هو محاولة اليهود دائماً إبعاده عن أذهان غير اليهود، والثّالث هو اعتقاد الجمهرة من مُفكّري العرب أن التّلمود بضاعة قديمة بالية.

وإذا ما ذكروا ذكروا التّوراة، وحتى التّوراة فإن قليلاً من العرب مَنْ عُني بها، ويُعنى بالاطلاع عليها ليعلم ما فيها من صور أخلاق اليهود.

وقد حان الوقت (1966) أن يعلم العربي أن التّلمود هو عباءة حكماء صهيون، إليه يرجعون، وعنه يصدرون، ومن روحه اشتُقت البروتوكولات، وصيغت في مقررات.[1]

ويمكن أن نورد بعض المحاولات التي قامت بترجمة التّلمود:[2]

1 ـ قام الحاخام موسى أبو العافية بعد أن اعتنق الإسلام أثناء المحاكمة بترجمة عبارات من التّلمود بينما كان الحاخام يعقوب العنتابي يصادق على صحة التّرجمة.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص 25.

(2) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون: مج 2، ج3، ص156 ـ 157، بيروت، 1967.

2 ـ في العقد الأخير من القرن التّاسع عشر ظهرت بعض الكتابات العربية وتناولت بعض الأقوال الواردة في التّلمود ولم يرجع مُؤلّفوها ـ الذين عاشوا في مصر ـ إلى التّلمود، وإنما نقلوا من كتاب آشيل لوران.

3 ـ أكثر الذين كتبوا عن التّلمود وفضحوا أسراره سواء كانوا في الشّرق أو في الغرب هم من الأحبار الذين تركوا الدّيانة اليهودية واعتنقوا الدّيانات الأخرى.

4 ـ إن ابن حزم الأندلسي في كتابه الفصل في الملل والنّحل قد تكلّم عن طوام اليهود، جمع طامة وهي الكارثة، وهو لم يكن يعرف العبرية، لكنه اطلع على الدّيانة اليهودية من أربابها، واختلط بهم، وعرف عنهم الدّيانة اليهودية، كما قرأ التّرجمات العربية للتّوراة في الأسفار الخمسة وغيرها، هذا بالإضافة إلى إلمامه بغير التّوراة من كُتُب اليهود ومصنفاتهم المعظمة، وقد ذكر ابن حزم سفرين من أسفار التّلمود، واستشهد بأقوال وعبارات وردت فيها على لسان ابن النّغريلة اليهودي.

5 ـ ترجم الدّكتور يوسف نصر الله كتاباً عن الفرنسية تحت عنوان الكنز المرصود في قواعد التّلمود، وهذه التّرجمة مبنية على واحدة من التّرجمات الفرنسية الثّلاث للدّكتور رهلينغ وكنزه المرصود، وعن هذا الكتاب نقل معظم العرب الذين طاب لهم أن يكشفوا عن أسرار اليهود وأخلاقهم التّلمودية ونظرتهم إلى الأمم إلى غير ما هنالك من التّركيبات والتّخريجات.

غير أن الدّكتور نبيل فياض قد ترجم كتاب الأوثان (عبود زاره) إلى اللغة العربية، فأخذتُ منه، وسأعتمده في موضوعات التّلمود.

الباب الثّاني :

أهمية التّلمود

الفصل الأول:

أهمية التّلمود عند اليهود.

الفصل الثّاني:

ردود على التّلمود.

الفصل الثّالث:

أقسام التّلمود.



الفصل الأول:

أهمية التّلمود عند اليهود

لقد أكَّدتُ في الباب الأول أهمية التّلمود، فهو يُعَدُّ الكتاب الثّاني بعد التّوراة من النّاحية النّظرية، وفي الواقع فهو الكتاب الأول، كيف لا يكون الكتاب الأول، وهو أحكام دينية من صنع فقهائهم وأحبارهم، وقد عَدُّوه وحياً منزلاً جاء مع موسى عليه السّلام، وتناقله الخَلَفُ عن السّلف، وقد بَيَّنَّا بطلان ذلك في الباب الأول من هذا الكتاب، غير أنه يمتاز بقيمة خاصة عن التّوراة، ولهذا نُشرت التّوراة أمام النّاس كُلِّهم، حتى إن النّصارى في كُلِّ بقاع الأرض عَدُّوا التّوراة كتابهم الأول، ولهذا؛ فالكتاب المقدس عندهم يحتوي على قسمين: العهد القديم ويحتوي على كُتُب اليهود، والعهد الجديد، يحتوي على كُتُب النّصارى، ويختلف عدد الكُتُب من مذهب إلى آخر، غير أنهم جميعاً يعدُّون العهد القديم هو الرّكن الأساسي في الشّريعة النّصرانية، ويُربَّى النّصارى بشكل خاص وهم صغار على العهد القديم قبل أن يقرأوا العهد الجديد كما صرَّح به الدّكتور جورجي كنعان في كتابه الوثيقة الصّهيونية في العهد القديم.

أما التّلمود وهو ذو الأهمية الكبيرة عند اليهود فقد ضَنّوا به على غيرهم، ولم يَطَّلع عليه أحد من النّاس إلا بعد أن طُبع في القرن السّادس عشر في إيطاليا بالصورة التي يرضى فيها اليهود أن يخرج كتابهم هذا.

ولن أطيل في هذا السّرد، فالتلمود عند اليهود تلمودان كما عَرَّفتُ سابقاً؛ التّلمود الفلسطيني؛ وهو كما تقول دائرة المعارف اليهودية العامة عنه: إن النّص الحالي لتلمود فلسطين في حالة سيئة وفاسدة جداً.

أما التّلمود البابلي فقد انتهوا من جمعه حوالي عام 500م، وهو الأهمُّ عند اليهود، وأول مَنْ قام بتدوينه الحاخام آشي المتوفى سنة 427، بمساعدة رابنيا، وهو مكتوب بالآرامية الشّرقية مع قليل من العبرية.

وهناك سفر مماثل للتّلمود يُسمّى مدراش؛ يجمع الأحكام والقصص التي جمعها أو اختلقها الحاخامات بعد إتمام التّلمود فدوّنوها خوفاً من ضياعها. [1]

وكما نوّهتُ سابقاً بأن اليهود مختلفون في هذا الكتاب التّلمود؛ فهناك فِرَقٌ لم تؤمن به، بل عَدَّته إنه دون أي كتاب آخر، نذكر من هذه الفِرَقِ:

1ـ السّامرية. 2ـ الصّدوقية. 3ـ القرّاء.

ولن أناقش هذه الفِرَقَ على الإطلاق الآن، ولكنْ؛ سأعود إليهم في انقسام اليهود وفرقها، أما الآن فإني مهتم بأمر التّلمود فقط.

ويُعَدُّ التّلمود في نظر اليهود كتاباً مقدساً كالتوراة، بل إنه عند بعضهم أعظم منها، ولهم في ذلك أقوال واضحة وصريحة فوق ما هي عليه من شطط، ومن ذلك مثلاً قولهم: إنه لا خلاص لِمَنْ ترك تعاليم التّلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التّلمود أفضل مما جاءت به شريعة موسى، أو دعوة بعض أحبارهم إلى الانتباه لأقوال الحاخامات أكثر من الانتباه لشريعة موسى، بل لقد ذهب الغُلُوّ ببعضهم إلى حَدِّ القول بأن مَنْ قرأ التّوراة بدون المشنى والغمار فليس له إله.

والسّبب في إعطاء التّلمود منزلة تفضل منزلة التّوراة أن التّلمود هو تفسير التّوراة والتّفسير فيما يرون يفضل الأصل، وفي هذا الشّأن أيضاً تبع فرويد في تفسير الأحلام مسار التّراث اليهودي الصّهيوني بصدد التّلمود والتّوراة، فاعتبر أن تفسير الحلم (المحتوى الباطني) للحلم هو أهم من الحلم نفسه المحتوى الظّاهر. [2]

وأهمية هذا الكتاب تنحصر في أنه لاقى رواجاً بين اليهود كبيراً حتى أن أحبارهم عَدُّوه الكتاب الأول، وسار أكثر مما سارت التّوراة بينهم، لأن هذه الشّريعة تلقاها موسى ـ على حَدِّ زعمهم ـ كما عهد تدوينها، ولكنَّ التّوراة كشفها النّاس وصاروا يعرفون أسرارها، ولهذا لم يروا فيها كتاباً خاصاً لهم، ولا سيما بعد أن شاركهم المسيحيون فيها وجعلوها العهد القديم

---

(1) محمد حميد فوزي، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ص370.

(2) صبري جرجس، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، هامش ص91.

لهم. أما التّلمود فقد بقي خاصاً لهم، ولذلك ضَنّوا به على غيرهم، وأخفوه، وحرصوا عليه أي حرص حتى على جيرانهم الذين سكنوا معهم أيام اضطهادهم وتشتتهم.

فلماذا أخفوه عن الأنظار؟! أهو كتاب متميز؟! أم أنهم أرادوه أن يكون متميزاً خاصاً لهم؟.

والواقع الذي لا شك فيه أن الكتاب يمتاز بعدائية واضحة ضدّ الأمم الأخرى، ولسنا الآن في صدد مناقشة مواقفه العدائية من الأمم الأخرى، ويقول المؤرخ اليهودي هايريخ غريتس عن التّلمود: (لقد كان التّلمود تاريخ العائلة بالنسبة للأجيال اللاحقة، ففي عالمه شعروا أنهم يقيمون في بيتهم، يسكنونه، أو يتحركون في داخله، المفكر في عالم الفكر، والحالم في صور مثالية رائعة، وطيلة ما ينيف على الألف سنة كان العالم الخارجي والطّبيعة، كانت البشرية وأصحاب السّلطان، وكانت الأحداث بالنسبة للأمة اليهودية أشبه بالأمور التّافهة وبالقشور، لا؛ بل مجرد وَهْمٍ زائف، أما الواقع الحقيقي والأوحد، فكان التّلمود والحقيقة الجديدة في نظرهم، لم تكتسب طابع الإثباب واليقين إلا عندما أتت تبدو بمنظار التّلمود ومعياره، ومن خلال تكهُّناته وتنبؤاته، حتى أن المعرفة بالتوراة - وهي التّاريخ الأقدم لعنصرهم، وبأقوال النّار والبلسم التي تفوَّه بها أنبياؤهم، والمزامير التي فاضت بها نفوس منشديهم - هذه كلها لم تُعرف لديهم إلا عن طريق التّلمود وفي ضوئه). [1]

إن هذا الكلام يستحقُّ بعض الوقت للوقوف عليه ومعرفة لماذا اهتمَّ اليهود به كُلَّ هذا الاهتمام:

1 - إن التّلمود كتاب كبير، وليس من السّهولة أن يَطَّلع عليه كُلُّ يهودي، ولهذا حُصر فَهْمُهُ في الأحبار، ولما كان الأحبار يريدون أن تكون أمور اليهود في أيديهم لا يصدرون إلا عن رأيهم أُعلي شأن التّلمود كثيراً.

2 - إن التّلمود أُعطي السّلطة العليا حينما انحطَّ اليهود في فكرهم، وأرادهم الأحبار أن يبقوا في سجنهم المغلق لا يدخل إليهم أحد ولا يخرج منهم أحد، ولهذا ظلَّ الأمر محصوراً ضمن دراسات لطلاب سيصبحون أحباراً للقيادة فقط.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص176.

ففي سنِّ الخامسة يدرس الطّالب اليهودي التّوراة، وفي العاشرة يدرس المشنى، وفي الثّالثة عشرة الوصايا والتّكاليف، وفي سنِّ الخامسة عشرة التّلمود سفر الآباء الفصل الخامس.

وكلما كبر الطّالب فُتحت له آفاق المعرفة التّلمودية شيئاً فشيئاً، ويمكن أن نقسم التّاريخ للفكر اليهودي على النّحو التّالي:

1 ـ **الفترة الأولية أو التّوراتية:** وهذه قبل الأسر كما يَدَّعي مُؤرِّخو اليهود، إذ أنهم يرونه من موسى، وقد كَذَّبتُ هذا الادعاء، لأن عزرا هو مُنشئ اليهودية، أما هذه الفترة فهي فترة بني إسرائيل، وهي فعلاً مرحلة توراتية ضاعت منهم مراراً، وسَجَّلوا بعض مقاطعها، لكنهم لم يكونوا يرون غير التّوراة المكتوبة كتاب شريعة لهم.

2 ـ **الفترة الثّانية أو الرّوحية السّياسية:** فترة الهيكل الثّاني من **538** ق.م وحتى السّبعين الميلادي، وهذه تنتهي بالتشتيت الرّوماني على يد تيتوس وهادريان، وهذه الفترة كانت التّوراة هي الكتاب الأول، ثم يأتي ما يأتي من كُتُب أخرى ترفد التّوراة، وهذه الكُتُب كما عرفنا هي الكُتُب التي كَتَبها عزرا ونحميا ومعاونوهم من السّنهدرين.

3 ـ **الفترة الثّالثة أو الدِّينية القومية:** وهي فترة كتابة التّلمود، فقد انكبَّ الأحبار ـ بعد طردهم من فلسطين وإسقاط دولتهم ـ على كتابة أحلامهم في العودة إلى فلسطين ومعاملتهم للأجانب كل أمة بمفردها، وكان الأحبار هم الذين يقودون اليهود، ولم يكن لهم قيادة سياسية كما في الفترة السّابقة.

4 ـ **الفترة الغاؤنية وسيطرة اليهود الشّرقيين: 500 ـ 980** م، وفي هذه الفترة شهد اليهود الأحداث التّالية:

أ ـ أصبح التّلمود اليهودي مصدر النّفوذ الهائل في حياة اليهود، فهو المرجع المعترف به لكُلِّ مَنْ شاء الاطلاع على التّقليد الدِّيني، وهو المجموعة الموثوقة للعقائد الدِّينية في تجاوزها لمضمونه وتطلّعها إلى تكملة التّقليد المكتوب، كيف لا؟! وقد استطاع الأحبار أن يحكموا الطّرق حول اليهود ويقودوهم إلى حيثُ يشاءون، فقد وضعوا أنفسهم في مصاف يَهْوَه، حتى إذا ما اختلفوا مع يَهْوَه فإنهم على حَقٍّ ويَهْوَه هو المخطئ، ولهذا تقبَّلَ اليهود هذا الكتاب، ومن ثم كانوا أداة إرهاب ضدّ كُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ له نفسه الخروج عن طاعتهم، هذه الأداة

الإرهابية كانت كثيراً ما تقتـل خصومـها، وتسعى إلى السّلطان الموجـود آنـذاك، تتقرَّب إليه لتزيل مَنْ يكون حجر عثرة في وجهها، كما فعلت في عنان بن داود وفرقة القرّائين.

وعـن هـذه الفـترة التّلمودية تحدَّثت الموسـوعة اليهودية وهـي مـن وضـع الأحبـار: (إن التّنقيح النّهائي للتّلمـود البـابلي يـؤذن ببداية حقبة جديـدة في تـاريخ الشّعب اليـهودي، وأن يصبح التّلمود بالذات خلال هذه الحقبة بمثابة العامل الأهم على الصّعيدين التّاليين:

1 - فهو نقطة الارتكاز في تطوُّر روح اليهودية وتجلّياتها.

2 - إنه يُؤلِّف أثراً أدبياً في ارتباطه، والتّأثر بمصائر الذين اعتبروه كناية عن حافظهم الواقي). [1]

ب - أصبحت الأكاديمية البابلية مركز السّلطة المركزية ليـهود العـالم قاطبـة، فـهي صاحبـة التّفسير المأثور لأحكام التّلمود، وإليـها اتجهت أنظـار اليـهود طلبـاً للـرّأي والمشـورة فـي تفسير النّص أو تأويل أحكامه وفقاً لحاجات الحياة ومتطلبات الأوضـاع المتبدلـة، وممـا لا شـك فيـه أن ازدهار دراسة التّلمود وانتشارها من بابل إلى مصر وشـمال إفريقيـة وإيطاليـة وإسـبانية وفرنسـة وألمانية لم يبلغ الشّأو الذي بلغه إلا بفضل التّـأثير الـذي أحدثتـه الثّقافـة العربيـة الصّاعدة لـدى اليـهود المنتشـرين فـي العـالم الإسـلامي، فالحضـارة العربيـة الإسـلامية كـانت أحــد العــاملَيْن الرّئيسيين اللذَيْـن أيقظـا القـوى اليهوديـة مـن سباتها، وأطلقـا لـها العنــان لإبـراز النّشــاطات اليهودية، وهي النّشاطات الفكرية التـي تديـن لـها الـرّوح اليهوديـة بـالفضل علـى مـدى قـرون عديدة من النّتاج الرّائع والمثمر.

جـ - برع الغـاؤون بـأدب الـرّدود، وهـذه الأجوبـة التي كـان رؤسـاء المدارس التّلمودية فـي العراق يبعثون بها رَدّاً على الأسئلة الموجَّهة إليهم من شتّى النّواحي والأمكنة التي يقطنها اليهود.

وقد صارت ردود الغاؤون وعلماء الفقه التّلمودي بمثابة المعيار الشّرعي الموثـوق بـه لـدى الأجيال اللاحقة.

د - شهدت فترة الغاؤون هذه أول حركة مناوئة لسلطان التّلمود، فالقرّائية سُمّيت كذلـك نسبة إلى اتباع التّوراة أو المقرا، على النّقيض من مشنا بمعنى التّكرار الشّفهي.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص179.

والقرّاءون هم أصحاب عنان بن داود الذين أخذوا بالظهور منذ أواسط القرن الثّامن، وسَمّاهم الإمام أبو محمد بن حزم بالعنانية، وكذلك سَمَّاهم الشّهرستاني في كتابه الملل والنّحل، ومن هذه الفئة:

1 ـ بنيامين النّهاوندي، نسبة إلى مدينة نهاوند في فارس، وهو تلميذ عنان.

2 ـ إسماعيل العكبري وموسى الزّعفراني التّفليسي ويودعان الهمداني، وكُلُّهم من بلاد فارس، ثم جاء منهم إسحق بن يعقوب الأصفهاني.

3 ـ العيسوية: وهي فرقة قال عنها صاحب الملل والنّحل: إنها فرقة من العنانية منهم دانيال القوميص الدّامغاني....

فَمَن القرّاءون؟

هذه الفرقة ليست كما تقول التّلمودية ـ عدوة القرّائين ـ وليدة النّقمة الشّخصية لدى عنان بسبب إخفاقه في الوصول إلى رئاسة الجالوت، بل ينبغي النّظر إليها على حقيقتها حركة مضادة للتّلمودية ومناوئة لسلطة الرّبانية، فهي تستمدُّ جذورها من بعض العناصر الصّدوقية والأسينية كما يظهر تأثُّرها الواضح في علم الكلام الإسلامي، وعقائد المعتزلة، وأصول الفقه على مذهب أبي حنيفة.

والمبدأ القرّائي الذي أطلقه عنان ضدّ التّلموديين، هو العودة إلى التّوراة والتّقيُّد بنصها، ثم مباشرة البحث والتّفسير على هذا الأساس واعتماد التّأويل.

لقي التّلمود معارضة شديدة لدى القرّائين، وهم يرفضون التّقليد الرّباني، لذا؛ قوبل انتصار القرّائين بحملة قاسية من جانب الفرِّيسيين التّلموديين، ففي القرن التّاسع عشر توطّدت القرّائية في بلاد فارس، وقد رأينا أن الطّبقة الأولى من القرّائين كانوا في بلاد الفرس، واتّسع انتشار الدّعوة إليها بين اليهود حتى انتقلت إلى مصر، وبلغت الأندلس، مما جعل اليهود ينقسمون إلى معسكرين؛ المعسكر الرّباني التّلمودي ومعسكر القرّائين.

وبلغت الحركة القرّائية ذروتها خلال القرن العاشر والحادي عشر، حتى أن الغاؤون سعديا الفيومي / 982 ـ 842/ ، هَبَّ للدّفاع عن اليهودية التّلمودية ضدّ هجمات القرّائين.

وراح يُؤلِّف الرّدود النّقدية على معتقدات القرَّائين لما التّجأ سعديا إلى الثّقافتين العربية الإسلامية والإغريقية في محاولته الرّامية إلى إرساء دعائم العقائد الدِّينية اليهودية والممارسات الدِّينية على أساس عقلاني، فجاء كتابه بالعربية كتاب الأمانات والاعتقادات سنة 933، نسيجاً على منوال علم الكلام الإسلامي.

ونَجْمُ القرَّائين لم يؤذن بالزوال رغم تعرُّض دُعاتها لأعنف الهجمات التّلمودية، ونجد مركز الثّقل اليهودي منذ أواسط القرن العاشر أخذ في الانتقال التّدريجي من العراق إلى يهود الأندلس، وذلك لعدَّة أسباب:

أ ـ وجود الحرب الصّليبية في بلاد الشّرق، وضعف الحُكْم، وهذا يجعل الجماهير تتحرك لأتفه الأسباب فتثور.

ب ـ وجود حملات الإبادة الصّليبية في الشّرق العربي بعد احتلال بعض المدن، مما جعل اليهود يفرُّون بأنفسهم أمام الصّليبيين، فيتجهون إلى الغرب الأندلسي.

ـ **العصر الأندلسي:** لقي اليهود في الأندلس وعند الحُكَّام العرب تسامحاً وأي تسامح، ولكنهم رأوا أفول نجم العرب في الأندلس، فقد بدأ سيل الفرنجة في اجتياح الإمارات العربية والممالك التي دُعيت بممالك الطّوائف، وبدأت تتداعى تحت طرقات الجيوش الغازية.

وعرف اليهود نتيجتهم فيما إذا احتلَّت الجيوش الصّليبية الغازية بلاد الأندلس، وفي ساعات الشّدة وتحت ظلال الخوف يلجأ الإنسان إلى الخالق الإله الذي يعتقد بوجوده فيتصوَّف أو ينخلع من ربقة الدِّين نهائياً، وكان التّيار الصّوفي الإسلامي قد انتشر في ربوع الأندلس وباقي العالم الإسلامي، وكان من البدهي أن يتأثر اليهود بهذا التّيار، ولكنَّ التّصوف الإسلامي يختلف عن التّصوف اليهودي.

استمدَّ التّصوُّف اليهودي (مذهب القبالة) عناصره الكثيرة من التّلمود، وراح ينازعه تلك السّيطرة من الدّاخل حتى استطاع الوقوف إلى جانب التّلمود، ومقاسمته النّفوذ المتصاعد بازدياد.

ومنذ القرن الحادي عشر نجد عقائد القبالة آخذة في الانتشار بين اليهود لكي تصبح في بداية القرن الرّابع عشر مدار اهتمام الكثيرين منهم، بعد أن كانت وقفاً على النّخبة الممتازة التي تصطفي نفسها لتقبل التّعاليم والعقائد السّرية، وتلقِّيها عن السّلف.

- **عصر الشّروحات للتّلمود:** لقد رحل اليهود عن الأندلس بعد أن طُرد العرب منها، وقُدِّمَ اليهود والعرب لمحاكم التّفتيش الإسبانية على اعتبارهم مُهرطقين، وخلت إسبانية من العنصرين العربي الإسلامي والعنصر اليهودي.

وفَرَّ اليهود إلى جهات مختلفة، فمنهم مَنْ عاد إلى الشّرق، وقد استقرَّ الشّرق العربي الإسلامي تحت زعامة العثمانيين والمماليك؛ فمنهم مَنْ عاد إلى صفد في القرن السّادس عشر، ومنهم مَنْ ذهب إلى البلقان أو المغرب العربي.

وبدأت فترة الشّروحات التّلمودية لتوقُّف الزّوهار بعد أن اجتاح سلطة التّلمود، (ووجدت الشّروحات التّلمودية أميرها في فرنسة بشخص الرّباني سولومون بن ايزاك (إسحق من بلدة تروى / **1040** ـ **1105**/ ، والملقَّب براشي للتّحبُّب، وأصبح اسم راشي مقروناً بأشهر شرح مسهب للتّلمود الكامل، فلا غنى عنه كمعين لأساتذة التّلمود وطلابه). [1]

وسارت المدرسة الأندلسية اليهودية بعد القرن الحادي عشر شوطاً بعيداً في مصنفات الشّرع الحلقا، فالمجموعات الفقهية من عصر الغاؤون باتت تحتاج إلى إعادة نظر لكي تفي بشروط التّعليم ومتطلّبات الحياة.

1 ـ وضع إسحق بن يعقوب الفاسي، وهو يهودي مغربي الأصل مؤلفاً في التّشريع التّلمودي يُعرف بكتاب الفقه، وهو خريج جامعة لوسيانا ما بين قرطبة وغرناطة، واستخرج معظم الأحكام الفقهية التّلمودية، ويُعَدُّ كتابه تلموداً مختصراً.

2 ـ تَخَرَّجَ على يد إسحق بن يعقوب موسى بن ميمون (البحث في طريقته / **1135** ـ **1204**/)، فقد وُلد موسى بعد وفاة إسحق بثلاثين سنة.

عُرف موسى بن ميمون في التّاريخ اليهودي بميموندس عشر سنوات / **1170** ـ **1180**/ ، بإعداد مصنفه الشّهير تثنية التّوراة؛ اليد القوية، وعدد أسفارها **14** سفراً. وقد وصفه إسرائيل ولفنسون:

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص185.

(إذا كانت طريقة التّلمود هي العرض للموضوع وإفساح المجال للمناقشة بين أصحاب المذاهب والآراء المختلفة دون ترجيح في أغلب المشكلات فإن موسى كان يعتمد على رجاحة عقله على التّقاليد الموروثة، ويحكم حكماً فاصلاً، وهو لا يجمع روايات، ولا يدخل في غمرة مناقشات، بل يُفصِّل تفصيلاً، ويحكم حكماً صريحاً مُبيَّناً، فمن هنا لا نراه يشير إلى مصادر أو أسانيد أو إلى أصحاب المذاهب من أحبار التّلمود، إذ ليست المذاهب هي جوهر الموضوع الذي يبحثه). [1]

ولعله أعظم مُدوِّن أنتجته قرائح اليهود بعد تدوين التّوراة.

3 - يعقوب بن آشر / **1280 - 1340**/ ، تأثر بمصنفه في موسى بن ميمون، وعُرف هذا المصنف بسفر هاطوريم (الجبال) أو كتاب الصّفوف، واعتمد على تثنية التّوراة، ويمتاز هذا المصنف في وضوحه وترتيبه المنطقي، وقسّمه إلى أربعة أقسام:

أ - سبيل الحياة: ويتضمن الشّرائع المتصلة بالسبوت والأعياد والصّلوات والمواسم.

ب - أستاذ المعرفة: يتناول قوانين الأطعمة وطريقة الذّبح وبيان المُحَلّلات والمُحَرَّمات من المأكولات وقواعد الصّدقات والنّذور والوقف والختان وقواعد الحزن والحداد.

ج - الحجر المعين: ويختص بأحكام النّساء في الزّواج والطّلاق وحقوق الزّوجة وأحكامها، وغير ذلك من الواجبات والحقوق.

د - صدر القضاء: يشتمل على أحكام المعاملات والحقوق بجميع أنواعها، وفيه القوانين المدنية والجنائية وأصول المحاكمات.

4 - يوسف كارو: **1488 - 1575**، وكتابه شولحان عاروخ (المائدة المصفوفة في مدينة البندقية) واتبع كارو تقسيم يعقوب بن آشر الطّور، وصار كتابه الرّسمي بين الطّوائف اليهودية في المعاملات القانونية المختلفة، وينتمي يوسف كارو إلى مدرسة صفد في القبالة.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص185.

وقبل أن ننتقل إلى ذروة السّيطرة التّلمودية على اليهودية أحبُّ أن أشير إلى :

1 ـ إسحق بن يعقوب ، سَمَّى كتابه هالاكوت الأعراف ، وقد حذف الرّابي بن يعقوب الفاسي جميع المناقشات الطّويلة ، وحافظ فقط على تلك المقاطع المرتبطة بشؤون الحياة العملية ، ولم يكن هذا العمل مُنظَّماً ، ولم يُعَدّ ذا قيمة كبرى .

2 ـ موسى بن ميمون ، عمله مُنظَّم ، ولذلك لُقِّبَ بنسر المعبد اليهودي ، وفي سنة 1180 ، أخرج عمله المعنون مشنى توراة ؛ أي إعادة القانون والمعروف أيضاً بـــ إياد حزاقاه ؛ أي اليد القوية ، وهو مُؤلَّف من أربع مجلدات يضمُّ أربعة عشر كتاباً ، وهو يشتمل على التّلمود بكامله ، وأضاف ابن ميمون إلى عمله هذا بحثاً فلسفياً ضخماً حاول فيه اشتراع قوانين وأحكام من عنده ، وهذا أَلّبَ عليه اليهود ، وحُكم عليه بالموت ، فَفَرَّ إلى مصر ، وعاش تحت ظلال صلاح الدِّين الأيوبي ، ثم مات في عام 1205م .

ومع ذلك ازدادت أهمية كتابه مع مرور الزّمن ، وهو أفضل نسخ التّلمود على الإطلاق ، والذي يعيبه شموله على قوانين كثيرة لم تعد لها قيمة ولا معنى بعد خراب الهيكل .

وهنالك طبعة أخرى لكتاب موسى بن ميمون ، حُذفت منها فلسفته ، والقوانين التي ليست بذات فائدة ، وصدرت هذه الطّبعة 1340 ، بإشراف يعقوب بن أشير ، وبإجماع كامل بين الرّابيين ، وسُميت هذه الطّبعة أربعة توريم ؛ أي الأنظمة الأربعة ، وهي التّالية :

1 ـ اراش شائيم ؛ أصول الحياة .

2 ـ ايورده ؛ خاص بتعليم المعرفة (أستاذ المعرفة) .

3 ـ شوشين همشباط ؛ صدر القضاء .

4 ـ ايبهين ايزر ؛ صخرة المعين (حجر المعين) .

وكتاب موسى بن ميمون هذا بعد الحذف نُسب إلى يعقوب بن آشر ، وقد اختلف الثّلاثة الفاسي وابن ميمون ويعقوب في عدَّة نقاط ، مما أدى بيوسف كارو لكتابة شولحان عاروخ اللوحة المحضرة (المائدة المحضرة) ، وقام الرّابي موسى ايسيرليس بتعليق على شولحان عاروخ باسم ديرخي موسى ؛ أي طريق موسى .

ويُعَدُّ شولحان عاروخ في الوقت الحاضر القانون الإلزامي المدوَّن عند اليهود، ويستخدمونه في الدّرجة الأولى لدراساتهم، وقد كُتب الكثير من الشّروح على هذا الكتاب.

وهذا الكتاب يُعَدُّ ذروة السّيطرة التّلمودية على الشّعب اليهودي، وقد عرفنا أن يوسف كارو عاش في القرن السّادس عشر، وتوفي **1575**، وهو سفرديم، وهو في مناقشته وأحكامه نراه قد اعتمد المدرسة الأندلسية، ولم يلتفت إلى اليهود الذين يحيون في أوروبة الشّرقية (الأشكناز)، وما كان منهم إلا أن بادروا برتق هذا الفتق وتلافي النّقص، فقام مؤزس ايسرلز / **1520** ـ **1572**/ بإضافة الهوامش على طبعات شولحان عاروخ، وأصبح يُشكِّل حتى يومنا هذا المصنف المعوَّل عليه للشّرع والعرف اليهوديَّيْن.

بدأت سيطرة الرّبانيين التّلموديين في أوروبة الشرقية على الجماهير اليهودية عن طرق التّعليم والمدارس التّلمودية، وبهذا نكون قد وصلنا إلى المرحلة ا لخامسة.

5 ـ مرحلة الذّروة للسّيطرة التّلمودية على يهود أوروبة شرقاً وغرباً، لقد هرب اليهود كما قلنا من الأندلس حينما سقطت في عام **1493**، وما كان منهم إلا أن تشتَّتوا في بقاع أوروبة وأصقاعها، وبدأوا بنشر علومهم الدِّينية وطرقهم فيها.

وكانت الطّريقة الشّائعة في التّعليم تُعرف لديهم باسم فلفل، ويقول عنها المؤرخ اليهودي سولومون عزايزل:

(لقد كانت الطّريقة تستند إلى الافتراض القائل بأن الحكماء القدامى ـ سواء الذين ورد ذكرهم في التّلمود أم كتبوا الشّروحات عليه ـ بعيدون عن الخطأ، وإذا اختلفوا في الرّأي فإن خلافهم لا يعدو كونه خلافاً في الظّاهر، أما غاية الطّالب فهي العثور على وسيلة جدلية تصلح لإزالة الفروقات وتسوية الخلافات).[1]

فالافتراض الأساسي كان موضع الشّك، ومعظم الذين استعانوا بطريقة الفلفل كانوا يعرفون أن هذا الافتراض مشكوك بصحته، والواقع أن الغرض لم يكن يهدف إلى إزالة الفروقات بقدر ما كان يرمي إلى شحذ ذهن الطّالب لكي يتسنَّى له تعميق النّظر في الحجج

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص190.

الصّعبة التي ينطوي عليها النّصُّ التّلمودي بالذات، ونحن نلاحظ أن هذا الأمر نظريٌّ فقط، أما من ناحية التّطبيق العملي فقد حُكم على موسى بن ميمون بالموت، مما اضطُره أن يهرب من الأندلس إلى مصر، ويعيش تحت ظلال حكم صلاح الدِّين الأيوبي.

والفرضية صحيحة من ناحية آراء حاخامي اليهود في التّلمود، فالتلمود يأمرهم بإحلال كلمات الرّبانيين في منزلة أعلى من كلمات يَهْوَه؛ كلمات التّوراة: يا بني كن حريصاً على مراعاة أقوال الكَتَبَةِ أكثر من حرصك على أقوال التّوراة، لأن أحكام التّوراة تحوي الأوامر والنّواهي، أما شرائع الكَتَبَةِ فإنَّ مَنْ ينتهك واحدة منها يجلب لنفسه عقوبة الموت.[1]

ويدلُّ على قوة هذا الفرض قول الرّابي حسدا إذ يقول: إن مَنْ يعترض ضدّ معلمه فكأنه عارض العزة الإلهية، ويستطرد الرّابي حنا بن رابي حنانيا قائلاً: إن مَنْ يتخاصم مع مُعلِّمه فكأنه قد تخاصم مع العزة الإلهية، وهكذا تتوالى الأقوال الرّبانية لتجعل مُعلِّمي التّلمود في مصاف الآلهة، وتُنسب إليهم العصمة عن الخطأ.

وصدق الله العظيم في قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ سورة التّوبة/ 31/ ولهذا ارتفع شأن الكَتَبَةِ عندهم كثيراً، ويقول سفر الكَتَبَةِ في هذا الصّدد: (أن التّوراة أشبه بالماء، والمشنى أشبه بالنبيذ والغمارا، أشبه بالنبيذ المعطّر، فلا يمكن الاستغناء عن هذه الكُتُب والأصناف معاً.

إنَّ الشّريعة هي كالملح، والمشنى كالفلفل، والغمارا أشبه بالتوابل، فلا يمكن الاستغناء عن هذه الأصناف أيضاً.

ويقول سفر بابا متزيا: من تعاليم التّنائيم أن مَنْ درس التّوراة وحدها فقد فعل فضيلة لا يستحقُّ المكافأة عليها، ومَنْ درس المشنى فقد فعل فضيلة، واستحقَّ أن يُكافأ عليها، أما الغمارا فلا تسمو على فضيلة دَرْسهَا أية فضيلة أخرى، ومع ذلك ارجعوا دائماً إلى المشنى أكثر من رجوعكم إلى الغمارا).[2]

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص192.

(2) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص193.

وفي سفر عبود زاره (عبدة الأوثان) يقول الرّابي ديمي مُعلّقاً على نشيد الإنشاد: «لأن حبك أطيب من الخمر» يقول: إن جمع بني إسرائيل خاطب الواحد القدوس تبارك اسمه بمايلي:

يا سيد الكونين، إن كلمات أحبائك عندي أعذب لدي من خمر التّوراة، ويقول الرّابي تنهوم بن مانيلاي: ينبغي على المرء أن يقسم سنوات دراسته إلى ثلاثة أقسام؛ فالثلث الأول للتّوراة، والثّلث الثّاني للمشنا، والثّالث للتّلمود). [1]

بعد أن عرفنا أهمية التّلمود عند اليهود لنأخذ رأي بعض أحبارهم في هذا الكتاب الذي نبحث فيه:

1 - يقول المؤرخ الألماني اليهودي هاينرخ غريس عن التّلمود البابلي: (كان ذلك الأثير الذي صانهم عن الفساد وتلك القوة الدّائبة التي تغلبت على الخمول، وتَبَلُّد المَلَكَات العقلية، لا؛ بل ذلك النّبع الأزلي الذي أبقى الذّهن دائم التّوقُّد، والنّشاط، وبكلمة واحدة فإن التّلمود هو مُربِّي الأمة اليهودية ومُعلّمها. [2]

2 - ويقول اليهودي مايرو كسمان: لقد أصبح التّلمود بعد التّوراة كتاب اليهودي، وتَقَدَّم درسُهُ في كثير من الأحيان على دراسة التّوراة، وكان يُؤلّف طيلة أجيال عديدة تلك المجموعة الوحيدة من الكتب التي استغرقت فيها روح اليهودي، واستحوذت على فكره، وشَحَذَ الشّبان اليهود أذهانهم بواسطة تعقيداته الصّعبة، وقياساته المنطقية الدّقيقة لكي يكتسبوا فطنة الفكر وسرعة الخاطر، ومن أساطيره البالغة، وحكاياه الغريبة استمدَّ اليهودي إلهاماً وعزاءً في شدائد الحياة وصراعها، فأصبحت تعابيره الحكمية وأقواله المأثورة تؤلف جزءاً لا يُجتزأ من كلام اليهود مشبعة بها، حتى أن الجهلاء يستخدمونها في كلامهم.

وبعد أن بَيَّنَّا آراء التّلموديين في التّلمود فإننا نرى أنهم ارتفعوا به إلى درجة لا يدانيها درجة، وجعلته السّلطة الأخيرة والمعيارية، فأغلقت باب الاجتهاد أمام الأجيال الآتية، وهذا يشبه كُلَّ الشّبه ما فعلته الدّعوة القرّائية بالتوراة.

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص193.

(2) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص192.

ـ التّحرُّك ضدّ التّلمود:

لقد شعر بعض اليهود أن التّعصب للتّلمود بـهذا الشّكل قد أدى إلى الإضرار بـهم دون ريب، ولهذا؛ بدأت صيحات تطالب بالإصلاح في سبيل ذلك، ولكنها تبقى صيحات قليلة وخجولة، ولا يمكن أن تُؤَثِّر في التّيار الذي تقوده الصّهيونية الآن حاملة التّلمود بيد، والذّرة بيد، لكي تبيد النّاس وتملك الأرض. وأستطيع أن أبدي بعض هذه الشّواهد:

1 ـ يقول اليهودي برناردى لازال: لكن اليهودي حافظ دينياً على فكرة الاستعلاء والتّفوق هذه، واستمرَّ في النّظر بأنفة واحتقار إلى جميع الذين كانوا غرباء عن شريعته، أما الذي علَّمه أن يكون كذلك فهو كتابه التّلمود المتلئ بعصبية ضيقة وضارية، لقد اتُّهم الكتاب بأنه ضدّ المجتمع، وهذه التّهمة تنطوي على شيء من الحقيقة، وزعموا أنه يؤلف أقبح وأبغض مجموعة قانونية وأخلاقية، فوقعوا في الخطأ؛ لأن التّلمود لا يقلُّ أو يزيد إفرازاً للقباحات عن سائر المجموعات والمصنفات الخصوصية والقومية.

وإذا كان ضدّ المجتمع، فَمَرَدُّ ذلك إلى سبب واحد هو أنه مثل، وما زال يمثل على روح تختلف عن روح الشّرائع النّافذة في البلاد التي يقطنها اليهود، وأن اليهود أرادوا اتباع شريعتهم قبل اتباعهم للشّرائع التي يسري مفعولها على كُلِّ فرد من أفراد المجتمع.

وفي لحظة من لحظات التّاريخ بدا التّلمود معادياً للإنسانية بصورة مهلكة لأنه بقي على جموده وحاله، بينما كُلّ شيء حوله يتغير.[1]

2 ـ وكتب ليوبولد زونز إلى صديقه أهرنبرغ في مطلع القرن التّاسع عشر عن الحركة الإصلاحية: طالما أنه لا توجد سلطة هناك للتّصديق على المسألة بكاملها فلن يحدث شيء ذو أهمية وشأن، بل سوف يعمد كُلُّ امرئ إلى تنصيب نفسه مصلحاً والإسفاف إلى درجة البلادة، ولا يمكن القيام بعملٍ ما قبل الإطاحة بسلطان التّلمود).[2]

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص203.

(2) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص195.

الفصل الثّاني:

ردود على التّلمود

أ ـ ردود فردية:

طالما أن التّلمود كتاب سري وسري للغاية، ولم يُطبع بشكله الكامل إطلاقاً، وإنما ظلّ مكان الكلمات التي لا يريد اليهود أن يعرفها النّاس فارغاً، فإن الرّدّ على التّلمود يصبح ضرباً من المحال.

ولهذا؛ فنحن إن وجدنا مَنْ يردُّ على التّلمود فإننا لن نجده إلا من اليهود الذين ارتدُّوا عن دينهم وتركوا اليهودية إلى ديانة أخرى، وفي هذه الحالة يكون ولا ينبئك مثل خبير.

وعن هذه الحالة قال الدّكتور أسعد رزوق: فالملاحظ بشكل عام سواء كان ذلك في الشّرق أم في الغرب بأن معظم الذين كَتَبوا عن التّلمود بقصد التّهجم عليه، ونبش أسراره وخفاياه كانوا من اليهود المُرتدِّين عن ديانتهم لاعتناق الدّيانة المسيحية، ووجد هؤلاء الغربيون في هؤلاء المُرتدِّين خير سند وعون لهم للاهتداء إلى النّواحي المظلمة في كُتُب اليهود المقدسة، هذا بالإضافة إلى ذلك التّقليد الطّويل من المجادلات والمناظرات التي جرت طيلة القرون الوسطى بين أتباع الدّيانات الكبرى الثّلاث[1]، ووصلت في كثير من الأحيان إلى مستوى رفيع من الجدل والمناظرة، ومقدرة فائقة على تقديم الحجج والبراهين، والأسانيد البرهانية مثلما أظهر القائمون بها براعة لا تُضاهى في فنون التّفسير وأساليب الاجتهاد.[2]

---

(1) يُقصد بالديانات الكبرى الثّلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام، ولا أرى هذا، فالديانة البوذية أو الكونفوشية أو الهندوسية أكبر بكثير من الدّيانة اليهودية التي لا يتعدّى أتباعها عشرين مليوناً في القرن العشرين.

(2) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص31.

وسأحاول أن أُبرمج ذلك تاريخياً ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً:

1ً ـ **ابن حزم الإمام أبو محمد**: عاش في الأندلس في أيام الحكم الأموي في القرن الرّابع الهجري، وُلد ابن حزم سنة **384** هـ، وتوفي في شعبان سنة **456** هـ، عاش سبعين سنة. وقد عاش في أيام المنصور بن أبي عامر، وتُوفي قبل الفتنة وقيام ملوك الطّوائف أما الحكم الثّاني، فقد عاش قبل أن يستلم الحاجب المنصور، وكان الحكم الثّاني **350 ـ 393**، وهو عالم ديني وإمام متبحر في العلوم، ولقد اطّلع على كُتُب اليهود، والذي أعتقده أنه قد قرأ التّلمود؛ لأنه تُرجم للعرب في الأندلس أيام الخليفة الحكم الثّاني / **961 ـ 976**/ ، تقابل الهجرة في القرن الرّابع؛ أي أيام ابن حزم وفي عصره، ولهذا؛ فمن المتوقَّع منه أنه يعرف هذا الكتاب واطلّع على بعض مواده: (وردت الإشارة الأولى إلى ترجمة التّلمود عند إبراهيم بن داود في مصنفه التّاريخي سفر القبالة؛ حيثُ يقول مشيراً إلى يوسف ابن أبي ثور تُوفي **1012**، في دمشق بأن يوسف هذا هو الذي قام بترجمة كاملة للتّلمود إلى العربية بناءً على طلب من الخليفة الحكم الثّاني / **961 ـ 976**/ ، والمعروف أن ابن أبي ثور كان من أشهر علماء اليهود في الأندلس وخريج مدرسة قرطبة للشّرع اليهودي.

لكنَّ ماقالته الموسوعة اليهودية يميل إلى التّشكيك في صحة الخبر، ويُرجِّح القول بأن يوسف لم يُترجم سوى مقتطفات ومختارات من التّلمود إلى العربية.[1]

وقد يكون ما قالته الموسوعة اليهودية صحيحاً إلا أن هذه المقاطع قد اطّلع عليها عالمنا الكبير ابن حزم الأندلسي، واستطاع الرّدَّ على ابن النّغريلة اليهودي في كتابه الفصل في الملل والنّحل.

(يتحدث ابن حزم في القسم الثّاني من رَدِّه عما يُسمِّيه بطوام (جمع طامَّة) اليهود التي يستخرجها من كُتُبهم ومعتقداتهم الدِّينية ليدحض افتراءات ابن النّغريلة، ويُبيِّن له مواطن الضّعف والتّحريف والتّبديل في كُتُبِ اليهود.

وقد سبق له في لقاء تمَّ بينه وبين صموئيل أن النّغريلة (الأب) أنْ طَرَحَ عليه سؤالاً محرجاً يتعلّق بعقيدة انتظار المسيح المخلص لدى اليهود مستنداً في ذلك إلى قول التّوراة:

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية **31**، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، **1970**، مصر، ص**34**.

لا تنقطع من يهوذا المحضرة ولا من نسله قائد حتى يأتي المبعوث الذي هو رجاء الأمم، فأجابه صموئيل بما يلي:

- لم تزل رءوس الجواليت ينتسلون من ولد داود وهم من بني يهوذا، وهي قيادة ملك ورياسة.

لكنَّ ابن حزم رَدَّ عليه بقوله: هذا خطأ، لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود، ولا من غيرهم، وإنما هي تسمية لا حقيقة لها ولا قيادة، ولا بيده محضره.

على أننا لا نعرف التّعقيب الذي رَدَّ به ابن النّغريلة على تخطئة ابن حزم إياه لتفسير القول المذكور من الطّوام التي يُعدِّدُها ابن حزم).[1]

وسأورد بعض هذه الطّوام:

أ - ومن عجائبهم أنهم يقولون: إن كُلَّ نكاح كان على غير حكم التّوراة، فهو زنا، والمتولد عنه فهو وَلدُ زنا، حتى إنهم يُبيحون لَمنْ تهوَّدَ من سائر الأديان أن يتزوج أخته من أبيه.

وهاتان مقدمتان تنتجان أن بني إسرائيل وجميع اليهود أولاد زنا، فإن قالوا: كان ذلك حلالاً قبل أن يُحرَّم أقرُّوا بالنسخ (وهم لا يقرُّون بالنسخ، لأنهم يقولون بأن التّوراة نزلت دفعة واحدة)، وإنْ قالوا بأن ذلك كان خالصاً لبني إسرائيل منذ أن أُنزلت التّوراة لزم ترك قولهم: إن كُلَّ مولود في الأمم بخلاف حُكْم التّوراة فهو وَلَدُ زنا، وعلى كُلِّ حال يلزمهم أن أولاد سليمان عليه السّلام كانوا أولاد زنا لأنهم مُقِرُّون أنهم كانوا أبناء عمُّونيات ومؤابيات وسائر الأجناس، ورؤس الجواليت إلى اليوم من أبناء مَنْ ذكرنا).[2]

وفي هذه الطّامة نرى أنه قد استمدّ من التّلمود النّقاط التّالية:

1 - يبيحون لِمَنْ تهوَّدَ منهم سائر الأديان... هذه القاعدة غير موجودة في التّوراة.

2 - إن كُلَّ نكاح كان على غير حكم التّوراة لم يرد هذا الحكم إلا في سفر عزرا في التّوراة، أما في التّلمود فهو واضح في الحكم.

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص35.

(2) أبو محمد أحمد بن حزم، الفصل في الملل والنّحل، ج2، ص35.

ب ـ ومن عجائبهم قولهم في نقل أحبارهم الذي هو عندهم بمنزلة ما قال الأنبياء : إن فرعون بنى في المفاز صنماً يقال له بعل صفون وجعله طلسماً باستجلاب بعض قوى الأجرام العلوية لِيُخبَرَ به كُلّ هارب من أرض مصر ، وأن ذلك الطّلسم حَيَّرَ هارون وموسى وجميع بني إسرائيل حتى تاهوا أربعين سنة في فحص التّيه إلى أن مات ملوكهم في المفاز أولهم عن آخرهم) .[1]

وفي هذا النّص ما يدل على معرفته للتّلمود ، فالتوراة لم تذكر أن بعل صفون كان طلسماً كما ادعاه التّلمود .

جـ ـ ومن تكاذيبهم قولهم : إن في الكتاب الذي يُسمّونه التّوراة ؛ أن الله تعالى قال لهم : سترثون الأرض المقدسة وتسكنونها إلى الأبد .

ونحن نقول : معاذ الله أن يقول الله الكذب ، وقد ظهر كذب هذا الوعد ، فما سكنوه إلى الأبد ، وما عمروه إلا مدة يسيرة من آباد الأبد ، ثم أخلوه ، وأُخرجوا عنه ، وأَوَرثَهُ الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

د ـ وهم معترفون بأن التّوراة طول أيامهم في دولتهم لم تكن عند أحد إلا عند الكاهن وحده ، وبقوا على ذلك نحو ألف ومائتي عام ، وما كان هذا لا يتداوله إلا واحد فواحد فَمَضْنُونٌ عليه التّبديل والتّغيير والتّحريف والزّيادة والنّقصان ، لا سيما وأكثر ملوكهم وجميع عامتهم في أكثر الأزمان كانوا يعبدون الأوثان ، ويبرأون من دينهم ، ويقتلون الأنبياء ، فقد وجب بالتعين هلاك التّوراة الصّحيحة ، وتبديلها مع هذه الأحوال بلا شك ، وهم مُقِرّون بأن عزرا الذي كَتَبها لهم من حفظه بعد انقطاع أثرها ، إنما كان وَرّاقاً ولم يكن نبياً ، إلا أن طائفة منهم قالت فيه : ابن الله ، وقد بادت هذه الطّائفة ، وانقطعت .

فأي داخلة أعظم من هذه الدّواخل التي دخلت على توراتهم؟!!

هـ ـ وخير مثال على معرفة ابن حزم على التّلمود هذا المثال وهو مسك الختام : وقالوا في كتاب سيدر نشيم ومعناه حيض النّساء : إن في رأس خالقهم تاجاً من كذا وكذا قنطاراً من

---

(1) أبو محمد أحمد بن حزم ، الفصل في الملل والنّحل ، ج2 ، ص38 .

الذّهب، وإن صديقون الملك هو يضع التّاج على رأس خالقهم، وإنّ في إصبع خالقهم خاتماً تضيء من فصه الشّمس والكواكب). [1]

2ً - **صموئيل بن يهوذا بن عباس المغربي الأندلسي**، وهو السّموأل بن يحيى بن عباس المغربي، كان من أشهر الأطباء وألمع علماء الرّياضيات بالإضافة إلى تبحُّره في علوم الدِّين اليهودي، واطلاعه الواسع على الثّقافة اليهودية في شتّى مجالاتهم.

بارح المغرب بصحبة والدّه، فقصد المشرق، وأقام فترة من الزّمن في بغداد لكي يرتحل إلى المراغة؛ حيثُ اعتنق الإسلام سنة 558 هـ، وتُوفي هناك سنة 570 هـ، فهو بعد ابن حزم في التّاريخ.

ألّف رسالة في الرّدِّ على اليهود والتّلمود سَمَّاها بذل المجهود في إفحام اليهود، ومن الملاحظ أن مُؤلّف الرّسالة يعرف اللغة العبرية حَقَّ المعرفة، فهو لا يذكر حجة إلا وأسندها إلى النّصوص العبرانية التي يكتبها بأحرف عربية، ثم يقوم بشرحها وتفسيرها.

وعلى هذا الأساس يكون قد طَبَّقَ الآية القرآنية ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ وليس بمستبعد أن يكون مُتأثّراً بعقائد اليهود القرّائين، لأن الميول القرّائية تظهر جلية في أماكن مختلفة من هذه الرّسالة، إلا إذا كان مُؤَلّفها يستعين بحجج القرّائين لإفحام الرّبّانيين الذين يُشَكِّلُون السّواد الأعظم من اليهود، ويمكن أن نُلَخِّصَ ردود السّموأل في النّقاط التّالية:

أ - الشّعب المختار.

ب - القائم المنتظر من نسل داود.

جـ - التّوراة هي كتاب عزرا.

د - التّلمود وتشديدهم الأمر على أنفسهم.

أ - الشّعب المختار:

يزعم اليهود أن الله يحبهم دون النّاس، ويحبّ طائفتهم وسلالتهم، وأن الأنبياء الصّالحين لا يختارهم الله إلا منهم، بينما يجادلهم السّموأل بقوله: أليس عندكم في التّوراة أنه لا فرق بين الدّخيل في دينكم وبين الصّريح في النّسب منكم؟.

---

(1) أبو محمد أحمد بن حزم، الفصل في الملل والنّحل، ج2، ص38.

ثم يقـول مستشـهداً بالآيـة التّاليـة: شـريعة واحـدة وحكـم واحـد يكـن لكـم، وللغريـب السّاكن بينكم. ويُقَدِّم أمثلة من صلواتهم اليومية التي يقولون فيـها مـع ذهـاب دولتـهم وتفـرّق شملهم: إنهم أبنـاء الله وأحبـاؤه، حتـى إنـهم يُمَثِّلـون أنفسـهم بعنـاقيد العنـب وسـائر الأمـم بالشوك المحيط بأعالي حيطان الكرم.

ب ـ القائم المنتظر من نسل داود:

يتحدث المؤلف عن عقيدة انتظار المسيح لدى اليهود بقولـه: وينتظـرون قائمـاً يأتيـهم مـن نسل داود إذا حرّك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود.

وإن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وُعدوا به، فيأخذ على اليهود أنهم لم يفـهموا مـن الأمثال التي ضربها لهم الأنبياء عن مجيء المسيح إلا صورها الحسية دون معانيـها العقليـة، لـذا؛ نجدهم قد عمدوا إلى تأويل ذلك على هواهم، وراحوا ينتظرون العلائم الحسية بمبعث المسيح.

ثم ينتقل المؤلف إلى الشّق الثّاني من عقيدة انتظار المسيح فيقول:

ويعتقدون أيضاً أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعـهم بأسـرهم إلـى القـدس، وتصـير لـهم الدّولة ويخلو العالم من سواهم، فيحجم الموت عنهم لمدة طويلة.

جـ ـ التّوراة هي كتاب عزرا:

إنَّ تبديل التّوراة من الموضوعات التي يتناولـها صـاحب بـذل المجـهود فـي إفحـام اليـهود، والسّبب الذي يذكره لهذا التّبديل هو كما يلـي: لأن موسـى صـان التّـوراة عـن بنـي إسـرائيل، ولم يبعثها فيهم، وإنما سلّمها إلـى عشـيرته أولاد لاوي... وهـؤلاء الأئمـة الـهارونيون ـ الذيـن كانوا يعرفون التّوراة ويحفظون أكثرها ـ قَتَلَهُم بخت نصر على دم واحد يوم فتح القدس، ولـم يكن حِفْظُ التّوراة فرضاً ولا سُنَّة، بل كان كُلٌّ واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التّوراة.

كيف نشأت التّوراة المعروفة إذن؟

يجيب السّموأل بن يحيى بقوله: فلمـا رأى عـزرا أن القـوم قـد أُحـرق هيكلـهم، وزالـت دولتهم، وتفرّق شملهم، ورُفع كتابهم، وجُمع من محفوظاته، ومـن الفصـول التـي يحفظـها الكَهَنَةُ ما لَفَّقَ منه التّوراة التي بين أيديهم، ولذلك بـالغوا فـي تعظيـم عـزرا هـذا غايـة المبالغـة،

وزعموا أن النّور إلى الآن يظهر على قبره الـذي عنـد البطـائح بـالعراق، لأنـه عمـل لـهم كتاباً يحفظ لهم دينهم، فهذه التّوراة التي في أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا.

د ـ التّلمود وتشديدهم الأمر على أنفسهم:

يقول السّموأل بن يحيى: وكانت اليهود في قديم الزّمن تُسمّي الفقهاء بالحكمـاء، وكـان لهم في الشّام والمدائن مدارس، وكان لهم ألوف الفقهاء، وذلك في زمن دولة السّبط البـابليين والفرس والرّومان، حتى اجتمع لهم الكتابان اللذان اجتمعت فقهاؤهم على تأليفهما.

هذان الكتابان هما المشنى والتّلمود، فالمشنى هو الكتاب الأصغر، ومبلغ حجمه ثمانمائـة ورقة، والتّلمود وهو الكتاب الأكبر، ومبلغه نصف حمل بغل لكثرته، ولم يكن الفقهاء الذين ألّفوه في عصر واحد، وإنما ألّفـوه في جيـل بعـد جيـل، فلمّا نظر المتـأخرون منـهم إلـى هـذا التّأليف، وأنه كلما مرَّ جيل عليه جيل زادوا عليه، وإن هـذه الزّيـادات المتـأخرة تنـاقض أوائـل هذا التّأليف، علماً أنهم لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزّيادة فيه، وهـذا أدى إلـى الخلـل الظّـاهر والتّناقض الفاحش، فطفقوا الزّيادة فيه، وحَرَّموا مَنْ يضيف إليه شيئاً آخر، فوقف علـى ذلـك المقدار[1]...

ويـرى السّموأل أن أحبـار التّلمـود هـم الذيـن حَرَّمـوا علـى اليـهود مؤاكلـة الأجـانب، وحَظروا عليهم الأكل من لحم الذّبائح التي يذبحها الآخرون مِمَّنْ لم يكن على دينهم.

أما سبب هذا التّحريم والحظر فيرجع إلى غيرة الحاخامات في الحفاظ على الدِّين وإبقائـه على حاله.

بينما نجد التّوراة لم تبالغ إلى هذا الحـدّ، بـل حَرَّمـت عليـهم مناكحـة النّسـاء مـن الأمـم، لئلا يوافقوا زوجاتهم في عبادة الأصنام، كما أن تحريم الأكل من ذبائح الأمم في التّـوراة جـاء بخصوص تلك الذّبائح التي يجري تقديمها كقرابين للأصنام فقط.

فالتلمود إذن من الأسباب التـي تُشـجع اليـهود علـى الاعتكـاف وعـدم مخالطـة النّـاس، وهناك مسائل هامة يبالغ فيها أكثر من التّوراة لكي يبقى اليهود بمعزل عن غيرهم.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتـب فلسـطينية 31، منظمـة التّحريـر الفلسـطينية، مركـز الأبحـاث، 1970، مصر، ص43.

والمؤلف يتكلَّم هنا بشيء من الثَّناء على القرَّائين الذين رفضوا التّلمود، ولم يسايروا الرّبانيين في تقديسهم للفقه اليهودي التّلمودي، بل تمسَّكوا بالتوراة وحدها، علماً أن الرّبانيين يزعمون وجود تقليد سماعي ينحدر عن موسى، وهو التّقليد الذي جرى تدوينه في أحكام المشنى، ومسائل الفقه التّلمودي، فالحاخامات هم الذين شَدَّدوا على اليهود الرّبّانيين دينهم، وضيقوا عليهم المعيشة والأمر.

ويقول السّموأل: (وهذه الطّائفة أشدّ اليهود عداوة لغيرهم من الأمم من سائر اليهود لأن أولئك الفقهاء أوهموهم أن المأكولات والمشروبات إنما تحلُّ للنّاس بأن يستعملوا هذا العلم الذي نسبوه إلى الله وإلى موسى، وأن سائر الأمم لا يعرفون هذا، وأنهم شَرَّفهم الله بهذا وأمثاله من التّرهات التي أفسدوا بها عقولهم، وصار أحدهم ينظر إلى مَنْ ليس في ملَّته كما ينظر إلى سائر الحيوانات التي لا عقل لها، وينظر إلى المآكل والمشارب التي تأكلها الأمم كما ينظر الرّجل إلى العذرة أو إلى صديد الموتى، وغير ذلك من الأشياء القذرة التي لا يسوغ لأحد أكلها، ثم يختم كلامه عن التّلموديين: وهذا هو الأصل في بقاء هذه الطّائفة على دينهم لشدة مباينتها لغيرها من الأمم، ولأنهم ينظرون إلى النّاس بعين النّقص والازدراء إلى أبعد غاية). [1]

3ً ـ في عام 1239م، تقدَّم المرتدُّ عن اليهودية نيقولاوس دونين بشكوى ضدّ التّلمود إلى البابا غريغوريوس التّاسع / **1227 ـ 1241**/ ، واتّهم الكتاب المجهول بأنه يتضمَّن عبارات بذيئة وشنيعة بحقِّ السّيد المسيح، إلى جانب التّجديف على الذّات الإلهية.

وهنا طلب البابا إلى حُكَّام وملوك فرنسة وإنكلترة وإسبانية والبرتغال أن يصادروا جميع الكُتُب اليهودية، ويخضعوها لفحص دقيق، فاستجاب لويس التّاسع ملك فرنسة / **126 ـ 1270**/ لنداء البابا، وقام بمصادرة الكتاب في مطلع آذار / **1240**/ .

ثم جرت المناظرة الأولى من نوعها حول التّلمود في بلاط الملك الفرنسي من **25 ـ 27** حزيران **1240**، بين دونين من جهة وأربعة من كبار الحاخامات وعلى رأسهم يحيئيل الباريسي الذي حظي بتشجيع الملكة الأم بلانش وحمايتها، وكان دفاع يحيئيل مرتكزاً على النّقاط التّالية:

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص44.

أ - إن يسوع بن بانديرا هو ليس اليسوع المذكور في العهد الجديد.

ب - إن لفظة (غوي) (أممي) (غير يهودي) (goyim) الواردة في التّلمود لا تشير إلى المسيحيين.

ج - إن الهراطقة أو المنشقّين (مينيم) الذين تنصبُّ عليهم اللعنات في الكُتُب اليهودية ليسوا من المولودين في المسيحية، بل هم فقط أولئك اليهود أصلاً من الذين انشقوا، وتهرطقوا؛ أي اعتنقوا الدِّين المسيحي.[1]

بينما تؤكد مصادر أخرى يهودية أن براعة دونين في المجادلة جعلت الحاخامات ينقسمون عند نهاية المطاف على أنفسهم، ومهما يكن من أمر فقد انتهت المناظرة إلى إدانة التّلمود، ثم إحراق النّسخ المصادرة فيما بعد؛ حيثُ بلغ عدد حمولتها **24** عربة.

والحقُّ يقال إن دفاع يحيئيل كان دوراناً على الحقيقة، فكيف يرضى المسيحيون بِسَبِّ ولَعْنِ كُلِّ الآباء المسيحيين الحواريين للسّيد المسيح فيما إذا قبلنا أن يسوع ليس السّيد المسيح، أما النّقطة الثّانية، فالغوئيم تعني الآخرين من غير اليهود مهما كانت ديانتهم، ومنهم النّصارى.

إن يوسف بانديرا الذي تتحدَّث عنه الكُتُب اليهودية عاش في الجليل، وعُرف بالفسق والفجور، إلى جانب شكله الحسن، ثم أقدم على التّغرير بالفتاة مريم ابنة الأرملة، والأرملة هي الامرأة اليهودية التي تزوجت من غير يهودي.

وهناك كتاب يهودي يحكي القصة بأكملها ويرجع تاريخه إلى القرن الثّاني أو الثّالث للميلاد، استخدمه اليهود في الهجوم على المسيحية وتحقيرها، هذا الكتاب يُعرف بسفر حياة يسوع.

ويوسف بانديرا ليس إلا يوسف النّجار، خطيب مريم والدة السّيد المسيح، ويبدو أن الكتاب وقع بأيدي المسيحية في أواسط القرن الثّالث عشر، وقد اتخذه دونين نقطة ارتكاز في مهاجمة اليهود والتّلموديين، ولم يستطع يحيئيل أن ينكر وجود هذا السِّفر، وإنما حاول أن يُبرِّرَ ذلك بطريقة مكشوفة.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية **31**، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، **1970**، مصر، ص**51**.

4 ـ تقول الموسوعة اليهودية: إن رايموند مارتن حضر مناظرة برشلونة عام **1263**، وألَّفَ كتابه سيف الدِّين، وقد أشار إلى هذا الكتاب العالم المسلم الهندي العثماني في إظهار الحق، فقد اتخذه ركناً من أركان الهجوم على صحة الكتاب المقدس.

وقد أَلَّفَ رايموند مارتين هذا الكتاب ليبرهن على حقيقة المسيحيين وصحتها بالاستناد إلى الكتابات الموجودة في التّآليف والمصنفات اليهودية.

ثم تستطرد الموسوعة اليهودية في وصفها الكتاب بقولها: إنه يضمُّ مقتطفات من الكتابات المدراشية والرّبانية، وهي مقتطفات لها أهمية في بعض الحالات، إذ تساعد على إثبات القراءات الصّحيحة للنّصوص، كما أن العديد من الفقرات والنّصوص التي أوردها مارتين هي غير معروفة لدى أي من المصادر الأخرى، ولا يزال العلماء على اختلاف حول صحتها ووثوق مصدرها.

على أن أهمية هذا الكتاب من الوجهة التّاريخية تنحصر في المواد التّلمودية التي جمعها، إلى جانب الرّواج الذي لاقاه في العصور اللاحقة، حتى أصبح المثال الذي احتذاه الكثيرون ونسجوا على منواله في الكُتُب التي أَلَّفوها، فقد نشر مارتن في كتابه مقتطفات كبيرة من حياة يسوع، وقام لوثر فيما بعد بترجمة السِّفر المذكور إلى الألمانية.

5 ـ الحاخام ناوفيطوس: ارتدَّ عن الدّيانة اليهودية، وألَّف كتاباً مخطوطاً شهيراً بعنوان إظهار سر الدّم المكتوم؛ أو الصّحيفة الرّضية اللماعية في انهدام الدّيانة العبرانية.

يقول حبيب فارس في صراخ البريء[1]: إن ناوفيطوس وُلد في أواخر الجيل الثّامن عشر **1764**، في بلاد المولداف (رومانية) أو البلاد التي كانت تُدعى بغدان على زمن العثمانيين، ويتابع حياة الرّجل: وكانت ولادته من أبوين يهوديين، نبغ منذ صغره بالعلوم، وتعمَّقَ في اللغة العبرية، وطالع التّوراة، وكُتُب التّلمود، إلى أن ترقَّى إلى درجة حاخام على الأمة اليهودية، وعندما بلغ الحاخام سن الثّامنة والثّلاثين ارتدَّ عن دينه، وطلب اعتناق الإيمان المسيحي، فكان له ما أراد، ولم يلبث حتى لبس الاسكيم الرّهباني في أحد أديرة نوبلى (رومانية) وهي بعيدة أربعين كيلو متراً عن قرطاجنة للجهة الجنوبية، فقضى حياته في النّسك والزّهد.

---

(1) حبيب فارس، صراخ البريء، ص254، مطبعة الجامعة المصرية، 1891.

وهناك عبارة شهيرة تستوقفنا في التّقليد الذي يرجع إلى منتصف القرن الثّالث عشر، هذه العبارة وردت في التّلمود على لسان الرّبّاني شمعون بن يوحاي:

اقتلوا من الأجانب أفضلهم، وهَشِّموا الرّأس بين أحسن الأفاعي.

هذه العبارة وردت عند دونين ورايموند مارتن، وظهرت في التّرجمة التي قام بها الحاخام أبو العافية أثناء محاكمات في دمشق / **1840**/ على النّحو الآتي:

إنه لابُدَّ من استخراج النّخاع من رأس الحية، وقتل الأجانب. وكذلك ورد في المنتخبات التّلمودية في الكنز المرصود في قواعد التّلمود.

وهناك صيغة أوجز للعبارة في ترجمة عربية أخرى؛ يقول الرّابي شمعون:

اقتل الصّالح من غير الإسرائيليين، ووردت في مخطوطة شهيرة لناوفيطوس؛ أوردها حبيب فارس في كتابه «صراخ البريء في بوق الحرية والذّبائح التّلمودية» مطبعة الجامعة المصرية **1891**.

6ً - أوغست روهلينغ /1839 . 1931/: أصدر أستاذ اللاهوت بجامعة مونستر في ألمانيا والكاهن الكاتدرائي أوغست **canon** كتابه عن اليهودي التّلمودي **1871**، للمرة الأولى. ومنذ عام **1876**، أخذ الكتاب يُطبع ويُوزَّع على نطاق أوسع، ثم تُرجِم إلى لغات كثيرة.

عُيِّنَ روهلينغ أستاذاً لكرسي اللغات السّامية في جامعة براغ، وقد أثارت قضية تيزا عزلار **1882**، موقفاً عدائياً من اليهود، وحادثتها:

اختفت فتاة في الرّابعة عشرة من عمرها واسمها استير موليموزي، وقام اليهود باستنزاف دمها، وإخفاء جثتها، وبُرِّئت ساحتهم بعد المحاكمة، وذلك بعد أن رشوا المحكمة ليُبَرِّئوا ساحتهم، فوقف روهلينغ من اليهود موقفاً عدائياً، ونشر سلسلة من المقالات تحدَّث فيها عن الذّبائح التّلمودية، ووقف اليهود ضدّه، واستطاعوا إخماد صوته.

وقد ترجم الدّكتور يوسف نصر الله الكتاب عن النّصّ الفرنسي، وأصدرتها مطبعة المعارف بمصر **1899**، تحت عنوان الكنز المرصود في قواعد التّلمود.

هذا الكتاب هو الذي تُرجم إلى اللغة العربية بعنوان الكنز المرصود في قواعد التّلمود، وعن هذا الكتاب نقل معظم العرب الذين طاب لهم أن يكشفوا عن أسرار اليهود وأخلاقهم التّلمودية، ونظرتهم إلى الأمم الأخرى، إلى غير ما هنالك من التّركيبات والتّخريجات.

7ً ـ عثمان بك أوكيبرلي زادة:

واسمه الحقيقي ملينغر، كَتَبَ كتابه بالألمانية في سويسرة، وطُبع مرة سابعة **1875**، كان يهودي الأصل، ويقال إنه من مواليد الصّرب، خدم روسيا القيصرية، وطُرد من مدينة البندقية **1870** م، واعتُقل في ميلانو، وانتقل ما بين أثينة والأستانة والإسكندرية، اعتُقل عدَّة مرات، وتُوفي عام **1898**.

قال عثمان بك:

(حوالي سنة **1840**) دُعي برلمان يهودي للانعقاد في مدينة كراكوف، وكان هذا البرلمان بمثابة مجمع مسكوني التقى فيه أبرز زعماء الشّعب اليهودي للتّشاور والتّداول، أما الغرض من دعوتهم فكان تعيين أفضل السُّبل الملائمة لضمان انتشار اليهود بسلام، واطمئنان من القطب الشّمالي إلى الجنوبي.[1]

8ً ـ الأب بولس حنا مسعد في كتابه همجية التّعاليم الصّهيونية[2] يقول فيه:

بما أن العثور على نسخ كاملة من التّلمود صعبة للغاية نظراً لما حذفه المتأخرون من الأقوال والاستعاضة عنها بدوائر هندسية أو صفحات بيضاء منقطة فإننا اعتمدنا في إدراج النّصوص وترجمتها على كتاب الأستاذ روهلينغ الكنز المرصود.

---

(1) محمد حميد فوزي، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ص371.

(2) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص103.

9 ـ **يقول الدّكتور جوزيف باركلي** وهو شارح للعهد الجديد: إن بعض أقوال التّلمود فَعَّال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كُفْرٌ.

ويقول القس تومان في كتابه نابليون واليهود: كان على المسيحيين أن يزيلوا من الوجود منهاج أبالسة الجحيم المسمَّى بالتلمود والشّبيه بالصخرة الملساء التي تخفي تحتها وكر الثّعابين القاتلة، قبل أن ترسخ تعاليمه السّامة في عقول اليهود، وتُحوِّلهم إلى أفاعي تتربَّص للانقضاض على العالم كلما وجدت لذلك سبيلاً.[1]

ب ـ ردُّ الشّعب والمسيحية والكنيسة على التّلمود:

يقول الدّكتور أسعد رزوق نقلاً عن عمانوئيل دويتشر **1868**، : منذ أن ظهر التّلمود إلى حَيِّز الوجود، وحتى قبل أن يوجد في شكل ملموس جرت معاملته وكأنه أشبه ما يكون بالكائن البشري، فقد حُرم وسُجن، وأُحرق مئات المرات.

وتنافس الملوك والأباطرة والبابوات وأضدادهم في إلقاء الجرم عليه واستصدار الإرادات والبيانات لمصادرة هذا الكتاب العاثر الخط بالجملة وإطعامه ألسنة النّيران.[2]

ويمكن أن نأخذ على هذا النّص بعض الملاحظات:

1 ـ إن كاتب هذه الكلمات متعاطف مع التّلمود، فهو يُشَبِّهُهُ بالكائن البشري، ومع فارق التّشبيه؛ فإن الإنسان حينما يسيئ يُعذَّب ويُسجن، وقد يُحكم عليه بالموت.

2 ـ تنافس الملوك والأباطرة هذه الجملة، وكأن التّلمود كائن بريء من كُلِّ جرم أُسند إليه.

3 ـ حُرم، وسُجن، وأُحرق مئات المرات، ولا ندري أين حدثت هذه المرات المئين.

---

(1) الأب بولس مسعد، همجية التّعاليم الصّهيونية، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطّبعة 1969، وصدرت الطّبعة الأولى، سنة 1938.

(2) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص23.

4 ـ هذا الكتاب العاثر الحظ بالجملة؛ ولا أدري ما السّبب لو لم يكن كتاب مدرسة الأبالسة والشّياطين، وقد رأينا ما قاله القس لومان: «لم أدر ما سبب تعاطف عمانوئيل دويتشر إلا إذا كان يهودياً». والأغرب من ذلك إيراد الدّكتور أسعد رزوق هذا النّصّ وهو العربي الفلسطيني!!

ويقول الدّكتور فوزي حميد في هذا الصّدد: (هُوجم التّلمود بشدة باعتباره أهمّ مصدر للتّعاليم اليهودية التي قاومت السّلطة النّصرانية سراً وعلناً.

ففي عام 1244، أُحرق التّلمود بأمر البابا إينوسان.

وأُحرق فعلاً في إيطاليا، كما أُحرق كذلك في فرنسا في عهد لويس التّاسع لما فيه من عبارات الطّعن والإهانة ضدّ المسيحية بوجه خاص.

وفي عام 1248، أُحرق التّلمود بأمر الكاردينال لوكات أودو.

وفي عام 1299 أُحرق التّلمود بأمر الملك فيليب الجميل الذي طرد اليهود من فرنسا.

وفي عام 1322، أُحرق بأمر البابا جون الثّاني والعشرين في بلدان أوروبة كُلِّها.

وفي عام 1553، أُحرق خمس مرات في عهد البابا يوليوس الثّالث، وقد تَنَبَّهَ أحبار اليهود الذين اجتمعوا في بولونيا 1631م، لخطورة هذا الموقف، وقاموا بحذف الكلمات النّابية والعبارات التي تنال من السّيد المسيح والمسيحية، وتركوا مكانها فارغاً، واتفقوا على تلقينها مشافهة لتلاميذ المدارس الدِّينية). [1]

ويقول الدّكتور أسعد رزوق:

في سنة 553 م، حَرَّمَ الإمبراطور جوستنيان نشر وتوزيع الكتب التّلمودية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرّومانية.

وفي القرن الثّالث عشر أدان كُلٌّ من البابا غريغوريوس التّاسع والبابا إينوسان الرّابع كُتُبَ التّلمود لاحتوائها كُلَّ أنواع التّحقير والتّجديف ضدّ الحقِّ المسيحي، وأمر بإحراقها لأنها تُؤدِّي إلى هرطقات رهيبة.

(1) محمد حميد فوزي، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ص372.

كما أدان كثير من الأحبار الرّومان يوليوس الثّالث، بول الرّابع، بيوس الرّابع، غريغوري الثّالث عشر، كليمنت الثّامن، بيندكت الرّابع، ألكسندر السّابع وغيرهم من الأحبار الآخرين.[1]

وأمام هذه الحملات ضدّ التّلمود كان لابُدّ لليهود من حركة التفاف حول الحملات لاحتوائها واستيعابها.

ففي مطلع القرن السّادس عشر حينما فسد نظام أمن الكنيسة وسلامتها نتيجة لظهور مذاهب جديدة كالبروتستانت في ألمانيا على يد مارتن لوثر، والانغليكاني والكالفني، وهناك كثير من الكنائس ما إن انشقت عن الكنيسة الكاثوليكية حتى شرع اليهود يُوَزِّعون التّلمود علناً، وكأنهم هم أبطال هذا الانشقاق في الكنيسة لتُمَهِّدَ السّبيل لسيطرتهم على الفكر الدِّيني المسيحي، وقد ساعدهم على ذلك ظهور الطّباعة المخترعة حديثاً إذ ذاك.

فَطَبَعوا أول نسخة من التّلمود كاملاً بجميع تجديفاته ضدّ الدِّين المسيحي في عام 1520م، وفي نهاية القرن السّادس عشر وبداية القرن السّابع عشر باشر كثير من الرّجال المشاهير بدراسة التّلمود بدافع ذاتي، وأخذ اليهود الذين خافوا على أنفسهم يحذفون الأجزاء الصّريحة في مناهضتها للمسيحيين، فَنَشَروا طبعة جديدة للتّلمود في باسيل 1578، وكانت هذه الطّبعة مبتورة في كثير من الأجزاء والمواضع التي فيها التّجديف ضدّ الدِّين المسيحي علناً.

وفي مجمع زعماء الدِّين اليهودي في بولندا 1631، أعلن رابيُّو ألمانيا وغيرهم من رابيِّي البلدان الأخرى أنه يجب ألا يُطبع أي شيء يضايق المسيحيين، وبالتالي؛ يؤدي إلى اضطهاد الإسرائيليين، لذلك كانت رموز لمقاطع كثيرة محذوفة في الكُتُب اليهودية التي نُشرت في القرن اللاحق وما بعده.

ويشرح الرّبيّون من الذّاكرة ما تخفيه هذه الرّموز من معان، لأنهم يحتفظون لديهم بنسخ عديدة من الكتاب الأصلي التي قلّما يَطّلع عليها المسيحيون أو غير اليهود.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص42 ـ 43.

ويقول الدّكتور أسعد رزوق: التّضليل والتّلفيق الذي لجأ إليه التّلموديـون لخداع مراقبي المطبوعات كان إقحام الكلمة هايا؛ أي كان في النّص الأصلـي للتّلمـود؛ لتُعبِّر باختصار عن المسألة التي بصددها مقطع التّلمود كان لها وجود هنا.

وبعملهم هذا نَظّفوا الكأس من الخارج فقط، لأنهم في كثير مـن المواضـع يعرفون الـذي يعنون تماماً، مثل ذلك استعمالهم عـام أتـى؛ أي حتـى الآن، والمراد هـو هـذا القـانون يلـزم، أو كلمات آفيلو بالزمان هذه؛ أي إلى يومنا هذا.[1]

ولا أستطيع أن أُنهي هذا الفصل إلا بملخـص ملاحقـة التّلمـود من كتـاب فضـح التّلمـود للأب برانايتس والذي قتلته ثورة البلاشفة، وقد توقّع هذا منذ كَتَب الكتاب هذا.

في الصّفحة الأخيرة من فهرس إكسبور غاتوريوس جاء ما يلي:

بأمر أبينا السّيد المقدس البابا ليو الثّالث عشر الحاكم الآن بسعادة كنيسة المسيح أصـدر في سنة **1887**، ما يلي:

التلمود والكُتُب اليهودية الأخرى حُرِّمت للأسباب التّالية برغم أنه فـي الفـهرس الصّادر عـن البابـا بيـوس الرّابـع حـول تحريـم التّلمـود اليـهودي مـع جميـع مسـردات كلماتـه العسـيرة وشروحها، وحواشيها، وتأويلاته، وتفسيراته.

لكنْ؛ إذا نُشـرت هـذه بـدون اسـم التّلمـود، وبـدون افـتراءات ضـدّ المسـيحية فإنـه يمكـن إجازتها، مع ذلك، فـإن سـيدنا المقـدس البابـا كليمنـت الثّـامن فـي أوامره ضـدّ الكتابات غير التّقيد، والكُتُبُ اليهودية الصّادرة في روما سنة **1592**، حَرَّمَهَا وأدانـها، فـهو لـم يكـن يقصـد بذلك أن يجيزها أو يتسـامح معـها حتـى تحت الشّـروط المشـار إليـها سـابقاً، إنمـا كـان واضحـاً ومفصلاً ونظامياً، وذا إرادة حينما قال: إن التّلمودية العاقة والكابالية وغيرها من كُتُـب اليـهود الشّائنة هي مُدانة بكُلِّ معنى الكلمة، ويجب أن تبقى مُدانة ومُحرَّمة، وأوامره عن هذه الكُتُـب يجب أن تظلَّ ثابتة وحقيقة لا تُنتهك حرمتها ومُطاعة.

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية **31**، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، **1970**، مصر، ص**44**.

وكانت المحاولة الأخيرة لاستئصال كُتُب التّلمودية هي التي تولاها الإمبراطور ماكسيمليان سنة 1510م، الذي كان قد حَرَّضَه على تعهُّدها جوهانس بفيغركون المتحوِّل عن يهوديته.

فقد أمر ماكسيمليان بمصادرة الكُتُب اليهودية وتسليمها الجامعات لدراستها، وقد أدى ذلك إلى قيام المناظرة الشّهيرة المعروفة باسم المناظرة الرّوخلينية نسبة إلى روخلين مستشار دوق ووتنبرغ الذي وقف مدافعاً عن أجزاء من التّلمود، وقد أيَّده في ذلك علماء مشهورون في الفلسفة الإنسانية؛ وهي فلسفة تُؤكِّد على قيمة الإنسان، وقدرته على تحقيق الذّات عن طريق العقل، وكثيراً ما ترفض هذه الفلسفة الإيمان بأية قوة خارقة للطّبيعة، ومن بين هؤلاء العلماء إيراسموس أوف روتردام، أو لريش هوتنين، أو غيديوس أوف فيتريو وآخرون....

وقد انتشرت وقائع هذه المناظرة في جميع أنحاء أوروبا، وبعد كثير من الدّراسة الدّقيقة أقدمت جامعة أيرفوت وموغرنتيا ولوفاين وباريس على اتهام روخلين لكونه داعية يهودياً.

غير أن كبير قضاة التّحقيق دومينوس هوغستراتن من جهة ثانية اتَّهمه بأنه منحرف وصاحب بدعة، واستدعاه للمثول أمام القضاء، ثم حُملت القضية إلى روما لإصدار حكم بشأنها في سنة 1516، وهناك لقيت قضية روخلين العطف، وأنهى الأمر البابا ليو العاشر الذي أمر كلا الفريقين المختلفين بالتزام الصّمت دون أن يُصدر حكماً نهائياً، وهكذا فإنه لم يُعلن ما إذا كان روخلين مذنباً، كما لم تُعلن إدانة التّلمود وحرقه.[1]



الفصل الثّالث:

أقسام التّلمود

التلمود كتاب كبير جداً، وخاصة التّلمود البابلي، ومادته واسعة جداً، وشديدة التّنوُّع والتّشعب، تختلط فيها الأحكام الشّرعية بالقصص والحكايات والنّوادر والمعلومات التّاريخية إلى جانب الأساطير والسّخافات، والحِكَم والأقوال المأثورة، وإلى هذا أشار إسرائيل شاحاك في قوله: إن بقية التّلمود والأدب التّلمودي مكتوبة بمزيج من العبرية والآرامية، واللغة الأخيرة مهيمنة في التّلمود البابلي، كما أن النّصّ لا يقتصر على الشّؤون الشّرعية فقط، بل يتوقَّف فجأة لسرد ما يُسمّى القصص هغادا؛ وهي خليط من الحكايات والنّوادر حول الحاخامات أو أناس من العامة، وشخصيات توراتية، وملائكة وعفاريت وسَحَرَة ومعجزات.

لقد اعتُبرت هذه المقاطع القصصية دائماً ذات قيمة ثانوية، وما يحظى بالأهمية العظمى بنظر اليهودية الكلاسيكية هي الأجزاء التّشريعية في النّصّ خاصة نقاش الحالات التي تُعتبر إشكالية.[1]

والتلمود البابلي طَبَعَهُ سونسيتو الطّبعة الأولى، وتتألف من خمسة وثلاثين مجلداً، والطّبعة الثّانية في / 18/ مجلداً.

1 ـ سدر نزيكين **8** مجلدات في الطّبعة الأولى **1925** ـ **1952**، وفي الطّبعة الثّانية **4** مجلدات **1961**.

2 ـ سدر نشيم **8** مجلدات في الطّبعة الأولى **1937** ـ **1956**، وفي الطّبعة الثّانية **4** مجلدات **1961**.

---

(1) شاحاك إسرائيل، الديانة اليهودية، ص64.

3 ـ سدر موعيد 8 مجلدات في الطّبعة الأولى 1938 ـ 1956، وفي الطّبعة الثّانية 4 مجلدات 1961.

4 ـ سدر طهوروت مجلدان في الطّبعة الأولى 1948 ـ 1960، وفي الطّبعة الثّانية مجلد واحد 1961.

5 ـ سدر زراعيم مجلدان في الطّبعة الأولى 1948 ـ 1959، وفي الطّبعة الثّانية مجلد واحد.

6 ـ سدر قداشيم 6 مجلدات في الطّبعة الأولى 1948 ـ 1960، وفي الطّبعة الثّانية 3 مجلدات.

7 ـ الفهارس مجلد واحد 1952، الطّبعة الأولى، وفي الطّبعة الثّانية مجلد واحد.[1]

ويمكن ترجمة هذه الأسماء إلى العربية:

1 ـ سدر نزيكين: قسم القوانين.

2 ـ سدر نشيم: قسم النّساء.

3 ـ سدر موعيد: قسم الأعياد.

4 ـ سدر طهوروت: قسم الطّهارة.

5 ـ سدر زراعيم: قسم الزّراعة.

6 ـ سدر قداشيم: قسم المقدسات.

أما التّلمود الفلسطيني فيمكن تصنيف موضوعاته إلى أربع موضوعات:

1 ـ صورة أرض إسرائيل في سِفر التّوراة.

2 ـ الصّيغة التّلمودية لعقيدة المسيح المنتظر.

3 ـ نظرة التّلموديين إلى الأمم الأغيار.

4 ـ الشّرع التّلمودي واستمرار فاعليته في دولة إسرائيل.

والتلمودان معاً يتألفان من مادتين رئيسيتين:

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص13.

1 ـ المشنى ؛ وقد عرفنا هذا القسم .

2 ـ الغمارا ؛ وهي الشّروح ، ويختلف التّلمودان في الغمارا وليس في المشنى ، والمشنى هو الكتاب الأصغر ومبلغ حجمه ثمانمائة ورقة ، والغمارا وهو الكتاب الأكبر ومبلغه نصف حمل بغل لكثرته .

وبالإضافة إلى هذا التّقسيم ، فالمشنى كما يقولون هي الشّريعة التي نقلوها بشكل شفهي من موسى حتى عهد التّدوين .

والغمارا هي الشّروح لهذه المشنى .

غير أن هذه الكُتُب تقسم تقسيماً ثالثاً حسب الموضوعات :

1 ـ الهالكا ؛ هي مجموعة الأحكام الشّرعية والفقهية من جهة .

2 ـ والهغادة أو الأقوال والرّوايات والمواد القصصية والتّاريخية من جهة ثانية .

ولو لاحظنا أقسام التّلمودين لاستطعنا القول بما يلي :

1 ـ إن سدر نشيم وقداشيم وطهوروت الغالب فيها هو الهالاكا .

2 ـ إن سدر نزيكين ومواعيد وزراعيم الغالب فيها الهجادة .

والهالكا تشمل في نطاقها العُرف والعادة والقوانين المجلية ، والمراسيم الشّرعية ، وهذه كُلُّها لا تُنسب إلى التّوراة ، أو أنها ضعيفة الإسناد ، أما الهجادة فتشمل الرّواية والأخبار ، والهجادا لفظة آرامية مشتقة من جاد بمعنى روى ، وسرد ، وحكى ، وقصّ ، واندرح تحتها تقاليد الأقوال المأثورة عن الرّبّانيين إلى جانب القصص والأساطير المتصلة بحياة القديسين اليهود والفلك والتّنجيم والطّب والسِّحر والتّصوُّف . ومعظمها ينتمي إلى الفولكلور أو الأدب الشّعبي .

فالعنصر الشّرعي والقانون الذي يُذكرنا بالأحكام والفرائض والتّشريعات الواردة في الأسفار الخمسة ، والعنصر الثّاني القصص والرّوائي والأسطورة إلى جانب السّخافات والسِّحر ، والتّراث الشّعبي .[1]

---

(1) التلمود والصّهيونية ، رزوق أسعد ، سلسلة كتب فلسطينية 31 ، منظمة التّحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، 1970 ، مصر ، ص121 .

فالعنصر الأول يتجلّى في القسم الأول، ويتألف من أحد عشر سِفراً أو مقالة، يُعرف بالمشنى؛ أي خلاصة الشّريعة الشّفهية، وهي مجموعة القوانين اليهودية السّياسية والمدنية والدِّينية.

والعنصر الثّاني مُوزَّع على القسم الأكبر من التّلمود، وهو المعروف بالغمارا؛ أي التّكملة والتّتمة، وهي تشمل أموراً مهمة غير الإيضاحات والشّروح، كالأمثال والأدبيات والأسئلة وردودها.[1]

ويمكن أن نقف عند بعض التّعريفات:

1 ـ السّدر أو الصّدر الجزء الرّئيسي الذي يشتمل مختلف الأبواب تحت موضوع أو فصيل من الموضوعات.

2 ـ السِّفر بمعنى الكتاب، وقد مرَّ معنا كلمة سِفر في التّوراة، فقد قُسِّمت إلى خمسة أسفار، كما مَرَّت الكلمة في القرآن الكريم: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ سورة الجمعة / 5/ .

3 ـ الفصل أو الرّقيم نسبة إلى الفصول والإصحاحات التي يتألف منها السِّفر.

وسنفصل الآن في التّلمود وأقسامه:

1 ـ سدر نزيكين:

ويُقَسَّم إلى أسفار كثيرة، وتُقَسَّم الأسفار إلى موضوعين رئيسيين: القسم الأول ويشمل الأسفار الثّلاثة الأولى وموضوعها العام هو القانون المدني، ففي التّلمود الفلسطيني تندرج هذه الأسفار الثّلاثة في قضايا المال.

أما القسم الثّاني فيضمّ مقالَتَيْ سنهدرين وماكوت في القانون الجنائي، وتأتي الأسفار الخمسة الباقية بمثابة ملاحق لهما.

أ ـ بابا كاما الباب الأول؛ التّسمية آرامية الأصل، الأضرار الملحقة بالملاك والأذى المرتكب بحقِّ الشّخص بدافع إجرامي، أو على صعيد التّعويض عن السّرقة، واقتراف

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص122.

العنف، ومنها إذا نطح ثور الإسرائيلي ثوراً لرجل كنعاني فلا يلتزم صاحب الثّور اليهودي بشيء ما، أما إن كان الثّور الكنعاني هو البادئ بالنطح فعلى الكنعاني أن يتكفَّل بالتعويض الكامل عن كُلِّ عطل وضرر.

ب - بابا متعزيا الباب الأوسط؛ يتناول الأحكام المتعلّقة بالأشياء المفقودة التي يتمُّ التقاطها أو العثور عليها بالإضافة إلى الإيجار والتّأجير والملكية المشتركة للبيوت والحقول، وهذا السِّفر كان موضع اهتمام الذين حاولوا إرجاع الأخلاق اليهودية إلى تعاليم التّلمود، فهو ممتلئ بالأحكام التي تُميِّز بين اليهودي والأممي على نحو لا يختلف عن مناطحة الثّيران.

ج - بابا بترا الباب الثّالث؛ يعالج القوانين المتعلّقة بتقسيم أملاك الشّركات والعقارات، وقوانين التّجارة بالإضافة إلى القيود المفروضة على الأملاك الخاصة والعامة وحقوق الملكية والوراثة...

د - سنهدرين المحاكم القضائية؛ يتناول تأليف مختلف المحاكم القضائية وإجراءات المحاكمة، وعقوبات الموت، والإعدام عن الجرائم القصوى، فهو ممتلئ بالقوانين المتعلّقة بالمحاكمات والتّحكيم.... إلى جانب العقائد المتصلة بالديانة اليهودية، ويحوي الشّيء الكثير مما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمحاكمة السّيد المسيح التي ينبغي إنزالها بالخارج عن دينه.

هـ - كالوت؛ يتحدث هذا السِّفر عن اليمين الكاذبة والحنث باليمين وشهادة الزّور، وعن مدة اللجوء والآثام المرتكبة، وعقوبتها الجلد بالسياط، وكيفية تنفيذ الجلد **39** جلدة، تثنية **25/ 2** و **19/ 16** و **19/ 2**، والعدد **35/ 10**.

و - شبوعوت؛ القَسَم أو اليمين، يتناول مختلف أنواع اليمين، ما يحلفه الشّخص أمام المحكمة، ويمين المحكمة يصدق على الشّهود والمتقاضين، اللاويين **5/ 14**.

ز - عدويوت؛ الشّهادات، ويتضمَّن مجموعة القوانين والأحكام المختلفة، وهي مأخوذة من أقوال الثّقات البارزين، فيها الكثير من المأثورات التي جرى الاستشهاد بها في عهد رئاسة الرّباني إليعازار بن عزار بالمدرسة الشّرعية الدِّينية.

ح - عبوده زاره؛ عبادة الأصنام، يتحدث عن عبادة الأوثان والذين يشاركونهم أو يختلطون معهم عن طريق التّعامل والاتصال الاجتماعي، تثنية **4/ 25**.

ط ـ أبوت؛ سفر الآباء، يتضمَّن التّعاليم والأقوال المأثورة عن آباء التّقليد اليهودي منذ السّنهدرين الأكبر فصاعداً، وهو ممتلئ بالتعاليم الأخلاقية، والأقوال الحكمية المنسوبة في معظمها إلى التّنائيم.

ي ـ حورايوت؛ يتناول الأحكام الخاطئة التي تصدر عن السّلطة الدِّينية في المسائل المتعلّقة بالمشاعر والطّقوس، ويتحدث عما يتوجب تقديمه من أضحيات وذبائح فيما لو تصرّف الجمهور وفقاً للأحكام الخاطئة.

2 ـ سدر نشيم أو النّساء:

وتشتمل أسفار هذا القسم من التّوراة على قوانين الزّواج والطّلاق وغير ذلك من الأحكام التي تُحدِّدُ العلاقات بين الزّوجين، وبين الجنسين بصورة عامة.

وهناك مقدمة إضافية تتصدَّر المجلد الأول من وضع الحاخام الأكبر هرتزل بعنوان الزّواج والطّلاق ومكانة المرأة في اليهودية.

أسفار هذا القسم:

أ ـ يباموت: الأخوات الشّرعيات أو زوجات اللاويين، هو العنوان المعرَّب لهذا السّفر، تثنية 25/ 5 ـ 9/، ويتناول الزّيجات المحظورة بشكل عام، وحقّ الفتاة القاصرة في إبطال عقد زواجها، بالإضافة إلى التّقليد اليهودي المعروف بخلع النّعل، تثنية 25/ 7 ـ 11/، وتُدعى عملية خلع النّعل هذه بماليصاه، والمرأة حالوصاه.

ب ـ كتوبوت: شؤون الزّواج والعقود حول العروس والغرامة المتوجبة عن الإغواء، بالإضافة إلى واجبات الزّوجين وحقوق الأرملة والأولاد المنحدرين من زيجات سابقة، خروج 22/ 16/.

جـ ـ نداريم: النّذور، مختلف أشكال النّذور، والأنواع غير الصّحيحة منها، عدد 30/ 3، وما بعدها.

د ـ النّظير النّاذر، كيفية النّذور والتّخلّي عنها، والأمور المحظورة على النّذير، وقيمة نذر النّساء والعبيد.

هـ ـ سوطاه: المرأة المشبوهة، وموضوع السّفر المحنة التي تتعرَّض لها المرأة التي يُشكِّكُ زوجها في أخلاقها، ويتهمها بارتكاب الزّنا، والإجراءات التي ترافق ذلك، عدد 5 ـ 12، وهناك معادلات وصياغات دينية كأنواع الفرِّيسيين السّبعة.

و ـ غطين: الطّلاق، الظّروف التي تُؤدِّي بالرجل إلى مناولة المرأة لوثيقة طلاقها عندما يجري فسخ الزّواج، ووثيقة الطّلاق تُدعى بغط أو جط.

ز ـ قدوشيم: التّكريس، يتناول الشّعائر والفرائض المتصلة بالخطوبة والزّواج والعبيد والعقارات ومبادئ الأخلاق في الزّواج.

3 ـ سدر موعيد:

الأعياد والمواسم، ويتوزَّع على:

أ ـ السّبت: يتناول هذا القانون قوانين السّبت والقواعد اللازمة لمراعاة عطلة يوم الرّاحة، ويتحدَّث بالتفصيل عن الأعمال المحظورة في ذلك النّهار.

ب ـ عيروبيم: المقادير، جمع عيروب، تدلُّ على الخليط والمزيج، وهي المقادير المثالية التي يصحُّ الجمع فيما بينها لجهة الأمكنة والأطعمة والمسافات؛ بحيثُ يؤدي ذلك إلى توسيع حدود السّبت.

ج ـ فصاحيم: الفصوح أو خراف الفصح، ويتناول القوانين لإتلاف الخمائر أثناء عيد الفصح اليهودي وتقريب الخرفان والذّبائح.

د ـ شقاليم: جمع شاقل؛ أحكام الضّرائب والرّسوم المجباة لصيانة الهيكل، وتأمين نفقاته، وتقديم الذّبائح.

هـ ـ يوما: يُعرف هذا السّفر أيضاً بيوم الغفران، لأنه يتناول أنظمة هذا العيد وفرائضه داخل الهيكل.

و ـ سوكاه: خيمة الاجتماع، عيد الظّال (سكوت) لمدة سبعة أيام، لاويين 23/ 34، وشعائر العيد وصلواته.

ز ـ بيظاه: بيضة العيد، ويُعرف باسم العيد، ويتناول إعداد الأطعمة أثناء العيد.

ح ـ روش هشنة: رأس السّنة، يتناول المسائل المتعلِّقة بالتقويم العبري ورؤية الهلال للسّنة الجديدة، مثلما يحوي القوانين التي يجب مراعاتها في مطلع الشّهر السّابع (تشرين)؛

أي رأس السّنة الجديدة المدنية عند اليهود، لاوين 23/ 24، والعدد 29/ 1 ـ 7، وفيه أحكام عن صلوات العيد والنّفخ بالبوق.

ط ـ تعانيت: الصّوم، أحكام الصّوم للأيام الرّسمية والمناسبات الطّارئة على الصّعيدين الشّخصي والجماعي، وترتيب الصّلوات التي تُتلى في ذلك اليوم.

ي ـ موعيد قطان: العيد الصّغير، يُعرف أيضاً بمشكين نسبة إلى الكلمات الأولى في السّفر، ويتناول أحكام العمل أثناء الأيام الفاصلة بين أوائل عيد الفصح، وأواخره، وعيد المظال، كما يتحدَّث عن الفرائض المتعلِّقة بالحزن.

ك ـ حجيجا: تقدمات الأعياد، ويتناول القوانين والأحكام المتصلة بالقرابين التي تُقدَّم في الأعياد، ويقارن بين شعائر الأعياد الثّالثة الكبرى بالإضافة إلى الحديث عن فريضة الحج إلى القدس، ونوع القرابين التي ينبغي تقديمها في مثل تلك المناسبات، خروج 23/ 17، وتثنية 16/ 16.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا السِّفر يتضمن ذلك الاستطراد الشّهير عن التّعليم الباطني للتّوراة؛ حيثُ تكثر التّخريجات والشّطحات الخيالية التي وجدت تربتها الخصبة في كتاب الزّوهار، وكان لها أبعد الأثر في تعاليم القبالة أو التّصوُّف اليهود.

4 ـ سدر طهوروت:

الموضوع المشترك يتصل بأحكام الطّهارة والنّجاسة لدى الأشياء والأشخاص، وتؤلِّف هذه الأحكام مجموعة قوانين الطّهارة اللاوية والمعبد اليهودي.

وتنحصر مصادر النّجاسة بالفئات الثّلاث التّالية:

أ ـ الموت؛ عدد 19/ 14.

ب ـ المرض.

جـ ـ الوظائف الجنسية.

يقول بعض العلماء: إن الفرق الأساسي فيها له صلة وثيقة بالصحة العامة، والوقاية من الأمراض، لكنَّ هذا التّعليل يبقى ناقصاً إذ يوجد أحكام كثيرة لا علاقة لها البتة بالصحة العامة.

ويبحث روبرتسون سميث في دراسته عن ديانة السّاميين وعن بواعث أخرى تتصل بالطوطمية والتّحريم والخطر.

أما موسى بن ميمون؛ فقد تناول هذا الموضوع في دلالة الحائرين، وتوجيه القول بأن الغاية من وراء هذه الحكمة فرض قيود شروط معينة على تقرُّب بني إسرائيل من الله بحيثُ تُلقي هذه الأحكام في روعهم حسّ الخشية والإجلال والرّهبة إزاء أبيهم وملكهم الإلهي.

ويُقسم هذا السّدر إلى الأسفار التّالية:

أ ـ كليم:

الأواني والأوعية، وقواعد النّجاسة فيها، وتشمل الأثاث والملابس، اللاويين **11/ 32 ـ 35/** .

ب ـ زاوحولات:

الخيام باعتبارها ناقلة للرّجاسة، عدد **19/ 14**.

جـ ـ نجاعيم:

البرص، الطّاعون، الأوبئة، المعالجة في البشر والألبسة والمساكن على مختلف الدّرجات، لاويين **13/ 14**.

د ـ فاراه:

البقرة الحمراء؛ يتحدث عن خصائص العجلة الحمراء، ليُصار إلى أعداد رمادها للاستخدام في التّطهير من النّجاسة والرّجاسة، عدد **19/ 2 ـ 13/** .

هـ ـ طهوروت:

تطهيرات أحكام النّجاسة في الأطعمة والأشربة على اختلاف أنواعها ودرجاتها، والشّروط التي تتحكّم برجاساتها.

و ـ مكفاعوت:

الآبار والخزانات، مواصفات الآبار التي تجعلها صالحة شعائرياً للتطهير والتغطيس، ويتناول القواعد المتحكّمة في جميع أنواع التغطيس الشعائري والطقسي، اللاويين **15/ 11 ـ 12**.

ز ـ يداه:

الحائضة والحيض وأحكام النّجاسة الشّرعية التي تنشأ لـدى النّسـاء تبعـاً لظـروف جسـدية معينة، لاويين 15/ 19 ـ 31/ و 12/ 2 ـ 8/ .

ح ـ ماكشيرين:

الظروف التي تجعل الأطعمة قابلة للنّجاسة بعد احتكاكها بالسوائل، ويُعدِّدُ السّوائل التـي تجعل الأطعمة في تلك الحالة من الاستعداد والتّعرُّض، لاويين 11/ 34 ـ 40/ .

ط ـ زابيم:

السيلان، يتحـدَّثُ عـن نجاسـة الرّجـال والنّســاء لـدى الإصابـة بـالأمراض كـالزّهري والسّيلان المنوي وغيره، لاويين 15/ 2 ـ 18/ .

ي ـ بتول يوم:

الغُسْلُ اليومي، طبيعة النّجاسة لدى الشّخص الذي قام بالغُسل الشّعائري المفروض أثنـاء النّهار لتطهير نفسه، لكـنْ؛ عليـه الانتظـار حتـى غـروب الشّـمس لكـي يُعتـبر طـاهراً ونظيفـاً، لاويين 22/ 6 ـ 8/ .

ك ـ يداتيم:

اليدان وتطهيرهما، يتناول نجاسة اليدين قبل الغسل، وكيفية تطـهيرهما بطريقـة شـعائرية مستمدَّة من الشّريعة الشّفهية، ويتمُّ التّطهير بالماء.

ويُسَجِّلُ شيئاً من المناظرات التي دارت بين الصّدوقيين والفرِّيسيين.

يب عقصين سويت، الثّمر وقشوره، وكيف يمكن أن يكون قابلاً للنّجاسة.

5 ـ سدر زراعيم:

البذور، يتألف هذا السّدر من أحد عشر سفراً أو مقالة، ويتناول قـانون التّـوراة الزّراعيـة من النّاحيتين الدِّينية والاجتماعية، وأسفاره:

أ ـ براخوت : البركات ؛ يتناول هذا السِّفر صلوات اليهود وعباداتهم ، والقواعد المتعلِّقة بالأجزاء الرّئيسية للصّلوات اليومية ، فالمشنى يبدأ بطرح السّؤال الآتي : منذ أي وقت يجوز للمرء أن يبدأ بتلاوة الشّماع في المساء؟ .

وجواب المشنى على ذلك منذ دخول الكهنة إلى منازلهم لتناول رفائعهم .

ب ـ فوعه : زوايا الحقل ؛ ويتناول هذا السِّفر القوانين المتعلِّقة بزوايا الحقل واللقاط المنسي ، مما ينبغي تركه للفقراء ، البعارة ، وغير ذلك من الفرائض والواجبات التي يرد ذكرها في سفر اللاويين 19/ 9 ـ 10/ .

جـ ـ ذماي : المشكوك بأمره من المحاصيل ؛ يتحدَّثُ هذا السِّفر عن المحاصيل الزّراعية كالذرة وغيرها من منتجات الأرض لجهة الشّكِّ بأمر استخراج العشور اللازمة منها ، أو عدمه (وتُنسب مؤسسة الذّماي إلى الكاهن الأشموني الأعلى يوحنا هركانوس) .

د ـ كيلائيم : المخاليط أو الاختلاط ؛ يعالج الأحكام التّوراتية الواردة في لاويين 19/ 19 ، والتّثنية 22/ 911.

هـ ـ شبيعيت : السّنة السّابعة أو السّبتية ؛ يبحث في القوانين المتعلِّقة بإراحة الأرض والإبراء من الدّيون في السّنة السّبتية استناداً إلى ما جاء في لاويين 25/ 2 ـ 3/ .

و ـ ترومومت : التّقدمات ؛ الرّفائع ؛ يعالج القوانين والفرائض المتعلِّقة بذلك القسم من الغلال والمحاصيل المعينة للكاهن ؛ سفر العدد 18/ 8 ـ 12 ، وتثنية 18/ 2 ـ 4 .

ز ـ معاشروت : العشار (العشور) ؛ وموضوعه العشار الأول المتوجّب دفعه سنوياً إلى اللاوي من غلّة الحصاد .

ح ـ معاشر ثاني ؛ العشار الثّاني الذي يحمله المالك بنفسه إلى القدس لكي يؤكل هناك ، تثنية 14/ 24 ـ 26/ .

ط ـ حلاه : أول العجين ؛ يتعلّق بذلك القسم من العجين الذي يُفرض إعطاؤه إلى الكاهن ، عدد 15/ 20 ـ 21/ ، ويتناول هذا السِّفر قانون العجين الأول وفرائضه .

ي ـ العزلة والختان ، الغلفاء ؛ يتناول الحظر على استعمال ثمار الأشجار الصّغيرة خلال السّنوات الأولى الثّلاثة .

ك ـ البكوريم؛ ينصُّ هـذا السِّفر على قوانين تقديم الثّمار الأولى للهيكل، ويتضمَّن وصفاً للشّعائر التي تُرافق التّقدمة، خروج 23/ 19، وتثنية 26/ 1 ـ 2/ و 3/ 11.

6 ـ سدر قدوشيم :

المقدَّسات؛ الموضوع الرّئيسي لهذا القسم من التّلمود يدور حول الطّقس القرباني والتّضحية المتعلّقة بالهيكل.

قَسَّمَ ابن ميمون أسفار هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام؛ سِفر القرابين، وسِفر القداسة، وسِفر العبادة، أما التّقسيم التّقليدي فإنه يقوم على ما يلي:

أ ـ ذباحيم أو الذّبائح، وشروط قبولها، ورش الدّم، وإحراق القطع الدّهنية أو الذّبيحة الحيوانية كلها، لاويين 1/ 1 وما بعده.

ب ـ مناحوت: المنح: التّقدمات، لحوم، شراب، إعداد تقدمات الطّعام والشّراب، لاويين 2/ 1 و23/ 10 و23/ 17 و 24/ 5، وعدد 24/ 5 و 15/ 3 ـ 4.

جـ ـ حولين دينويات: يتضمَّنُ مواصفات ذبح الحيوانات والطّيور للاستهلاك العادي، والأمراض التي تُحَظِّرُ على اليهودي أكل تلك الذّبائح وقوانين الأطعمة وأحكامه.

د ـ البكوروت: الباكورة؛ ويتناول القوانين المتعلّقة بالمواليد البكر من الحيوان والإنسان، وفقاً لما جاء في التّوراة، خروج 12/ 1 و13/ 12 ـ 13/ ، وعدد 18/ 15 ـ 17/ ، وتثنية 15/ 19 ـ 23/ ، ولاويين 27/ 26، و32 ـ 33، وعشر البهائم.

هـ ـ عراكين: يتضمَّنُ تحديد الكمية التي يُقدِّمها وفاء لنذر ما إلى الهيكل، لاويين 27/ 2 ـ 7/ ، والتّقويم حسب الذّكر والأنثى، لاويين 25/ 8 ـ 15/ .

و ـ تموراه: الإبدال أو البدل، ويتناول القرابين المبدلة وتغييرها الجيد بالرديء والرّديء بالجيد وفقاً للاويين 27/ 10/ .

ز ـ كريتوت: الرّسوم الجزائية، الآثام والأخطار التي تخضع لعقاب القطع أو الفصل فيما لو اقترف جريمة بملء الإرادة، تكوين 17/ 14/ ، أما إذا جرى ارتكاب الخطيئة عن غير قصد فلابُدَّ أيضاً من تقريب القرابين تكفيراً لها.

ح ـ معيلاه : الإثم أو الخطيئة ، مسألة انتهاك الحرمات والمقدسات وتدنيس الأشياء التّابعة للهيكل أو المذبح ، لاويين 5/ 15 ـ 16/ .

لقد عرفنا أن التّلمود يتألف من صلب هو المشنى ومن شروح هي الغمارا ، ولكنْ ؛ هنالك ملحقات ؛ هذه الملحقات تُدعى توسيفات (توسيفوت) ويُعتبر الرّابي شعيا أول مَنْ علّق بآرائه على المشناءات ، كما يُعتبر هو والرّابي أشعيا أول مَنْ فسَّرا هذا الكتاب علناً في المدارس ، ودُعيت باراتوت أو الآراء الدّخيلة ؛ وهي التّفسيرات والشّروحات التي كان يُعلّق بها العلماء على المشنى خارج المدارس ، فالتلمود أصبح لدينا ثلاثة أنواع :

1 ـ المشنى : صلب الموضوع .

2 ـ الغمارا : وهي الشّروح على المشنى .

3 ـ التّوسيف : وهي التّعليق على الشّروح وشرح الشّرح .

وفي القرن الحادي عشر تغيَّرت الأمور ، فَكَتَبَ بعضهم ملحقات للتّلمود ، وكان أهمها إطلاقاً توسيفوت الرّابي آشير ، وطهر بيروش الرّابي موسى بن ميمون الذي دعاه اليهود اختصاراً رامبام ، بينما عُرف بين المسيحيين باسم ميمونيدس .

وسَمَّاه الرّابي شلومورا بارشي أوراشيى ، وتَكَوَّن التّلمود في القرن الحادي عشر مما يلي :

1 ـ المشنا .

2 ـ الغمارا .

3 ـ التّوسيفوت .

4 ـ الملاحظات الهامشية للرّابي آشير .

5 ـ البيسك توسيفوت .

6 ـ بيروش همشنى اوت ؛ واضعه موسى بن ميمون ، وأصبح التّلمود 63 كتاباً في 524 فصلاً ، يُضاف إلى ذلك أربع كُرَّاسات قصيرة ، لم يكن التّلمود النّظامي يشتمل عليها ، لكنَّها جُمعت من قبل كُتَّاب ومُفسِّرين متأخِّرين ، والكُرَّاسات هي :

1 ـ ما سيخيت سوفييم ، ويتألف من 21 فصلاً .

2 ـ ابهل ريبنى ، رسالة كبرى عن الحداد ، يتألف من 14 فصلاً .

3 ـ كلاه ؛ خاص بالعروس ، يبحث في اكتساب العروس وحليها وزينتها ، وما يخصُّها من الأشياء الأخرى ، وهو فصل واحد .

4 ـ ما سيخيت ايريخ ايرتس (مرشد الحياة) ، وينقسم إلى رياه ، ويشتمل على الأجزاء الرّئيسية ، وإلى زوتا ، ويشتمل على الأجزاء الثّانوية ، ويتألف هذا الكُرَّاس من 16 فصلاً ، مضاف إليه فصل خاص عنوانه بيرك شالوم عن السّلام .

وبهذا صار التّلمود كتاباً ضخماً وذا طبيعة فوضوية ، كانت الحاجة مُلحَّة إلى إيجاد خلاصة . ولقد رأينا سابقاً بعض مَنْ حاول تلخيص التّلمود ، ولا حاجة بنا للعودة إليه من جديد .

الباب الثّالث:

التّلمود والأمم الأخرى

الفصل الأول:

التّلمود والوثنية.

الفصل الثّاني:

التّلمود والمسيحية.

الفصل الثّالث:

التّلمود وعيسى عليه السّلام.

الفصل الرّابع:

التلمود ومسيح اليهود المُخلِّص.

الفصل الخامس:

التّلمود والعرب.



الفصل الأول:

التّلمود والوثنية

يُخَيَّلُ للقارئ أن التّلمود كتاب توحيد، واليهودية ديانة توحيدية، وقد ناقشتُ توحيدية اليهودية في كتابي الله أم يهوه، أيهما إله اليهود[1]، فهم حين يحاربون الوثنية لا لأنهم أهل توحيد، وإنما يهمهم أن يحاربوا الأمم الأخرى تحت أي شعار من الشّعارات، فَنَسَبوا إلى أنفسهم التّوحيد، وعَدّوا أنفسهم أوّل الموحِّدين، ودَرَجوا في محاربة الأمم الأخرى تحت شعار الوثنية ومحاربتهم لها، وليكون الحق في جانبهم كما يَدَّعون.

ولو تفحَّصنا التّوراة لرأينا أنها أشدّ إغراقاً في الوثنية من كُلِّ أمم الأرض الأخرى، وإنْ خَصَّصَ اليهود في تلمودهم كتاباً بعنوان عبودة زاره أو عَبَدَة الأوثان.

وحسبي أن ألخِّص النّظرة التّوراتية للتّعدُّدية الإلهية كما يلي:

1 ـ لم تعتقد اليهودية أن يَهْوَه إله الخلق كلهم، خالق العالم، وباسط الأرض، ورافع السّموات، إلا في بعض الأسفار المتأخرة، بل عَدَّت يَهْوَه إلهاً خاصاً بهم ولأمم الأرض آلهتهم الأخرى، لكنَّ هذا الإله أقواهم لأنه ربّ الجنود، ربّ النّقمات.

2 ـ هذا الإله له مجلس إلهي يتزعَّم الآلهة الأخرى، ولم تكشف لنا التّوراة أو التّلمود عن أسماء الآلهة في المجلس الإلهي.

3 ـ يَهْوَه له أبناء يجتمع بهم.

4 ـ من أبناء يَهْوَه (البشر) إسرائيل؛ فهو الابن البكر، ولهذا اختصَّ يَهْوَه بإسرائيل.

5 ـ الشّيطان أو عزازيل؛ إله معبود يجتمع مع يَهْوَه وأبنائه في المجمع الإلهي.

---

(1) الله أم يهوه، أيهما إله اليهود؟ عبد المجيد همو، دار الأوائل، ط1، دمشق، 2003.

6 ـ عَبَدَ اليهود في كتابهم العديد من الآلهة سواء كان ذلك في فترة قوتهم أم في فترة ضعفهم، والتّوراة غاصَّة بمثل هذه الأسماء: إيل، يَهْوَه، عشتار، اسخيما، عانات، تموز، بعل، داجون، ولكُلٍّ إله صفاته الخاصة، فهناك إله سهول، وإله جبال .... إلخ.

7 ـ أقاموا بعض التّماثيل وعَبَدوها: تمثال العجل الذي نسبه التّوراة إلى هرون، وتمثال الحية التي نسبتها إلى موسى، بل إن بني إسرائيل قد طالبوا بشكل خاص بإله بعد أن رأوا بعل صفون.

8 ـ أقاموا بعض الأصنام كالترافيم في كُلِّ بيت من بيوتهم.

9 ـ أقاموا تمثالهم من الذّهب والفضة لتكون العبادة لإله المال.

10 ـ نسبوا بعض العبادات الحجرية لإسحق ويعقوب وخاصة الحجارة المخروطية، والتي تُمَثِّل القضيب الذّكري، ثم عَبَدوه.

11 ـ لا زال قَسَمُ اليهودي حتى الآن أنه يمسك بقضيبه حينما يقسم.

12 ـ صفات يَهْوَه عنده صفات بشرية منحطة لا يقبلها حتى أحطّ النّاس شأناً.

هذا كُلُّه يدفعني إلى القول: إن اتهام الأمم الأخرى بالوثنية لم يكن إلا مجرد غطاء براق ليهاجموا بسببه الأمم الأخرى، كما يضعون الدِّين الآن ستاراً ليحموا بها الجشع الصّهيوني واستعماره للأمم الأخرى.

والاستعمار الصّهيوني قديماً وحديثاً عبارة عن ارتكاب مجازر وإبادة بأي سبب كان.

في سفر سنهدرين نتعرف إلى الوصايا السّبع التي أُعطيت إلى أبناء نوح على النّحو التّالي:

1 ـ الشّرائع الاجتماعية: إقامة المحاكم وممارسة العدل.

2 ـ الامتناع عن التّجديف باسم الإله، وفي التّوراة حكم الإعدام.

3 ـ ألا يعبدوا الأصنام والأوثان، وقد عَبَدَ اليهود الأصنام.

ويبدو ذلك كثيراً في أماكن مُتعدِّدة من التّوراة.

4 ـ لا تزنِ، وردت في الوصايا العشر.

5 ـ لا تقتل.

6 ـ لا تسرق.

7 ـ لا تأكل اللحم المقطّع من حيوان حَيٍّ على قيد الحياة.

هذه الوصايا السّبع خُصَّت كما يقول السِّفر لكُلِّ أبناء نوح، وباعتبار التّوراة خَصَّت نوح بذرية، وأهملت الذين آمنوا، ولم تقل بوجودهم وبإيمانهم ونسلهم؛ فإذن كُلُّ النّاس أبناء نوح.

ويضيف الرّابي صدقا: لا تخصِ.

ويضيف الرّباني حنانيا بن جملئيل: لا تتناول الدّم المسحوق من حيوان حَيٍّ، بينما يضيف الرّباني شمعون: لا تمارس السِّحر والشّعوذة.

والخلاف بين هذه الوصايا والوصايا العشر واضح وصريح، ففي التّوراة أضافت: أكرم أباك وأمك حتى تطول أيامك على الأرض التي يعطيك إياها يَهْوَه.

كما أضافت الوصية التّالية: لا تنحت حجراً. وأضافت لا تشتهِ امرأة قريبك أو حماره....

وحينما نقرأ في التّلمود نرى أن التّلمود يتحدَّثُ عن أبناء نوح والوثنيين بعبارة واحدة ونغمة واحدة.

أ ـ الرّابي يهوذا وجميع تلامذته يقولون: إن الوثني يُقتل فيما لو خرق وصية من الوصايا السّبعة.

ب ـ يتساءلون ماذا بشأن السّرقة واللصوصية والاختلاس، أو الاستيلاء على امرأة جميلة في الحرب؟

والجواب:

1 ـ الوثني والسّامري في بعض النّسخ الذي يسرق أخاه في الوثنية، أو يرتكب السّرقة بحقِّ الإسرائيلي، ينبغي أن يُعيد المسروق إلى أصحابه أو يستحق العقاب اللازم.

2 ـ أما الإسرائيلي الذي يسطو على وثني فيحقّ له أن يحتفظ بما سرقه، والعقاب الذي يناله الوثني على خرقه الوصايا النّوحية السّبع هو الموت بقطع الرّأس.

3 ـ الوثني الذي يدرس التّوراة يستحقُّ عقوبة الموت في نظر الرّابي يوحنا في السّنهدرين؛ لأن موسى (أوصانا) بالناموس ميراثاً لجماعة يعقوب؛ أي إن التّوراة هي ميراث اليهود، وليست ميراث الأمم.

والغرض الأساسي من العقوبة هو الإبقاء على التّمييز بين اليهود وغير اليهود، وإقامة الأسيجة حول المجتمع الدِّيني المغلق والمنغلق على نفسه.

وإليك أمثلة من هذا التّمييز بين اليهود وبقية الأمم:

1 ـ الرّابي حننيا: إذا ضرب الوثني يهودياً استحقَّ الموت، ثم يضيف هذا الرّابي: مَنْ ضرب إسرائيلياً على فكه كأنه اعتدى على الحضرة الإلهية.

2 ـ رش لقيش: مَنْ رفع يده ضدّ جاره حتى ولو لم يضربه، فهو شرير وخاطئ، أما الوثني الذي يراعي يوم الرّاحة، فإنه يستحقُّ الموت في نظر رش لقيش.

3 ـ هل هناك من شيء مُحَلَّل للإسرائيلي ومُحرَّم على الوثني؟!

هناك أشياء كثيرة مُحرَّمة على الوثني منها المرأة الجميلة، وسبب ذلك إلى كون أن الوثنية لم يُفوَّضوا بالغزو، والمقصود غزو فلسطين حسب رأي التّلمود لا بقصد الدّعوة إلى الدِّين والجهاد في سبيل الله.

وتُؤكِّد استباحة المرأة الجميلة في أثناء الغزو حاشية السّنهدرين، أما في غير وقت الغزو فالأمر غير وارد.

أما التّوراة فقد أباحت الفتاة التي لم تعرف ذكراً، ولم تخصّ المرأة الجميلة أو القبيحة، أما النّساء المتزوجات فمصيرهن الموت المحتم.

ـ هل يُميِّز التّلمود والرّبانيون بين الأمم أو غير اليهود، أم أن أحكامهم تسري على الجميع؟

والجواب: أن التّسميات والاصطلاحات التي ترد في التّلمود غوييم نوخريم، غريم تشوييم مينيم كُلّها تُؤكِّد ذلك.

ويُؤكِّد كثير من الرّبانيين وعلماء اليهود على أهمية هذا التّمييز:

1 ـ يقول كوهين في مقدمة للسِّفر التّلمودي عَبَدَة الأوثان: بأن الظّروف السّائدة في العصر التّلمودي هي التي أوحت باتخاذ مثل هذه الإجراءات بحقٍّ غير اليهود.

2 ـ يقول بلوخ في معرض الدّفاع عن النّظرة اليهودية التّلمودية إلى الأمم بأن علينا التّمييز بين الغريب النّزيل وبين المريد الصّديق؛ فالأول يراعي الوصايا النّوحية السّبع، والثّاني يتقبّل

اليهودية بكُلِّ عقائدها الدِّينية، لكنَّ الثّاني يبقى غير يهودي أو دخيلاً على عنصرية اليهودية رغم تقبُّله، وفي سِفر عبودة زاره نجد الكثير من التّحفُّظات والشّبهات التي تحوم حول المريدين هؤلاء، والمريد هو الأممي الذي يأخذ عهداً في حضرة أحبار ثلاثة بالإقلاع عن عبادة الأصنام.[1]

ولي سؤال يُطرح في هذا المجال: مَن الذي بَلَّغَ الأمم الأخرى بوصايا نوح السّبعة؟

يبقى الجواب مُحيِّراً، فالتوراة لم تذكر ذلك، واليهود ضانون بدينهم لا يشرحونه لأحد، فما ذنب الذي لم تصله هذه الوصايا ولا عرفها؟!

ويُشدِّدُ بلوخ على أن الشّرائع الصّارمة في التّوراة هي مُوجَّهة في الدّرجة الأولى ضدّ الشّعوب الكنعانية، ولا يسري مفعولها على غير تلك الشّعوب.

إن أكثرية الأمم ليست من المنشقين والأمميين، فالناس خارج فلسطين ليسوا من عَبَدَة الأصنام، بل هم يتابعون عادات أجدادهم، سِفر حوليين، 13 ب، ص 61.

ولكني أرى النّصّ التّلمودي هذا من النّصوص التي تتلاعب بعقول النّاس وتحاول أن تضحك على ذقونهم لترضي هذا وذاك، فالتلمود لم يُكتب إلا بعد أن غادر اليهود فلسطين، وبابل التي أسرتهم لا يعقل أن ينظرون إليها نظرتهم إلى فارس، ولا يمكن أن تنظر إلى الرّومان التي أنهت دولتهم نظرتهم إلى اليونان.

ورغم ذلك فإن التّلمود وصف الجميع بأنهم آخرون وغوييم وأجانب. أما المنشقون فهم كافة الفرق اليهودية بلا استثناء، وإذا ما عرفنا أن اليهود يعتبرون المسيحيين كانوا يهوداً فهم من المنشقين والمرتدِّين.

وهذا الحكم على الأممي ينطبق على الآخرين سواء كانوا خارج فلسطين أو داخلها، ويبقى المعيار الأصلي للنّظرة التّلمودية واليهودية أسير الامتياز والعنصرية التي تفرَّدت بها اليهود من باقي الشّعوب، وهو امتياز ضَيَّعَ اليهودَ أنفسَهُم، ففي سِفر عابوده زاره نجد الرّابي يوحنان قائلاً:

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص263.

إن الواحد القدوس تبارك اسمه قَدَّمَ التّوراة إلى كُلِّ أمـة ، وكُـلِّ لسـان ، فلـم يقبلـها أحد منهم ، حتى جاء إلى إسرائيل فتلقَّفها منه .

هذا الكلام يناقض ما جاء في التّوراة في عدَّة نقاط :

1 ـ التّوراة نزلت على موسى أثناء التّيه ، ولم تنزل على أحد قبل موسى .

2 ـ التّوراة احتفظ بها اللاويون حسب التّعبير التّوراتي ، ولم يَطَّلع عليها كُلُّ بني إسرائيل ليعرفوها ، ولهذا لا يعرفها حتى اليهود في زمن عزرا .

3 ـ إن إسرائيل ابن يَهْوَه البكر ، فكيف يعرض التّوراة على الأبناء الأقـل امتيـازاً ويخفيـها عن الابن البكر حتى النّهاية فيعرضها عليه؟!

4 ـ مـا شـأن أبنـاء الله الآخريـن وأبنـاءهم مـن العمالقـة؟ هـل رفضـوا التّـوراة أم عُرِضَـت عليهم؟! وإذا لم تكن التّوراة موجودة آنذاك فكيف عُرِضت؟

أما الأسماء التي يُطلقها جماعة اليهود على الآخرين فيمكن التّعرف عليها من التّلمود :

1 ـ عكوم : هذه الكلمة استُخرجت من الأحرف الأولى للكلمات التّالية :

عَبَدَة الكواكـب ، وفي التّـوراة عوبـدي كوخـابيم ، ومـازالوت ؛ أي عَبَـدَة الكواكـب والنّجـوم ، ومـع ذلـك فـإن هـذه الكلمـة (عكـوم) تُطلـق الآن في الكُتُـب اليهوديـة خصوصـاً في شولحان عاروخ ، تُطلق على المسيحيين ، وذلك جَلِيٌّ من الفقرات التّالية :

1ً ـ في أوراش شائيم ص113 ، يُدعى أولئك الذين يستخدمون صلیباً عکوم .

2ً ـ في ايورديا ص148 ، يُطلق اسم عَبَدَة النّجوم والكواكب على أولئك الذيـن يحتفلـون بعيد الميلاد والسّنة الجديدة للميلاد .

مُحَرَّمٌ أن تُقدَّم هديـة إلـى عكـوم في وقتنـا الحـاضر بعـد ثمانيـة أيام مـن عيـد الميـلاد التـي يدعونها بالسنة الجديدة .

وفي أوراش شائيم 244 ، يُسمح بإتمام عمل ما في يوم السّبت بمعونة أحد العكوم ، ويقـول الرّاب كليسـنس ، مـات في سـنة 1775 : ثمـة تسـاؤل في مدينتنـا هـذه حـول أجـر عَبَـدَة النّجـوم والكواكب الذين يكنسون الشّوارع العامة حينما يعملون يوم السّبت .

2 ـ المهرطقون: يعتبر التّلمود أولئك الذين يحتفظون بكُتُب تُسمَّى أناجيل مُهرطقين: يقول الشّابات 116: يُسمّي الرّابي ماتيركيت المينيم (المهرطقين) باسم ابن غيلائيون المجلدات الشّريرة لأنهم يدعونها أناجيل.[1]

أ ـ أدوم: حين يتحدَّث الرّابي ابن عزرا عن الإمبراطور كونستانتين الذي غيَّر ديانته ووضع صورة عيسى (الذي صُلب على رايته فقال... بناء عليه فقد سُمِّيَتْ روما بمملكة الأدوميين).

كذلك كَتَبَ الرّابي بيشائي يُعلِّق على كتاب أزاحيا: (هؤلاء الذين يأكلون لحم الخنزير قائلاً: هؤلاء هم الأدوميون).

ومن ناحية أخرى يُسمِّيهم الرّابي ليمشي (المسيحيين)، بينما يقول الرّابي أباريئيل في مؤلفه ماشيما ايشوا: النّاصريون هم الرّومان أبناء أيدوم. أما الرّابي بيشائي في مؤلفه كادهليماسش فيُسمِّي الذين يُحرِّكون أصابعهم هنا وهناك بالأدوميين؛ أي الذين يؤمنون بشكل صليب.

ب ـ غوي والجمع غوييم، عرق أو شعب: يدعو اليهود أيضاً كُلَّ ما هو غير يهودي باسم غوي، ويُسمّون كُلَّ ديانة غير الدّيانة اليهودية غوياه، في بعض الأحيان، ومن النّادر جداً ما يُطلقون هذا الاسم على الإسرائيليين، وغالباً ما يُطلقون هذا الاسم على غير اليهود، وكثيراً ما تُسمّى الكُتُب اليهودية التي تبحث في الوثنية وعبادة الأوثان بذلك الاسم المفرد غوي.

لهذا السّبب تُستخدم معظم طبعات التّلمود الحديثة كلمة غوي عن عمد متجنبة الأسماء الأخرى البديلة للتّدليل على غير اليهود.

ومن المعروف تماماً أنه في اللغة اليهودية يدعو اليهود المسيحيين الذين يعيشون بينهم باسم غوييم، ولا ينكر اليهود ذلك، ولكنهم يقولون أحياناً في مجلاتهم العامة إن هذه الكلمة لا تعني مؤذياً أو شريراً.

لكننا نلاحظ عكس ذلك تماماً في الكتب المؤلَّفة باللغة العبرية؛ مثال ذلك في شوشين همشباط؛ حيثُ يُستعمل غوي بمعنى فاسد.

الخَوَنَة والأبيقوريون والمرتدُّون عن عقائدهم هم الأسوأ من الغوييم.

---

(1) الأب برانايتس، فضح التّلمود، ص81.

جـ ـ نوحيزم: الآخرون الأجانب الأغراب؛ يُستعمل هذا الاسم للدّلالة على جميع الذين ليسوا يهوداً.

د ـ عام ها آرتس: سكان الأرض؛ شعب الأرض؛ سكان عالم الحياة الفانية.

هـ ـ البلهاء: إن شعوب العروق الأخرى غير اليهودية وغير المتحضِّرة، ويُطلق عليها هذا الاسم، ونقرأ في كتاب عزرا: (لقد أخطأنا مع يَهْوَه، واتخذنا لأنفسنا زوجات أجنبيات (نوخريم) من سكان عالم الحياة الفانية).

وتعبير سكان عالم الحياة الفانية هذا يدلُّ على الوثنية بدليل ما يُوضِّحه الزّوهار (سكان عالم الحياة الفانية هم الوثنيون).

و ـ باسار ودم (لحم ودم): إن الرّجال غير الرّوحيين الذين كُتب عليهم الهلاك في قرار الجحيم لن يتمكّنوا من إقامة صلة حميمية مع يَهْوَه.

والحقيقة كما يقول الأب برانايتس: إن المسيحيين هم المقصودون بصفَتَي اللحم والدّم بدليل ما جاء في كتاب يهودي للصّلاة:

كيفما التقيت بمسيحي مُثَقَّف تستطيع القول مبارك اسمك أيها الرّب؛ ملك الكون؛ يا مَنْ وزَّعت حكمتك على لحم ودم.

وبأسلوب مماثل ثمة صلاة أخرى يسألون بها الله أن يعيد مملكة داود، ويبعث الياس والمسيح إلى آخره.

كما يسألون يَهْوَه في هذه الصّلاة أن يُبعدهم عن الفقر الذي يُقاسون منه حتى لا يكونوا في حاجة لقبول الهبات من أصحاب اللحم والدّم، ولا أن يتعاملوا معهم، ولا يتقاضون رواتب منهم.[1]

ز ـ الأبيقوريون: جماعة من اليونان نسبة إلى أبيقور، وكان ينادي بمبدأ اللذة، واليهود يُطلقون هذا الاسم على كُلِّ مَنْ ليس يهودياً، لأنه ـ حسب رأيهم ـ يعيش على مبدأ اللذة دون

(1) الأب برانايتس، فضح التّلمود، ص83.

أن يحسب للرّوح حساباً، (ويُطلقون هذا الاسم على كُلِّ مَنْ لا يطيعون أوامر يهود وبالإضافة إلى أولئك جميعاً).

ويعكس اليهود أنفسهم أحكاماً في قضايا الإيمان، فكم تكون الآثام عظيمة إذا كان هؤلاء الآثمون مسيحيين.

كوشيم؛ السّامريون: وردت كلمة كوشي في التّوراة لتدلَّ على أبناء حام، ومنهم الكنعانيون، ومن ثم صاروا يُطلقونها على السّامريين بعد الانقسام الدِّيني الحاد بعد عزرا، وقد أشرتُ إلى ذلك في كُتُبي السّابقة، وقد تزوَّج موسى من امرأة كوشية حسب تعبير التّوراة، ووقف ضدّه في هذا الزّواج أخوه هارون وأخته مريم، فأصابها البرص سبعة أيام، ثم برئت بعد ذلك، ولكنهم يُطلقون في التّلمود كلمة الكوشيين على جماعة السّامريين تارة، وتارة أخرى يُطلقونها على المسيحيين باعتبارهم مُنشقِّين عن اليهود.

الأسماء التي تُطلق على غير اليهود في عبوده زاره ترد هذه الأسماء كُلُّها مينيم تدلُّ على المنشقين من اليهود.

نوخريم تدلُّ على الآخرين غير اليهود.

إيدوم: عن قرابة اليهود، لكنهم لا يدينون باليهودية، ويرمزن لروما أو المسيحية بشكل خاص.

عام ها آرتس: شعب الأرض؛ سكان الحياة الفانية.

أبيقوريم: أصحاب اللذة لأبيقور الفيلسوف، ولكنها تُطلق على غير اليهود.

كوشيم: الكوشيون هم نسل كنعان الذي غضب عليه اليهود، ويُطلق على السّامريين المنشقِّين أو المسيحيين.

وقد أشار التّلمود إلى هذه الأسماء كُلِّها علماً أنه استعمل كلمات للدّلالة على قدم الاستعمال منها: (دعوا نمرود يأتي ويشهد أن إبراهيم لم يكن خادماً عند عبودة زارة، ولكنْ؛ في زمن إبراهيم عليه السّلام لم تكن قد وُجدت بعد ديانة غريبة لا اليهودية ولا المسيحية، لأن اليهودية لم تأتِ إلا في زمن عزرا وهو بعد موسى بمئات السّنين).

والديانة التي كانت في زمن إبراهيم ديانة الإسلام، وهو الدِّين الذي آمن بـه إبراهيـم كما حَدَّثنا القرآن الكريم، وكـانت ـ بالإضافة إلى هـذا الدِّيـن الحق ـ الدّيانـة الوثنيـة التي نـدَّد بـها إبراهيم عليه السّلام، وهاجر من بلده تاركاً أباه وأهله.

يقـول شـابان في Ibiad: قـال الرّابي عقيبـا: كيـف نسـتطيع أن نعـرف أن عبـوده زاره هو كالمرأة القبيحة يلوث كُلَّ مَنْ يتصل به؟

ويقول زحيا: إنهم سوف يُطرحون بعيداً كما تُطرح خرق حيض المرأة، ويقال لـها امضِ بعيداً.

وفي الجـزء الأول مـن ذاك المقطـع أُشيرَ إلـى صناعـة الأوثـان مـن الذّهـب والفضـة، وقـد أشارت التّوراة إلى صنع العجل الذّهبي على يـدي هـرون، وحيَّـة النّحـاس علـى يـد موسـى، وعجلي الذّهب على يدي يربعام.... إلخ.

ما موقف اليهود من الأمم الأخرى؟

هذا السّؤال لابُدَّ من طرحه بعد أن رأينا أسماء الأمم الأخرى في التّلمود، وسأورد بعـض المواقف دون أن أحصيها جميعها، فالتلمود كبير، وإنما سأقف عند أشياء توضح لنا التّمييز بـين ما هو يهودي وبين ما هو أممي.

1 ـ الخوف من الأمم الأخرى أو بالأحرى الخوف من الأممي:

يقول أوراش شائيم: لا تبع معطفـك بهداباتـه إلـى عكـوم مخافـة أن يرافـق يـهودياً علـى الطّريق ويقتله.

ومُحرَّم أيضاً أنْ تبادل معطفك أو تعيره لغير يهودي إلا لوقـت قصيـر وحـين لا يكـون مـا يُخشى منه.[1]

---

(1) الأب برايناتس، فضح التلمود، ص88.

2 ـ الخوف على البهائم من شبق الأممين:

غير مسموح اقتراب حيوانات اليهود من الغوييم، لأنه يُشَكُّ في أنهم يضاجعونها، وغير مسموح للنّساء معايشتها؛ لأنهنَّ شبقات.

لأنه حين يأتي الرّجال غير اليهود إلى بيوت جيرانهم لاقتراف الزّنا مع زوجاتهم، ولا يجدون هؤلاء الزّوجات في البيت، فإنهم يزنون بدلاً من النّساء مع الخرفان في حظائرها، وأحياناً حينما تكون زوجات جيرانهم في البيت فإنهم يؤثرون اقتراف الزّنا مع الحيوانات؛ لأنهم يحبون الخرفان الإسرائيلية أكثر من نسائهم، للسّبب ذاته يحب أن لا يُعهد بالحيوانات إلى رعيان من الغوييم ولا الأطفال لمربيهم.[1]

3 ـ النّساء والغوييم:

يقول أيو رديا هفاه: حين تخرج النّسوة اليهوديات من الحمام من واجبهن الحرص على الالتقاء بصديق (يهودي) أولاً، لا بأي شيء نجس أو مسيحي.

إذ أن المرأة إذا فعلت ذلك (أي التقت بعد الاستحمام بشيء نجس أو مسيحي) أو أرادت في الوقت نفسه أن تبقى مُقدَّسة فعليها أن تعود وتستحم مرة أخرى.

ويقول بيورهييت تعليق على الشّولحان عاروخ: على المرأة أن تُحَمِّمَ نفسها إذا رأت أي شيء نجس (كلب ـ حمار)، سكان عالم الحياة الفانية، عكوم، جمل، خنزير، حصان ومجذوم.

يقول كيريثوت: تعاليم الرّبانيين هي مَنْ يصبُّ زيتاً فوق غوي، فوق أجساد ميتة يُعفى من العقاب، هذا شرعي بالنسبة للحيوان، لأنه ليس بشراً، ولكنْ؛ كيف يمكن القول إن مَنْ صَبَّ الزّيت على غوييم يُعفى من العقاب، مع العلم أن الغوي هو أيضاً من البشر.

إنَّ ذلك ليس صحيحاً ولا شرعياً حسب ما هو مكتوب:

أنتم قطيعي وقطيع مرعاي هم البشر، أنتم إذن بشر، ولكنَّ الغوييم ليسوا كذلك.[2]

---

(1) الأب براييناتس، فضح التلمود، ص89.

(2) الأب براييناتس، فضح التلمود، ص91.

4 ـ الغوييم يعادل الحيوانات:

يقول مدراش تالبوت: خلقهم الله في شكل آدمي لتمجيد إسرائيل، إلا أن العكوم خُلقوا لغاية واحدة هي لخدمة بني إسرائيل ليل نهار، وهم لا يستطيعون التّخلُّص من هذه الخدمة، ومن اللائق أن يقوم على خدمة ابن ملك (إسرائيلي) حيوانات في أشكال طبيعية، فالكائنات بأشكال إنسانية عليها أن تخدمه.[1]

ولا أدري كيف تمت خدمة البابليين لهم، كما لا أدري كيف تمت خدمة الرّومان لهم، ولا أدري كيف خدمهم فرعون!!

لا؛ بل إن الغوييم أشبه بالخنازير، وكما يشفق اليهود على الخنازير عليهم أن يشفقوا على البشر؛ هذا ما قاله أوراش شارئيم.

ويقول الزّوهار، ج2، ص 64 ب:

والناس الذين يعبدون أوثاناً، والذين يُدعون حميراً أو بقراً كما هو مكتوب أنا أملك بقراً أو حميراً.

يقول الرّابي بيشائي في كتابه قدهقيماش الفصل الأول: بدءاً بكلمة غيولاه (الفداء) أو التّخلُّص من الخطيئة مشيراً إلى المزمور 80/ 13/ خرج الخنزير البري من الغابة فضاع في الصّحراء.

5 ـ الحيوانات النّجسة تُباع للأغراب لأنهم نجسون:

يُفسِّرُ الرّابي شلوموراشي المُحَقِّقُ اليهودي الشّهير قانون موسى الخاص بتحريم أكل الحيوانات الجريحة، بل يجب طرحها للأغراب في طرقاتهم، أو وفقاً لما جاء في سفر الخروج ثاني أسفار العهد القديم بأنه يجب طرحها للكلاب، إلا أنه كالكلب... تُرى هل يجب أن نفهم كلمة كلب بحرفيتها؟

على الإطلاق، لأن النّص في التّعبير عن الجثث الميتة يقول: يمكنك أن تبيعه من أجنبي، هذا ينطبق أكثر فأكثر على الحيوانات الجريحة، فهنا مسموح قبول المكافأة، فلم إذن؟

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص92.

يقول الكتاب المقدس: إنه يمكن طرحها للكلاب.

لكي يعلمك أن الكلب محترم أكثر من النّوحزيم.[1]

6 ـ الجماع النّوحزيمي:

يقول سانهدرين توسيفوت: الجماع الجنسي للغوي هو كالجماع الجنسي للبهائم.

وفي كتيبوت نقرأ: إن قيمة مَني الغوي هي كقيمة مَني البهيمة، من هنا نستنتج أن زواج النّاس عند اليهود ليس زواجاً شرعياً.

يقول قيدوشيم 68آ: كيف نعرف ذلك؟

يقول الرّابي هونا: نستطيع أن نقرأ امكث هنا مع الحمار، وذلك يعني مع شعب كالحمار، من هنا يتضح أنهم غير مُؤهّلين للزّواج، وفي أبين هيزر نقرأ إذا تزوج يهودي بعكوم أو من خادمته، فالزواج باطل، وبشكل مماثل فإنه إذا أقدم عكوم أو خادمة إلى الزّواج بيهودي فالزواج باطل أيضاً.

وفي الزوهار، مجلد 2، ص 64 ب، يقول الرّابي أبا:

إذا اقتصر الجماع الجنسي على الوثنيين فقط فإنه لا يمكن للعالم أن يستمرَّ في الحياة.

من هنا نعلم أنه على اليهودي أنْ لا يفسح مجالاً لهؤلاء السّيئي السّمعة السّارقين أنْ يتزوجوا؛ لأنَّهم إنْ تناسلوا بأعداد ضخمة إذ ذاك يستحيل علينا الاستمرار في الحياة مع وجودهم، فهم ينجبون رضعاً مثل الكلاب.[2]

7 ـ الأفعى والغوييم:

للأفعى دور كبير في حياة اليهود، فقد أوردوها في التّوراة أنها أغوت آدم وزوجته حواء، فأكلا من الشّجرة المحرمة التي نهى يَهْوَه عن أكلها.

ولُعنت الحية من قبل يَهْوَه، وقد وُصفت بأنها أمكر الحيوانات وأشدها دهاءً، وقد كَذَّبت يَهْوَه في قوله إذا أكلتم من الشّجرة تموتا، ولما أكلا لم يموتا، وبذلك ظهر لنا يَهْوَه كذاباً أشراً.

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص95.

(2) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص95.

كما أن الأفعى جاءت في أيام موسى، فقد لدغت الأفاعي الكثيرة من بني إسرائيل حتى أقام لهم حية النّحاس، وظلت تُعبد حتى عهد الملك المصلح (في بني إسرائيل) فأحرقها.

وذُكرت الأفعى في حادثة موسى والسَّحَرَة وفرعون، وظلّوا يخافونها ويرهبونها ويحبونها، فهي تارة رمز لهم، وتارة معبودة لهم، ولكنَّهم قرنوا بالأفعى الآخرين من ناحية المكر.

نقرأ في زوهار، ج1، ص28 ب: الأفعى هي أشدُّ مكراً الآن من أية حيوانات الحقل... وهي قريبة من الشّيطان؛ أي من شعب عالم الحياة الفانية الوثني لأنهم كانوا أولاد الأفعى العتيقة التي أغوت حواء وآدم.

ويرى الزّوهار أن آدم تزوج من ليليت الشّيطانة قريبة الأفعى وأنجب منها أبناءً كما تزوجت حواء من شيطان، وأنجبت، وهذا ما أكده الزّوهار في أكثر من موضع.

8 ـ موت الأممي:

لا أهمية للأممي في رأيهم إنْ عاش أو مات، ولهذا لا سبيل إلى تعزية اليهودي بخادمه الأممي أو بخادمته الأممية، تقول الأيورديا 1/ 337: لا تُعَزِّ أحداً بسبب وفاة خادمه أو خادمته، يمكنك أن تقول عَوَّضَكَ الله عن فقيدك تماماً كما لو أنك تتحدَّثُ إلى رجل فَقَدَ بقرته أو حماره.

ويقول ابهاموت 61 أ: لا تزول النّجاسة من النّوحزيم بالدفن، لأنه قيل أنتم قطيعي، وقطيع مرعاي، أنتم بشر، وهكذا فأنتم تُسمّون بشراً، بينما النّوحزيم ليسوا كذلك.

9 ـ ديانة الوثني؛ ما موقف اليهودي منها؟

يقول ايورديا ص142: مُحَرَّمٌ الوقوف في ظلِّ بيت وثني سواء من الدّاخل أم من الخارج، عن بعد أربعة أذرع (الذراع الواحد 20سم) من المدخل الأمامي، لكنّه ليس مُحَرَّماً من جهة أخرى الوقوف تحت ظلِّ مؤخرة بيت، كما ليس من المُحَرَّم علينا أن نفيء إلى ظلِّ بيت كان مكانها سابقاً أرض طريق عام استولى عليها من الملكية العامة المشتركة وبُني عليها بيت وثني على اعتبار أن الطّريق ما يزال هناك.

إذا كان بيت الوثنية قد وُجد قبل الطّريق، فلا يجوز المرور بقربه.

وهناك مَنْ يقول: إنه حرام المرور في أي حال.[1]

ويُحَرِّم الأحبارُ الإصغاءَ إلى موسيقا المعابد وأن يشتري كؤوس القرابين الوثنية.

أ ـ يقول أيورديا 142: حرام الإنصات إلى موسيقا ديانة الوثني والنّظر إلى تماثيل أوثانهم، لأن مجرد النّظر إليها يُؤدِّي إلى تأثير شيطان الوثنية في النّاظر، لكنه لا يستطيع النّظر مَنْ لا يريد التّأثر.

كما لا يجوز لليهودي أن يكون بيته قرب معبد وثني، وحرام عليه تجديد البيت إنْ كان مُهدّماً في مكان كهذا.

ويقول ايورديا 142: يجب عدم إعادة بناء بيت لعكوم يقع قرب معبد وثني، أما إذا رام اليهود ذلك فعليه نقله من ذلك المكان إلى مسافة بعيدة، وعليه أن يملأ السّاحة الشّاغرة بين بيته والمعبد الوثني بشجيرات ونفايات حتى لا تستعمل هذه المساحة الشّاغرة لتوسيع المعبد الوثني.

ب ـ يقول موسى كوزينيس في عبودة زاره:

اليهودي الذي يشتري كؤوس القربان الخاصة بالغوي، ثم يهشمها، ويقذف بها بعيداً، لا يجوز له أن يبيعها ثانية لهم، لأن كَهَنَتَهُم عَبَدَة بعل سوف يستخدمون الكؤوس في عبادة الصّنم.

والغريب أنهم يوردون عبادة البعل ليوهموا النّاس أن التّلمود قديم منذ أيام ملوك إسرائيل حينما انتشرت عبادة بعل ومحاربة إيليا لهذه العبادة.

10 ـ معاملة اليهودي للوثني:

أ ـ يجب تجنُّب الوثنيين.

ب ـ يجب عدم بيع الأشياء الخاصة في الدِّين الوثني.

جـ ـ عدم تجليد كُتُب الدِّين للوثنين.

د ـ عدم مشاركتهم في الأعياد.

هـ ـ التّفريق بين الملحدين وتكريمهم والوثنية.

---

(1) الأب براناتيس، فضح التلمود، ص101.

و ـ عدم إرضاع وثنية لطفل يهودي وبالعكس.

ز ـ عدم الحلاقة إلا إذا كان بمجمع.

ح ـ عدم الثّناء على أممي إلا إذا كان اليهودي مُكرَهاً.

ط ـ حرام بيع الأرض للأممين.

ي ـ حرام تعليم صنعة للأممين وخاصة التّجارة.

ك ـ عدم مداواة العكوم أو التّداوي على يديه.

ل ـ يجب قتل العكوم إذا استطاع اليهودي ذلك.

ولنأت بأمثلة على هذه الفقرات؛ كُلّ فقرة بمفردها:

أ ـ تجنُّب الوثنيين:

1 ـ على اليهودي ألا يُحيي أممياً؛ نقرأ في غطين 62 أ: على اليهودي ألا يدخل بيت نوحزي في يوم عيد ليحييه.

من جهة ثانية إذا التقاه في طَريق يستطيع تحيته، لكنْ؛ بشكل مقتضب (ينظره برأس ملتو).

2 ـ على اليهودي ألا يردَّ تحية أممي، نقرأ في ايورديا: على اليهودي ألا يردَّ على تحية أممي بالانحناء له، من الأفضل أولاً تحيته لتجنُّب الرّد عليه إذا بدأ العكوم بالتحية.

3 ـ على اليهودي ألا يمثل أمام قاض وثني، ونقرأ في الشّوشين همشباط: لا يجوز لليهودي أن يرفع دعواه أمام قضاة عكوم، حتى ولو كان فصل القانون اليهودي في هذه القضية من قبل، وحتى لو وافق كلا الفريقين المتنازعين على تحمُّل نتائج مثل هذه الأحكام القضائية، مَنْ يفعل ذلك فهو غير تقيٍّ، عاق ويشبه المفترى عليه والمجدف على يَهْوَه، وهو يرفع يده إلى أعلى ضدّ القانون الذي منحنا إياه موسى المشرع العظيم، يقول هاغاه سلطه البيثين، تستطيع أن تفرض العزل الدِّيني على مثل هذا الشّخص حتى يعتق أخاً له يهودياً من يدي غير يهودي.

4 ـ لا يجوز استدعاء شاهد وثني للقضاء:

نقرأ في شوشين همشباط: ليس الغوي ولا الخادم مُؤَهَّلَيْن للمثول كشاهِدَيْن أمام القضاء.

5 ـ لا يجوز لليهودي أن يأكل طعام أممي:

نقرأ في أيورديا 112، حَرَّم الشّيوخ أكل خبز العكوم خشية أن نبدو كأننا مثلهم.

ونقرأ في عبوده زاره: مُحَرَّمَة الأشياء التّالية الخاصة بالغوييم: الحليب الذي يستدُّره الغوي من البقرة في غياب اليهودي، ومُحَرَّمٌ خبزهم، وذلك مخافة أن يخلط معه حليب الخنزير أو حليب حيوان آخر نجس.

6 ـ على اليهودي ألا يُقَلِّد أمياً في أي عمل:

نقرأ في ايورديا 178: لا يجوز لليهودي أن يحاكي العكوم وعاداتهم ولا أن يتصرَّف مثلهم، ولا يجوز أن يرتدي ثياباً كثياب العكوم، ولا أن يمشط شعره مثلهم، ولا يُسمح لليهود أن يُقيموا بيوتاً تشبه في أشكالها معابد العكوم.

يقول هفاه: إنَّ اليهود يستطيعون التّغاضي عن بعض هذه العادات إلى حَدٍّ ما حين تكون مصلحة اليهودي.

والذي نراه في حياة اليهود وتاريخهم أنهم لم يكونوا يتقيَّدون بمثل هذه التّأكيدات، فالهيكل بُني على شكل معبد وثني، وثيابهم الآن هي ثياب الغرب المسيحية.

ولو تساءلنا عن أسباب هذه الأمور لأجابنا اليهود أنفسهم: يجب تجنُّب الأميين لأنهم نجسون.

نقرأ في عبودة زاره كان رجلٌ ما يسكب نبيذاً من جرة إلى أخرى بواسطة أنبوب حين اقترب غَوي ولمسَ الأنبوب بيده، ونتيجة ذلك طرح جميع النّبيذ في الجرتين بعيداً.

ونقرأ في ايورديا 120: إذا اشترى يهودي إناءً من عكوم ليستعمله على الطّاولة سواء أكان مصنوعاً من معدن أو زجاج أو رصاص، فيجب على اليهودي غسله في ميكفاه (حوض كبير) أو في صهريج يَتَّسِعُ لعشرة غالونات من الماء.

يجب تجنُّبُ الوثنية للأسباب التّالية:

1 ـ مخافة أن يُخطئ اليهودي مع الوثنيين فيتعبَّد في الأيام التي يتعبَّدون فيها. جاء في أوليفيت 19: لا تضعوا حجر عثرة أمام أعمى يجب تجنُّبُ جميع العلاقات معهم في الأيام التي يتعبَّدون فيها أربابهم.

نقرأ في عبودة زاره 2 أ: لا يجوز بيع ولا شراء شيء من الوثنيين قبل ثلاثة أيام من أعيادهم، ومُحَرَّمٌ أيضاً قبول أو تقديم أي مساعدة منهم أو إليهم، ولا تبادل شاقلاً واحداً من المال معهم، ولا تُسدِّدْ أي دين لهم، ولا تَسْتَوْفِ أي دَيْنٍ منهم.

وفي عبوده زاره 78 بيروش ابن ميمون: مُحَرَّمَةٌ جميع الأعياد الخاصة بكُلِّ وثني (أتباع يسوع منهم) وعلينا أن يكون سلوكنا نحوهم هو سلوكنا نفسه إزاء الأعياد الوثنية، اليوم الأول من الأسبوع (الأحد هو عيدهم الرّئيسي، لذلك حُرِّم علينا القيام بأي عمل كان مع أولئك الذين يؤمنون بيسوع في يوم سبتهم، علينا أن نطيع الأوامر ذاتها في سبتهم تماماً كما نفعل ذلك في أيام عيد الوثنيين حسبما يُعَلِّمنا التّلمود).

2 ـ على اليهودي ألا يستعمل أي شيء يتعلَّق بالديانة الوثنية، نقرأ في ايورديا ص139: مُحَرَّمٌ امتلاك أي شيء خاص بالأوثان، وكُلُّ شيء يتعلَّق باستخدام أشكالها الخاصة والعبادة سواء أصنعها العكوم أم اليهود.

3 ـ مُحَرَّمٌ على اليهود بيع أي شيء يتعلَّق بديانتهم الوثنية:

نقرأ في عبودة زاره 14 ب: مُحَرَّمٌ دائماً بيع البخور من كاهن وثني، لأنه من الجلي حينما يطلبه فهو يحتاجه لا من أجل غاية أخرى، فقط ليقدِّمه قرباناً أمام وثنه، بناءً عليه فإن أي شخص يهودي يبيع شموعاً من غير اليهود من أجل عيد الشّموع عندهم، ولكنه ممكن بيعهم شموعاً في أيام أخرى.

كذلك مُحَرَّمٌ بيع غير اليهودي كأس قربان اشتراه يهودي بعدما هَشَّمَهُ غوي وطرحه بعيداً، لكنه يمكن بيعه ثانية من غير اليهودي بعد إصلاحه كُلِّيّاً، لأنه بعد تهشيمه لمرة واحدة يمكن استعماله مع ذلك لحفظ النّبيذ الذي يُقدَّم قرباناً إجلالاً لأوثانهم.

4 ـ مُحَرَّمٌ تجليد كُتُب العكوم:

نقرأ في أيورديا 139: مُحَرَّمٌ تجليد كُتُب العكوم باستثناء كُتُب القانون، غير أنه يمكن مع ذلك إذا كان رفض القيام بهذا العمل يُؤدِّي إلى خلق عداوة لكنْ؛ فقط بعد بذل كُلِّ جهد رفض القيام به.

ونقرأ في إيورديا: لا يجوز بيع الماء من عكوم إذا عرفنا هذا الماء سيُستعمل في سبيل التّعميد.

5 ـ مُحَرَّمٌ المشاركة في الأعياد الوثنية:

وسنناقش هذا مع المسيحية؛ لأن هذه الفقرة تتغلَّب فيها الدّيانة المسيحية على الدّيانات الوثنية الأخرى، ويمكن أن ننقل هذا النّص للدّلالة على هذا التّحريم:

ومن ناحية ثانية يقول باريتنورا في تعليقه على عبوده زاره 7 ب: بما أننا ونحن في مدة الأسر لا نستطيع العيش بدون المتاجرة معهم، ونعتمد عليهم فوق ذلك، فمن الجائز لنا في أيامنا الحاضرة المتاجرة معهم، حتى في اليوم الحقيقي لأعيادهم، لأن الرّابيين مقتنعون أن اليهود لا يعبدون حقاً أوثانهم بفعل ظروف المتاجرة معهم، وما هو مُحَرَّمٌ في هذا الكتاب يجب اعتباره منطبقاً مباشرة على الوثنية، ويُؤكِّد الرّابي شام من جهة ثانية أن المشنا تُحَرِّمُ فقط بيع الأشياء من الوثنية التي يمكن أن يستعملوها في طقوسهم وعبادتهم الوثنية فيتبهجون بامتلاكها، ويعبدون أوثانهم لحصولهم على هذه الأشياء الضّرورية للطّقوس وممارستها، وهو يُفسِّرها على النّحو التّالي في عبوده زاره 2 أ توصيف: لا يأخذن العجب بعادتنا هذه لأنهم رغم اعتبارنا إياهم وثنيين يستطيعون ممارسة تقديم القربان فقط بما يشترونه بالمال.

وعلى هذا فإننا نربح، وفرحهم ليس ناتجاً عن هذا التّحريم؛ لأنهم يملكون المال الكافي لشراء هذه الأشياء حتى ولو لم نتاجر معهم نحن.[1]

ب ـ التّفريق بين الملحد والوثني:

التحريم الذي مرَّ معنا سابقاً لا ينطبق على الملحدين.

ونقرأ في أيورديا 148: يجوز تقديم هدية لعكوم فقط في يوم واحد من أيام أعيادهم إذا عرف عنه أنه لا يؤمن بالأوثان، ولا يعبدها.

ويُؤَيِّد موسى بن ميمون هذا الرّأي في هلكوت عكوم فيقول:

من الضّلال إهداء غوي شيئاً في أيام عيده، إلا إذا كان من المؤكَّد أنه لا يؤمن بعبادة الأوثان، ولا يقوم على خدمتها.

---

(1) الأب برانايتس،فضح التلمود، ص114.

جـ ـ عدم الإرضاع والتّربية:

نقرأ في أيورديا هفاه **81**: يجب أن لا تُرضع الطّفلَ حاضنةُ نوحزي إذا كان من الممكن استخدام إسرائيلية لهذه المهمة، لأن حليب النّوحزيت يُحَجِّرُ قلب الطّفل، ويُنشئ في داخله قلباً شريراً.

ونقرأ في أيورديا هفاه **153**: يجب ألا نعهد بالطفل إلى عكوم لتلقينه أساليب الأدب أو الفن لأنه سيرشده إلى الهرطقة.

د ـ عدم الحلاقة عند الآخرين خوفاً من الذّبح:

نقرأ في أيورديا **156**: عليك أن لا تحلق عند عكوم ما لم يكن برفقتك أحد أصدقائك اليهود.

ويقول البعض: إنه لا يجوز الحلاقة عند عكوم حتى بوجود الآخرين إلا إذا كنتَ ترى نفسك بمرآة.

وهذا كُلُّه خوفاً من أن يذبحه الحلاق.

هـ ـ عدم الثّناء على أممي لأن هذا يُشَجِّع على الأممية:

يقول عبوده زاره **20** أ: لا يفوهنَّ أحدكم بشيء من الثّناء عليهم مخافة أن يقال كم هو طيب هذا الغوي.

ويقول الرّابي راشي في تفسير التّثنية **5/ 2**: لا تثنِ عليهم؛ لأنه مُحَرَّمٌ القول كم هو طيب هذا الغوي.

ويقول ايورديا: غير مسموح لأحد بالثناء عليهم أو القول: كم هو طيب هذا العكوم، أكثر من ذلك محظور الثّناء عليهم، أو تعداد أية مناقب تُعَزِّز تفاخرهم بأنفسهم، مع ذلك فإنه إذا أمكن من خلال الثّناء عليهم تقصد التّسبيح باسم الله وتمجيده؛ لأنه أبدع في خلق كائنات جميلة عندئذ لا بأس من الثّناء.

وقد مرَّ معنا أن اليهودي حينما يرى شخصاً جميلاً أو امرأة جميلة أممية يُسَبِّحُ يَهْوَه ويباركه؛ لأنه خالق هذا من لحم ودم.

و ـ عدم بيع الأرض للأممي:

وَرَدَ هذا البيع في التّوراة والأرض تُفتدى، وعلى أقرب رجل للبائع أن يفكَّ الأرض، ولما كان اليهود في الأسر وبعيدين عن فلسطين لم يقفوا عند بيع الأرض بشكل وافٍ في التّلمود.

يقول ايورديا: البراء من اليهودي واجب في 24 حالة، منها:

أيّ يهودي يبيع مزرعته من عكوم يجب نفيه والبراء منه، إلا إذا أخذ على عاتقه أمر التّعويض عن جميع الأضرار النّاشئة عن عاقبة عيش العكوم قرب اليهود.

ز ـ حرام تعليم صنعة للأممين وخاصة التّجارة:

تقول ايورديا / 154/ : بما أن الغوييم يخدمون اليهود كحيوانات الأثقال فإنهم (الغوييم) يخصون اليهودي بالإضافة إلى حياتهم، وجميع قدراتهم، وملكاتهم.

إن حياة الغوييم وجميع قواهم الجسدية هي مُلْكُ اليهود.

والحقيقة المقرَّرة عند الرّابيين أنه يمكن لليهودي أن يأخذ أي شيء يخصُّ الآخرين أياً كان السّبب حتى بالاحتيال، ولا يمكن أن يُعتبر هذا العمل لصوصية، لأنه لم يأخذ سوى ما يخصُّه هو.

يقول بابها بالر 54ب:

أ ـ **يجب أن لا يشي أحد إذا دفع الوثنيون أكثر مما ينبغي ليهودي**، نقرأ في شوشين همشباط 183: إذا أوفدتَ ساعياً لجباية مال ما من عكوم، ودفع العكوم أكثر مما ينبغي فبإمكان السّاعي الاحتفاظ بالفارق، لكنه إذا لم يكن يعرف شيئاً عن المقدار يمكنك الاحتفاظ به لنفسك.

ويقول بابها بالر: جميع ما يخصُّ العكوم كالصحراء يستطيع أن يَدَّعي ملكها أول مَنْ يسرع مستولياً عليها.

ب ـ **المفقود الذي يخصُ الوثنيين يجب ألا يُعاد إليهم**، نقرأ في شوشين همشباط 266: باستطاعة أي يهودي الاحتفاظ بأي شيء وحده يخصُّ العكوم؛ لأنه مكتوب أعِدْ إلى أخيك ما فَقَدَهُ، لأن مَنْ يُعِدْ مفقوداتهم يترك خطيئة بحقِّ القانون بزيادة قوة متجاوزي القانون.

والجدير بالثناء من ناحية ثانية إعادة مفقوداتهم إذا كان ذلك من أجل تمجيد الرّب؛ أي إذا كان هذا الأمر سيدفع الأممين إلى الثّناء على اليهود فيعتبرونهم شعباً جديراً بالاحترام.

جـ- يجوز الاحتيال على الوثنيين:

فقد أجاز كاتب التّوراة أن يسرق بنو إسرائيل المصريين فاستعاروا أوانيهم وهربوا ليلاً كما أمرهم ربهم يَهْوَه.

نقرأ في بابها كاما 113 ب: يجوز خداع الغوي.

ونقرأ في شوشن همشباط 156: إذا كان ليهودي ما علاقة طيبة في التّعامل مع عكوم فلا يجوز ليهود آخرين في ظروف معينة، ولو كانت ملائمة التّعامل مع العكوم نفسه مع ذلك، وفي ظروف أخرى مناسبة معينة فالأمر مختلف، إذ يجوز ليهودي آخر المجيء إلى العكوم نفسه وإرشاده، والتّعامل معه للاحتيال عليه واقتناص ماله؛ لأن ثروة العكوم يجب أن تعتبر مشاعة الملكية تخصّ أول مَنْ يفوز بها.

ونقرأ في شوشين همشباط هاغاه 183: إذا كان يهودي يقيم علاقة معاملة مع عكوم، وجاء رفيق إسرائيلي آخر فسلب مال العكوم سواء بوزن أو حجم أو مقياس كاذب مخادع، فعلى الأخير أن يقاسم رفيقه الأرباح، بما أن كليهما شريك في الاتفاق وأيضاً من أجل مساعدة رفيقه.

د- يستطيع اليهودي التّظاهر بأنه يدين بديانة الآخرين للاحتيال عليهم، نقرأ في ايورديا:

إذا استطاع يهودي ما خداعهم بادعائه أنه من عباد النّجوم مسموح له أن يفعل ذلك.

هـ- يجوز لليهودي التّعامل مع العكوم بالربا، نقرأ في عبودة زاره 45آ: يجوز أخذ الرّبا من المرتدّين الواقعين في الوثنية.

ويقول إيورديا: ويجوز وفقاً للتّوراة إقراض مال بربا العكوم.

مع ذلك يُحَرِّم بعض الشّيوخ هذا إلا إذا كانت قضية حياة أو موت في أيامنا الرّاهنة مسموح للتّعامل بالربا لأي سبب.

ح ـ عدم مداواة العكوم أو التّداوي على يديه:

نقرأ في ايورديا **155** : حين يُجرح يهودي بطريقة ما حتى وإنْ كان جرحاً خطيراً إلى درجة تضطره إلى انتهاك حرمة السّبت باستدعاء طبيب، فإنه محظور عليه الاستفادة من طبيب عكوم غير معروف لدى جميع سكان الحي، لأنه علينا أن نحذر من سفح الدّم، وحتى حين يكون غير معروف ما إذا كان المريض سيعيش أم لا، فإنه لا يجوز لمثل هذا الطّبيب أن يُعنى بالمريض، لكنه إذا ثبت أن المريض سيموت عندئذ يمكن استدعاء هذا الطّبيب للعناية به. إذا أن ساعة إضافية من الحياة ليست خسارة، وإذا أصرَّ العكوم على أن دواءاً معيناً هو مفيد يمكنك أن تصدقه، لكنْ؛ احرص على أن لا تشتريه منه.

يقول بعضهم: إن هذا يصحُّ فقط حين يعرض العكوم المساعدة مجانية، وبالإمكان قبولها دائماً مدفوعة الأجر، غير أنه من المسلم به أنهم لن يؤذوا يهودياً بدافع المال فقط.

ونقرأ في بيا شيم **25** أ: يقول الرّابي جوشا ثان يمكن قبول المساعدة الطّبية من الجميع باستثناء الوثنيين والزّناة ومرتكبي جرائم القتل العمد.

ولا يجوز لطبيب أن يداوي عكوماً حتى مقابل مال.

نقرأ في ايورديا **158** : يجب الامتناع عن مداواة العكوم حتى مقابل مال إلا إذا كان الامتناع يُعَرِّض اليهود لعداوتهم.

ويقول أوراش شائيم: لا مساعدة تُقَدَّمُ إلى امرأة عكوم خلال فترة المخاض في يوم السّبت حتى ولو بأسلوب حقير، لأن يوم السّبت يجب أن لا يُدنَّس.

يقول شوشين همشباط: إذا رأيتَ مهرطقاً لا يؤمن بالتوراة ساقطاً في قاع بئر وقُربه سُلَّمٌ سارع إلى هذا السّلم، وأَبْعِدْهُ، وقُلْ للمهرطق: عليَّ أن أذهب إلى ابني لأساعده على النّزول من سطح البيت، وسأعود بالسُّلَّم إليك بسرعة، أو تخلَّص منه بطريقة أخرى.

مع ذلك فإن الغوطين ليسوا أعداءنا الذين يرعون الخراف الإسرائيلية، ليس من الضّروري قتلهم في الحال، لكنهم يجب أن لا يُنقذوا من الموت.

ط ـ قَتْلُ العكوم وعدم مساعدته:

ـ نقرأ في ايورديا 158 : العكوم الذين هم ليسوا خصومنا ، يجب ألا يُقتلوا في الحال ، مع ذلك فيجب ألا يُنقذوا من خطر الموت ، فإذا رأيتَ أحدهم على سبيل المثال يغرق في البحر فلا تنشله إلا إذا تعهَّد بمنحك مالاً .

يقول ابن ميمون : لا تُشفق عليهم أبداً ؛ لأنه قيل في سفر التّثنية 7/ 2/ : لا ترحمهم .

لهذا ؛ إذا رأيتَ عكوماً في ضيق أو بلاء أو غارقاً في مياه لا تساعده ، وإنْ كان يواجه خطر الموت لا تنقذه من الموت ، ولكنْ ؛ ليس من المناسب أنْ تقتلهم بيديك أنت بأنْ تدفعهم إلى بئر أو مكان آخر مشابه بما أنهم ليسوا في حرب معنا .

متى يجب قتل العكوم . ؟

1 ـ نقرأ في عبوده زاره : يجب إلقاء المهرطقين والخونة والمرتدِّين في البئر والامتناع عن إنقاذهم .

2 ـ نقرأ في شوشين همشباط 288 : حتى في أيامنا هذه يجب قتل الجاسوس كيفما اكتُشف أمره ، ويمكن قتله قبل اعترافه بجريمته ، بل وحتى لو اعترف بأنه قَصَدَ فقط الإضرار بشخص معين ، ولو كان هذا الإضرار الذي تعمَّده ليس عظيم الشّأن ، فهذا يكفي للحكم عليه بالموت ، رغم هذا فيجب تنبيهه إلى ضرورة عدم الاعتراف ، غير أنه إذا قال بوقاحة : لا ؛ بل إنني سأعترف بها ، وَجَبَ قتله إن عاجلاً أم آجلاً .

وإذا لم يسمح الوقت لتنبيهه فليس ضرورياً ذلك .

هناك مَنْ يقول : إن الخائن يجب أن يموت حينما يكون من المستحيل فقط التّخلُّص منه بتشويهه ؛ أي بقطع لسانه ، أو بفقء عينيه .

إذ أنه لو أمكن ذلك فلا حاجة إلى قتله .

طالما أنه ليس هنالك ما هو أسوأ من أولئك الذين يسببون اضطهادنا .

3 ـ يقول شوشين همشباط ص388 : إذا ثبت أن شخصاً معيناً ضَلَّلَ إسرائيل ثلاث مرات ، أو أعطى مال الإسرائيليين إلى العكوم فيجب إيجاد طريقة على أساس تفكير حصيف مُتدبِّر لمحوه عن وجه هذه الأرض .

4 - يقول الرّابي جوشانان: الغوي الذي يتفحَّص بفضول القانون مجرم يستحق الموت.

5 - يقول هلكوت عكوم ص10: الوثنيون والمرتدُّون والأبيقوريون هؤلاء يجب قتلهم واضطهادهم حتى النّهاية، لأنهم يُؤلمون إسرائيل ويصدُّون النّاس عن يَهْوَه.

ونقرأ في ايورديا هغاه 158: المرتدُّون الذين يعملون حسب رغبات العكوم، والذين يلوثونهم بعبادة النّجوم والكواكب كما هي حال المرتدِّين يجب قتلهم.

6 - يقول شوشين همشباط ص 425: اليهود الذين يصبحون أبيقوريين، وينحرفون إلى عبادة النّجوم والكواكب، ويأثمون بخبث ومكر، وكذلك الذين يأكلون لحم الحيوانات الجريحة، أو الذين يرتدون الثّياب هزواً، وبغير احترام يستحقون اسم أبيقوريين، علاوة على ذلك الذين ينكرون التّوراة وأنبياء بني إسرائيل.

القانون يقول: إن الجميع يجب قتلهم، وعلى الذين بيدهم زمام الحياة والموت قتلهم. وإذا لم يكن ذلك بالإمكان يجب تقديمهم إلى الموت بطريق مخادعة.

7 - يُقدِّم الرّابي موسى بن ميمون في هلكوت تشوبا ص111، قائمة بأولئك الذين يضيفون من ناكري القانون ومخالفته.

ثمة ثلاث طبقات ينكرون القانون (التوراة):

أ - الذين يقولون: إن التّوراة لم يُمنح من الله حتى ولا أية كلمة منه على الأقل، ويقولون: إنه بكامله من تأليف موسى.

ب - الذين يرفضون شرح التّوراة؛ أي القانون الشّفهي المشنى، ولا يُسلِّمون بسلطة علماء القانون كأتباع صادوق، والبايثوس.

جـ - الذين يقولون بأن الله غيَّر القانون بقانون آخر جديد، وإن التّوراة لم تَعُدْ له قيمة على الرّغم من أنهم لا يُنكرون بأنه منحة من يَهْوَه حسب معتقدات المسلمين والمسيحيين، كُلُّ أولئك ينكرون قانون التّوراة.

لي على هذا النّص بعض التّعليقات:

أ - معظم اليهود يعترفون بأن هذه التّوراة ليست توراة موسى لا من قريب ولا من بعيد، وإنما هي التّوراة التي كَتَبها عزرا. وكلُّهم يقولون إنها ظلَّت تُعَدَّل حتى القرن العاشر الميلادي، ولهذا؛ فمعظم اليهود يشملهم قانون القتل.

ب ـ هنالك فِرَقٌ كثيرة من اليهود لا تعترف بالقانون الشّفهي المشنى والتّلمود، نذكر منها الصّدوقيين والقرّائين، ولهذا؛ وَجَبَ قتلهم.

ج ـ هنالك مَنْ لا يؤمن إلا بكُتُب موسى فقط، وكُلُّ ما أضيف إلى العهد القديم فهو لا علاقة له بالإيمان كالسامريين، ولهذا؛ وَجَبَ قتلهم.

د ـ هنالك التّوراة التي تُرجمت إلى اليونانية، وهذه التّوراة تختلف عن توراة اليهود في كثير من المواضع، وهؤلاء بحكم المُضَلِّلين لإسرائيل أكثر من ثلاث مرات، وعلى هذا فالسبعون عالماً الذين ترجموا التّوراة يجب أن يُقتلوا.

هـ ـ هنالك كثير من النّاس لا يعتقدون بأن التّوراة من صُنع يَهْوَه، وحتى ليست من صنع موسى (الأديان الأخرى كالبوذية والهندوسية). وهؤلاء كُلُّهم ـ حسب هذا القانون ـ محكوم عليهم بالقتل.

و ـ المرتدُّون عن اليهودية عبارة تشمل المسيحيين كُلَّهم، ولهذا؛ وَجَبَ قتل المسيحيين كُلِّهم وبدون استثناء لأنهم بَدَّلوا القانون بقانون جديد.

ز ـ المسلمون كُلُّهم يقولون بتحريف التّوراة، ويقولون بأن القانون الذي يجب أن يسيروا على هديه هو القرآن الكريم، وهؤلاء جميعهم في عُرف موسى ابن ميمون يجب قتلهم.

وأتساءل بعد هذا كُلِّه مَنْ له حقُّ الحياة؟

أترك الجواب لِمَنْ لا زال يسير في شباك اليهودية وقد أغلق عينيه عن الحقيقة، وتعامى عنها.

8 ـ يقول الزّوهار، المجلد الأول، ص25 أ: سكان عالم الحياة الفانية هم وثنيون مكتوب عليهم ليُبادوا عن وجه الأرض.

لِيُمْحَ ذكر الأماليكايتس هؤلاء معنا حتى الآن في الأسر الرّابع الحالي؛ أي أمراء روما الذين هم في الواقع الأماليكايتس.

أ ـ يجب قتل هؤلاء الأمراء أولاً لأنهم إذا استمروا في الحياة فإن أمل تحرير اليهود يصبح عقيماً، وصلواتهم من أجل الانعتاق من الأسر الرّابع الحالي تغدو غير مجدية.

ب ـ يقول زوهار، المجلد الأول، ص219: من المؤكد أن أسرنا سيدوم ما لم نُحطِّم الأمراء الأغيار الذين يعبدون الأوثان.

جـ ـ ويقول زوهار، المجلد الثّاني، ص19: ويقول الرّابي يهوذا: تعال وانظر إلى سير الأمور، وكيف انتحل الأمراء السّيطرة على إسرائيل، والإسرائيليون لا ينبسون ببنت شفة احتجاجاً.

لكنَّ مرضهم الصّاخب يُدَوِّي حينما يسقط أمير. إنه مكتوب: إن ملك المصريين مات، وسريعاً ما تحرَّر أبناء إسرائيل من الأسر، لقد احتجّوا صراخاً، فارتفع صوتهم إلى الرّب.

وقد لاحظنا في التّوراة أن صراخ بني إسرائيل كثيراً ما يعلو، ويستجيب يَهْوَه لهم، وكأنه لا عمل له إلا إرضاءهم فقط. ولا يكتفي اليهود بقتل مَنْ مَرَّ من هؤلاء، وإنما يجب أن تكون الإبادة شاملة لكُلِّ البشرية.

يقول الرّاعي الصّالح في الزّوهار، مجلد 3، ص227 ب: الأضحية الوحيدة المفروضة هي إزالة النّجسين من وسطنا.

ويشرح الزّوهار، مجلد 2، / 43أ/ أمر موسى الخاص بتحرير أول مولود حمار مقابل ذبح حمل، المراد بالحمار كُلّ مَنْ هو غير يهودي الذي افتُدي بذبح حمل وهو من خراف إسرائيل المشتتة، لكنْ؛ إذا رفض غير اليهودي أن يفتدي به أكسر جمجمته، عندئذ يجب إزالتهم من سجلِّ الحياة لأنه قبل عنهم: مَنْ يأثم ضدّي سأزيله من سجلِّ الحياة.

وهكذا تصوَّرَ اليهود أن الصّراع في العالم كُلِّه صراع بين يهودي وأممي، والصّراع صراع وجود أو لا وجود، وأحد الوجودين يجب أن يُلغى، فهل ينتصر اليهود على العالم ويبيدونهم، ويبقون؟!

جواب هذا السّؤال يتوقف على وعي الأممين إذا صحَّ التّعبير، فهل يفيقون؟ أم سيظلون في نومهم لا يشعرون؟!

يقول الزّوهار، المجلد الأول، 38 ب، و 39أ: في قصور الجنة الأربعة يعيش أولئك الذين تفجَّعوا على صهيون والقدس، وجميع الذين أبادوا شعوباً وثنية، والذين قتلوا شعباً يعبد الأوثان ارتدوا ثياباً أرجوانية.

ويقول هلكوت عكوم X1 : لاتأكل مع وثنيين، ولاتسمح لهم بعبادة أوثانهم لأنه مكتوب : لا تتلاءموا معهم، ولا تشفقوا عليهم، تثنية 7/ 2، فإما أن تردُّوهم عن أوثانهم أو تقتلوهم.

وفي أبيديم X 7 : يجب أن لا يُسمحَ لوثني بالبقاء في الأمكنة التي يكون فيها اليهود أقوياء.

نقرأ في شوشين همشباط : جميع سكان المدينة مُلزَمون بالإسهام في جهد مشترك للاتفاق على قتل الخائن حتى أولئك الذين يتوجَّب عليهم دفع ضريبة أخرى.

ونقرأ في بياشيم 49 ب : يقول الرّابي إليعازر : يجوز قطع رأس أحمق (أحد سكان عالم الحياة الفانية) في عيد الكفارة حين يصادف في يوم السّبت.

فقال له مريدوه : أيها الرّابي كان يجب أن تقول على الأصح أضحية.

لكنه رَدَّ على الفور قائلاً : على الإطلاق، لأنه من الضّروري الصّلاة حين القيام بطقوس التّضحية، ولا حاجة إلى الصّلوات حين ضرب عنق شخص معين.

بعد أن نقلت النّصوص من مصادرها أحببتُ أن أشير إلى بعض الذين انتبهوا إلى خطر التّلمود ونَبَّهَ إليه :

أ ـ الدّكتور فوزي محمد حميد، في كتابه عالم الأديان بين الحقيقة والأسطورة من أقوال التّلمود :

1 ـ يجب على بني إسرائيل قتل مَنْ أمكنهم من غير اليهود واغتصاب أموالهم وسرقتها.

2 ـ إن يَهْوَه قد منح السّلطة لليهود على مقتنيات الشّعوب.

3 ـ إن أملاك غير اليهود تُعتبر كالمال المتروك الذي يحقُّ لليهودي امتلاكه.

4 ـ إن اليهود أحبُّ إلى يَهْوَه من الملائكة، وهم من عنصر يَهْوَه كالولد من عنصر أبيه.

5 ـ مَنْ صَفَعَ يهودياً كَمَنْ صَفَعَ الإله، والموت جزاء الغوييم إذا ضرب يهودياً.

6 ـ الغوييم كالكلاب والخنازير نجاسة وكحظائر البهائم بيوتهم.

7 ـ لولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض، واحتجبت الشّمس، وانقطع المطر.

8 ـ يحرم على اليهودي أن يعطف على غير اليهود وكُلُّ شرٍّ يفعله اليهودي مع الآخرين قُربى إلى الله.

هذا مصدر رئيسي في ديانتهم، فهل هذه أوامر الله سبحانه وتعالى؟[1]

ب ـ مرسيا إلياد في كتابه : تاريخ المعتقدات والأفكار الدِّينية، ج3، ومن تعاليم التّلمود :

1 ـ اقتل الصّالح من غير الإسرائيليين.

2 ـ إن يَهْوَه لا يغفر لليهودي إذا رَدَّ لأجنبي ماله المفقود.

ـ مُحَرَّمٌ على اليهودي أن ينقذ أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة.[2]

وسأقف عند النّقطة الأولى لأنني لم أنقلها آنذاك من التّلمود، وإليك نصُّها كما وردت :

يشرح الشّولحان عاروخ كلمة ملحامه؛ أي حرب، وذلك بعد تلك الكلمات الواردة في أيورديا 158 :

1 ـ أولئك العكوم الذين لا يؤذون اليهود يجب الامتناع عن قتلهم، لأنهم ليسوا في حرب مع إسرائيل.

2 ـ لكنْ؛ في زمن الحرب يجب قتل العكوم، لأنه مكتوب الأفضل بين العكوم يستحقُّ القتل.

3 ـ يقول سفر إسرائيل 177 ب : اقتنص حياة القليفوت (أصحاب القلف) فترضي بذلك يَهْوَه كَمَنْ يُقَدِّمُ بخوراً إليه.

4 ـ ويقول ابالكوت سيموني 245 : كُلُّ مَنْ يسفك دم شخص غير تقي عمله مقبول عند يَهْوَه كَمَنْ يُقَدِّم قرباناً إليه.

وأخيراً في هذه الفقرة أحبُّ أن أورد رأياً للأب وليم باركلي :

(كان اليهودي عند سفره في مكان أممي عندما يصل إلى حدود بلاده ينفض غبار طريق الأمم عن رجله حتى لا يدخل إلى بلاده بنجاسة الأمم).

---

(1) د. محمد حميد فوزي، عالم الأديان، ص397.

(2) إلياد مرسيا، تاريخ الأفكار والمعتقدات الدِّينية، ج3، ص400.



الفصل الثّاني:

التّلمود والمسيحية

أرسل الله عيسى بن مريم رسولاً ومُبَشِّراً، وظَنَّ اليهود أنه مسيحهم الذي سـرقوا فكرته من الدّيانة الفارسية، ولما كانت رسالته تصحيحاً وتصويباً وعودة إلى الله بعالميته رفـض اليهود هذه الدّعوة، فهم يَعُدُّون أنفسهم العنصر المصطفى والشّعب المختار.

وكَذَّبت الأناجيل هذه الدّعوة، ولم تتوجَّه إلى اليهود فقط، بينما اتجهت إلى شعوب العالم أجمع.

من هذه النّقطة افترق اليهود عن النّصارى، وجاء وصفهم في القرآن الكريـم بأن اليهود يتهمون النّصارى والنّصارى تتهم اليهود.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ البقرة 113.

وانقسمت النّصرانية بعد دخول بولس إليها إلى قسمين: المسيحية اليهودية والمسيحية، ارجع إلى ندرة يازجي؛ المسيحية اليهودية.

ورغم ذلك فقد سار اليهود في عدائهم للمسيحية على اعتبار أنهم انشقّوا عن اليهودية، فهم يَعُدُّونهم كالصدوقيين والقرّائين، ولهذا؛ ناصبوهم العداء، وحاربوهم بكُلِّ ما أُوتوا من قوة ضمن النّقاط التّالية:

1 ـ حاربوا عيسى عليه السّلام وحاولوا قتله، وتقول المصادر المسيحية: إن اليهود هم الذين أثاروا بيلاطس عليه، وقد تبرأ من دم المسيح، فقال اليهود: اقتله وعلينا دمه، رَدَّدَها مرات ومرات. وصَلب على حد زعمهم المسيح، ولكنَّ البابوية بعد أن تأثَّرت بالتيار

الصّهيوني بَرّأتهم من دم المسيح في القرن العشرين بعد أن اتهمتهم بدم المسيح حوالي ألفي عام، ولا أدري كيف بَرّأتهم؟

2 - حاربوا المسيحية؛ فاستطاعوا الدّخول إلى قلب الدّولة الرّومانية لِيُنَكّلوا بأتباع المسيح، وظَلَّ هذا الاضطهاد حتى دخل قسطنطين الدّيانة المسيحية على الرّغم من أن اليهود حُوربوا كديانة، لكنهم كعادتهم نشطوا في الدّسِّ على الأمم الأخرى، وأستطيع أن أقول: إن كثيراً منهم قد ترك الدّيانة اليهودية مُتَخَلّياً عنها ظاهرياً، ولكنه ظَلَّ على ديانته سرّاً كما فعل يوسيفوس.

3 - إن كثيراً من كُتُب المسيحية فيها العبارات الموجودة نفسها في التّوراة.

4 - استطاع اليهود أن يُدخلوا الكتاب المقدس (العهد القديم) إلى كُتُب المسيحية، وبهذا؛ على كُلِّ مسيحي أن يقرأ كُتُب العهد القديم قبل قراءة العهد الجديد، ارجع إلى جورجي كنعان في كتابه «الوثيقة الصّهيونية في العهد القديم».

5 - حاربوا المسيحية حرباً لا هوادة فيها كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

6 - قسموا المسيحية إلى بروتستانت وكاثوليك، وكانوا وراء هذا الانقسام ضدّ البابوية باعتبار البابوية تدين اليهودية بدم المسيح.

7 - اعترف مارتن لوثر باليهود أنهم الشّعب المختار بقوله: إن الله خلق اليهود أسياداً، وما نحن إلا الكلاب التي تأكل من فتات موائدهم، ارجع إلى المسيحية والتّوراة لرياض الرّيس.

8 - استطاعت أن تدسَّ أنفها بين المسيحية، فألّفت كثيراً من الجمعيات التي ظاهرها المسيحية وباطنها اليهودية، من هذه الفِرَق:

أ - الماسونية. ب - شهود يَهْوَه. جـ - الرّوتارية.

ولسنا بصدد البحث هذا، ولهذا نقف الآن عند التّلمود لنتبيَّن نظرة التّلمود إلى المسيحية، فكيف رآها اليهود وأحبارهم وتلمودهم؟

لم يُعرف التّلمود في العصور القديمة وخاصة في القرون الأولى لما بعد الميلاد؛ لأن اليهود كانوا يخفونه عن الآخرين الأغيار بسبب ما فيه من أذى وتقريع ونظرات تجعل النّاس الآخرين يحاربون التّلمود واليهود معاً، وقد ناقشنا مرحلة التّلمود وكيف صارت، ولسنا بحاجة إلى مناقشتها من جديد، ولكننا نمرُّ بها مرور الكرام.

1 ـ في عام 1239، تقدَّمَ المرتدُّ نيقولاس دونين بشكوى ضدّ التّلمود إلى البابا غريغوريوس التّاسع / 1227 ـ 1241/ ، وهنا طلب البابا إلى حُكَّام وملوك فرنسة وإنكلترة وإسبانية والبرتغال أن يصادروا جميع الكُتُب اليهودية ويخضعوها لفحص دقيق، فاستجاب لويس التّاسع ملك فرنسة / 1226 ـ 1270/ م، لنداء البابا وقام بمصادرة الكُتُب في مطلع آذار 1240م.

2 ـ مناظرة دونين 25 ـ 27 حزيران في 1240م، جعلت الحاخامات اليهود ينقسمون على بعضهم، وانتهت المناظرة إلى إدانة التّلمود، وتمَّ إحراق النّسخ المصادرة فيما بعد؛ حيثُ بلغ عدد حمولتها / 24/ عربة.

3 ـ رَدَّ رايموند مارتن على التّلمود في كتابه سيف الدِّين بعد مناظرة برشلونة 1263م.

4 ـ قام مارتن لوثر بترجمة حياة يسوع إلى الألمانية، وهو سفر تلمودي.

5 ـ الدّكتور روهلينغ في كتابه الكنز المرصود.

6 ـ الأب برانايتس في كتابه فضح التّلمود.

وسنقف عند هذه النّقطة لنورد النّقاط التي قَدَّمَهَا التّلمود حول المسيحية:

1 ـ المسيحيون مُنشقّون، هراطقة، عكوم، الرّومان الإيدوميون، يعتبر التّلمود أولئك الذين يحتفظون بكُتُب أناجيل مُهرطقين.

يقول شابات 116: يُسمّي الرّاب مائير كُتُبَ المينيم المهرطقين باسم ابن غيلائيون (المجلدات الشّريرة لأنهم يدعونها أناجيل).

واستُخرجت عكوم من الأحرف الأولى للكلمات التّالية عوبدي كوخاييم ومازالوث.

يقول موسى بن ميمون: لِيَكُنْ مفهوماً أن المسيحيين هم الذين يتبعون يسوع. ومع أن تعاليمهم متنوعة فكلُّهم عَبَدَةُ أوثان.

في أوراش شائيم ص113؛ يُدعى أولئك الذين يستعملون صليباً عكوم. في ايورديا ص148: يُطلق اسم عَبَدَة النّجوم والكواكب على أولئك الذين يحتفلون بعيدي الميلاد والسّنة الجديدة الميلادية.

يتحدَّث الرّابي ابن عزرا عن الإمبراطور قسطنطين الذي غيَّرَ ديانته، ووضع صورة الـذي صُلب على رايته فقال:

بناءً عليه فقد سُمِّيت روما بمملكة الإيدوميين.

لذلك كَتَبَ الرّابي بيشائي في مُؤلّفه كادهليماش:

يُسمّى الذين يحركون أصابعهم هنا وهنالك بالأدوميين.

ومن ناحية أخرى يُسمّيهم الرّابي ليمشي المسيحيين، بينما يقول الرّابي أبارنيئيل في مؤلفه ماشيما ايشوا: النّاصريون هم الرّومان أبناء أروم.

2 ـ أرواح المسيحيين أرواح شريرة ونجسة:

تقول تعاليم اليهود: إن يَهْوَه خَلَقَ طبيعتين؛ إحداهما طيبة والأخـرى شريرة، أو طبيعة ذات شقَّين؛ أحدهما طاهر، والآخر نجس.

على صعيد الشّقِّ النّجس الذي يُدعى كلفاً أو أديـم الأوحـد الوضيـع منه تحدَّرت أرواح المسيحيين كما يقال:

نقرأ في الزّوهار 1/ 131 أ/ :

منذ وجودهم إذن والنّاس الوثنيـون يُوسِّخون العـالم، لأن أرواحـهم تحدَّرت مـن الشّـقِّ الثّاني النّجس.

ونقرأ أيضاً في اعيك همليش: أرواح غير الأتقياء تحدَّرت من كلف التـي هـي مـن المـوت وشبح الموت.

ويعرض لنا زوهار 1/ 147 أو 146ب/ بأن هذا الشّـقَّ النّجس هـو الشّـقُّ الأيسـر (وهـو الذي خلق كُـلَّ شيء حياً؛ أي خَلَقَ الإسـرائيليين؛ لأنـهم أبنـاء الـرّبّ العظيـم ومنـه تحـدَّرت أرواحهم، لكنْ؛ من أين تتحدَّر أرواح الأغيار الوثنيين؟).

يقول الرّابي إليعازر: من الشّقِّ الأيسر وذلك ما جعل من أرواحهم نجسة، إنهم بناءً على ذلك جميعاً أنجاس يُدنسون مَنْ يحتك بهم.

وقد ناقشتُ نجاسة الوثنيين، والمسيحيون جزءٌ من الوثنيين.

3 ـ الكنائس المسيحية:

يُدعى مكان العبادة المسيحية بيت تفلاه؛ أي بيت الباطل والحماقة، يقول عبوده زاره 78: بيروش موسى: ليكن معلوماً لديك أنه فوق الشّك تحريم القانون المسرور من مدينة مسيحية قائم فيها بيت باطل؛ أي بيت وثنية للعيش في ذلك المكان لوقت طويل، لكننا اليوم كعقاب على خطايانا خاضعون لهم، ومُضطرّون للعيش معهم في دولهم كما تنبَّأ سفر تثنية الاشتراع قائلاً: هناك ستخدمون آلهة من خشب وحجارة صنعتها أيد بشرية.

وهكذا فإنه إذا كان قد حُلِّلَ لنا كما هو مُتَنَبَّأٌ به المرور حول مدينة مسيحية، بل وسوف نضطر إلى المرور حول هيكل وثني، فإنه مُحَرَّمٌ علينا النّظر إلى باطن الهيكل، كما هو مُحَرَّمٌ إطلاقاً الدّخول إليه.

ليس مُحَرَّماً فقط على اليهودي الدّخول إلى كنيسة مسيحية، بل حرام عليه الاقتراب منها أيضاً إلا تحت ظروف معينة.

4 ـ كُتُبُ المسيحية:

1 ـ يُسمِّي التّلمود كُتُبَ المسيحيين مينيم؛ أي كُتُب هرطقة وسفر بيت أيدان؛ أي كُتُب بيت الهلاك، ويتحدَّث التّلمود بشكل خاص عن الأناجيل، نقرأ في شابات توسيف ما يلي: يُسمِّي الرّابي مائير كُتُب الهرطقة ابن غيلاون كُتُبَ الشّرِّ، لأنهم يدعونها بالأناجيل.

أما الرّابي جوشان فيُسمِّيها آفون غيلاون؛ أي كُتُب الشّيطان، أما الشّولحان عاروخ طبعة كراكر يلاحظ أن الاسم هو افين نيكتاب آل هاغيلاون؛ أي الشّر هو مُدَوَّنٌ في كتاب.

ويقول بوكستروف ثمة ملاحظة في الشّولحان عاروخ عن شيكسبير نيكتاب غيلاوان التي تعني كذبة مدونة في كتاب.

2 ـ إتلاف كُتُب المسيحية: إن جميع التّلموديين مُتفقون على أنه يجب إتلاف كُتُب المسيحيين، غير أنهم يختلفون فقط على مسألة ما الذي يجب فعله بأسماء الله التي تتضمنها هذه الكُتُب، يقول الشّابات: يجب عدم إنقاذ مسردات هذه الكلمات العسيرة مع شروح لها، الملحقة بكُتُبنا، وكُتُب الهرطقة من الاحتراق إذا ألحقت بها النّار يوم السّبت.

غير أن الرّابي جوزية يقول: في أيام الأعياد يجب تمزيق الأسماء الإلهية التي تضمُّها كُتُب المسيحيين، وإخفاؤها بعيداً، وما يتبقّى يجب إحراقه، أما الرّابي طارفون يقول بشكل متسلسل: ليذكرني أولادي إذا وقفوا بين يدي دائماً سأحرقها بالإضافة إلى الأسماء الدِّينية التي تشمل عليها؛ لأن الذي يطارده قاتل أو أفعى، فأفضل ما يفعله يلجأ إلى معبد وثني من أن يلجأ إليها.

لأن المسيحيين يقاومون الحق عامداً متعمداً في حين أن الوثنية يقاومون عن غير عمد.

5 ـ أعياد المسيحية والصّلاة:

أ ـ تُدعى الأعياد المسيحية لا سيما يوم الأحد يوم إيد أي يوم الإبادة؛ الهلاك المحنة أو الكارثة.

وهي تُدعى بوضوح يوم النّاصري؛ أي أيام المسيح، أو الأيام المسيحية، وتعني كلمة أيد بترجمتها الصّحيحة المحنة أو الكارثة، كما هو مُبيَّن في الجمارة، وفي تفسيرات كلوساوي لابن ميمون التي يضعها في كتاب عبوده زاره تعني كلمة أيديهم أعياد المسيحيين لأنها اسم أيام عيدهم الدِّينية الحقيرة التي تستحقُّ اسم مويديم، لأنها حقاً تافهة وشريرة.

كتب بارتينورا أيضاً يقول: كلمة أيديهم هي اسم أعيادهم، واحتفالاتهم الحقيرة.

ونقرأ في عبوده زاره: يوم الشّيطان ذلك هو اليوم المسيحي الذي يُعتبر حراماً عندنا كما هو الحال بالنسبة لجميع أعيادهم.

ويقول موسى ميكوزي: يُؤكِّد الرّابي صموئيل باسم سليمان راشي: إنه مُحَرَّمَةٌ علينا بصورة خاصة أعياد الميلاد والفصح التي هي من أيامهم الشّريرة الرّئيسية والأساس في ديانتهم.

ويقول الشّيء ذاته موسى بن ميمون في هيلكوت عكوم:

يُردِّدُ صموئيل كلمات الرّابي راشي التي تُحَرِّم علينا طرح الاحتفال بأعياد الميلاد والفصح التي يحتفل بها بسببه هو الذي شنق.

ويقول الأب برانايتس: علاوة على ذلك ثمة دلائل أخرى على لا تقوى اليهود في ابتداعهم للأسماء التي يطلقونها على الأعياد المسيحية، فَبَدَل استعمال تاف في كلمة نيتال كثيراً ما يكتبون الطّاء (طيت) بدلها ويدعونها بنيطال بالنسبة للكلمة اللاتينية نطاليس عيد ميلاد المسيح ناتا فيتي. إنهم بذاك يصطنعون إظهار هذه الكلمة على أن أصلها ناطال التي تتضمن معنى الإبادة والتّدمير. .

وفوق ذلك فهم يمنعون استعمال كلمة باشال لعيد الفصح المسيحي ويستعملون عوضاً عنها ph ويقحمون حرف يود ويدعونها كيتساش أو كيساش، وكلا طريقتي اللفظ تحملان معنى شيطانياً، فكيتاش أصلها من كاشاه التي تعني البتر والقطع وكيساش أصلها من كيسا التي تعني الخشب أو المشنقة.

وهذا سببه أن عيد الفصح يحتفل به المسيحيون في ذكرى المسيح - الرّجل الذي شُنق - الذي قُتل مخادعة، وقام ثانية من الموت.[1]

في عبوده زاره 78 بيروش موسى بن ميمون: مُحَرَّمَةٌ جميع الأعياد الخاصة بأتباع يسوع، وعلينا أن يكون سلوكنا نحوها هو سلوكنا نفسه إزاء الأعياد الوثنية، اليوم الأول من الأسبوع هو عيدهم الرّئيس، لذلك حُرِّمَ علينا القيام بأي عمل كان مع أولئك الذين يؤمنون بيسوع في يوم سبتهم، علينا أن نطيع الأوامر ذاتها في سبتهم تماماً كما نفعل ذلك في أيام أعياد الوثنيين.

ب - الصّلاة لا تُسمَّى الصّلاة المسيحية تفيللاه، بل تيفلاه، فهم يبدلون النّقطة ويقحمون كلمة يود لجعلها تُقرأ بمعنى خطيئة وطيش وإثم.

حـ - الأضاحي المسيحية:

نقرأ في تلمود فلسطين مَنْ يرهم ميزابيليم (متغوطين أمام وثنهم فليقل مَنْ يُقدِّم قرابين في حضرة وثن سوف يهلك).

ويلقن الرّابي راشي بأن الأغيار هم حقاً يعبدون ربهم بالتغوط أمامه.

6 - أصل المسيحية:

يقول التّلمود: إن الأفعى هذه الأفعى العتيقة مصدر وجود المسيحيين؛ أي الشّكل مُتَجَسِّداً بشكل أفعى تُدعى سامائيل.

كتب الرّابي موسى بن ميمون في مور: إن سامائيل هذا قد اتخذ شكل أفعى وأغوت حواء، كذلك تُدعى ملاك الموت ورأس مجلس الشّياطين. أما راباديباريم فيدعوه سمائيل شخص غير تقي وأمير الشّياطين كافة، ويدعوه الرّابي بيشائي سمائيل غير التّقي أمير رومة.

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص107.

7 ـ ما الفرق بين اليهودي والمسيحي؟

هنالك فروق كثيرة بين الدّيانة المسيحية والدّيانة اليهودية، وهذا ليس مجال بحثنا، وإنما أشار التّلمود إلى فارق وحيد هو الختان.

فقد عرفوا الإنسان بواسطة قضيبه، أو ليس الإله عندهم كما قال شفيق مقار، وكما ورد في التّوراة في بعض مقاطعها القضيب الذّكري؟! ولهذا؛ وَجَبَ أن يميز اليهودي من غيره بهذه الميزة، ناسين أو متناسين أن المصريين عرفوا الختان قبل أن يعرفه اليهود.

إن أفضل حجة يستخدمها للبرهنة على أن المسيحيين هم من جنس الشّيطان هي حقيقة أنهم غير مختونيين، فقلفةُ غير اليهود تحول دون أن يسموا أولاد الإله السّامي العظيم؛ لأنه بالختان يكتمل اسم ايل شداي في لحم المختون اليهودي أن حرف الشّين موجود في ثقبي أنفه وشكل حرف دالت في انحناء ذراعه، وشكل حرف يود يظهر للعيان في عضوه التّناسلي بواسطة الختان.

الأغيار غير المختونين إذن هم كالمسيحيين فيهم حرفان الشّين والدّال اللذين يُشكّلان شد التي تعني الشّيطان، وعلى هذا فإنهم أبناء شيد أبناء الشّيطان.[1]

ولي على هذا النّص سؤال واضح وصريح: ماذا يقول اليهود في المسلمين العرب؟

ولي سؤال آخر أيضاً:

ماذا يقولون عن الآباء الذين سبقوا إبراهيم إلى نوح وهم غير مختونين حسب ادعاء توراتهم.

ملاحظة أخيرة: أي إله يتميز عن الشّيطان في القضيب المختون؟!

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص96.

الفصل الثّالث:

التّلمود وعيسى عليه السّلام

تَحَدَّثْنَا عن ارتداد نيقولاوس دونين عن اليهودية، وكيف أنه تقدَّم بشكوى ضدّ التّلمود إلى البابا غريغوريوس التّاسع / 1227 ـ 1241/ ، وقد ارتدَّ كما علمنا 1239، واتّهم الكتاب المجهول بأنه يتضمن عبارات بذيئة ومشينة بحق السّيد المسيح إلى جانب التّجديف على الذّات الإلهية، وهنا طلب البابا إلى حُكَّام وملوك فرنسة وإنكلترة وإسبانية والبرتغال أن يصادروا جميع الكتب اليهودية ويخضعوها إلى فحص دقيق، فاستجاب لويس التّاسع ملك فرنسة / 1226 ـ 1270/ ، لنداء البابا، وقام بمصادرة الكتب في مطلع آذار 1240.

وجرت المناظرة الأولى من نوعها في أوروبة المسيحية حول التّلمود في بلاط الملك الفرنسي من / 25 ـ 27/ حزيران 1240، بين دونين من جهة وأربعة من كبار الحاخامين وعلى رأسهم يحيئيل الباريسي الذي حظي بتشجيع الملكة الأم بلانش وحمايتها ودافع يحيئل.

1 ـ إن يسوع بن بانديرا هو ليس يسوع المسيح المذكور في العهد الجديد.

2 ـ إن لفظة غوي غير يهودي الواردة في التّلمود لا تشير إلى المسيحيين.

3 ـ إن الهراطقة أو المنشقين منيم الثّاني تنصبُّ عليهم اللعنات في الكتاب اليهودي ليسوا من المولودين في المسيحية، بل هم فقط أولئك اليهود أصلاً من الثّانية انشقوا أو تهرطقوا (أي اعتنقوا الدِّين المسيحي).

هذه النّقاط الثّلاث تستحقُّ الوقوف عندها:

1 ـ إن يسوع بن بانديرا هو ليس يسوع المسيح المذكور في العهد الجديد؛ تتحدث الكُتُب اليهودية عن يوسف بن بانديرا بأنه عاش في الجليل، فهو كعيسى عليه السّلام من مواليد الجليل، وعُرف بالفسق والفجور إلى جانب شكله الحسن، ثم أقدم على التّغرير بالفتاة مريام ابنة الأرملة.

وهناك كتاب يهودي يحكي القصة بأكملها، يرجع تاريخه إلى القرن الثّاني أو الثّالث الميلاديين استخدمه اليهود في الهجوم على المسيحية وتحقيرها.

هذا الكتاب يُعرف بسفر حياة يسوع.

ويبدو أنه وقع بأيدي الكنيسة في أواسط القرن الثّالث عشر.

نشر ريموند مارتن في كتابه سيف الدِّين مقتطفات كبيرة من سفر حياة يسوع، وقام مارتن لوثر فيما بعد بترجمة هذا الكتاب إلى الألمانية.

وسيرة يسوع هذا سيرة سيئة، ولعلهم قصدوا به عيسى عليه السّلام، ولكنَّ خوفهم من الحُكَّام المسيحيين هو الذي جعلهم يتنصَّلون من هذه التّهمة.

1 ـ الأسماء التي يطلقونها على المسيح عيسى عليه السّلام.

أ ـ جيشو: بما أن كلمة جيشو (يشوع) تعني المنقذ أو المخلص، فإن اسم يسوع الأصلي قلما يظهر في الكُتُب التّلمودية، وهو يُختَصَر دائماً تقريباً باسم جيشو الذي اقتُبس بحقد من تركيب الأحرف الأولى للكلمات الثّلاثة إيماش شيمو ويذكره، ومعناه أي لِيُمْحَ اسمه وذكره ويصبح يشو بدون العين.[1]

ب ـ يُدعى المسيح في التّلمود (اوتوايش) ذاك الرّجل، ويرد في كراسة عبوده زاره، يُدعى مسيحي مَنْ يتبع تعاليم ذاك الرّجل الكاذبة الذي يُعَلِّمهم الاحتفال بالعيد الدِّيني عند أول يوم يلي السّبت.

جـ ـ في مكان آخر يُدعى المسيح بيلوني؛ أي رجل معين، وماري أم الرّجل المعين ذي الصّلة بيوم السّبت في شاغيفاه.

د ـ يُدعى نجار بن نجار، ويُدعى بن شارش اييم؛ أي ابن الحطاب.

هـ ـ ويُدعى تالوي؛ أي الرّجل الذي شُنق، يشير الرّابي صموئيل بن مائير في هلكوت عكوم من كتاب موسى بن ميمون إلى أنه في الواقع من المُحَرَّم الاشتراك في الأعياد المسيحية كعيدي الميلاد والفصح؛ لأنهم يقيمون قداساً من أجل ذاك الذي شُنق.

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص55.

أما الرّابي ابن عزرا في تعليقه على جيشو يناديه أيضاً بتـالوي الـذي استنسـخ الإمـبراطور قسطنطين صورة التّمثال على رايته.

2 ـ أم المسيح:

المسيح بن مريم ابن غير شرعي حَمَلَتْهُ أمه وهي حائض.

تروي كراسة كلاه: حـين كـان الشّيوخ يجلسـون ذات يـوم عنـد المدخـل مـرَّ صبيـان مـن هناك؛ أحدهما معتمر الرّأس وكان الثّاني حاسراً عنه.

فأبدى الرّابي إليعازر ملاحظة تقول: إن حاسر الرّأس غـير شـرعي مـا مـزر. قـال الرّابـي يوشع: بل إن أمه حَمَلَتْهُ وهي حائض ابن نداه. انبرى إذ ذاك الرّبَ عقيبا ليقول: إنه ولـد غـير شرعي، وحَمَلَتْهُ أمه وهي حائض أيضاً، فما كان من الحضـور إلا أن سـألوا الرّابـي عقيبـا عـن أسباب تجاسره على مناقضة رأي كُلٍّ من زميليه، فأجاب الرّابـي عقيبـا: إنـه سـيبرهن علـى مـا قاله لهذه الغاية.

توجَّه إلى أم الصّبي التي وجدها تبيع الخضار في السّوق؛ حيثُ بادرها بالقول:

إذا أجبتني بصدق علـى سؤالي يـابنتي فـإنني أعـاهدك علـى تنجيتـك مـن الخطيئـة في الحياة القادمة.

سألته عندئذ: أن يقسم لها على ذلك.

ففعل الرّابي عقيباه، لكنْ؛ بشفتيه فقط بيمنا ألغى في قلبه القسم، ثم سـألها: قولـي لـي ما نوع ابنك؟

رَدَّت المرأة بقولها: ليلة عرسـي كنـتُ حائضـاً، فـهجرني زوجـي، غـير أن روحـاً شـريرة ضاجعتني، فكان ابني هذا نتيجة ذلك.

بهذا برهن الرّابي عقيباه على أن الصّبي ليس ابناً غير شرعي فقط، بـل أمـه حملتـه وهـي حائض.

حين سمع سائلو الرّابي عقيباه هذا الحوار هتفوا قائلين:

حقاً، إن أمر الرّابي عقيبا لعجيب عندما صَحَّحَ للشّيوخ، ثم أعلنوا بقوة مُقدَّس إله إسرائيل الذي أوحى بسره إلى الرّابي عقيبا بن يسوف.[1]

فَهِمَ اليهود هذه القصة على أنها مماثلة لحال يسوع وأمه ماري، ويؤكد ذلك بوضوح كتابهم تولدوت جيشو؛ أي أجيال يسوع الذي يروي قصة مولد عيسى بالكلمات نفسها، تقريباً، ولي على هذا النّص ما يلي:

1 - المرأة الحائض لا تحمل، هذا أمر علمي لا يُشَكُّ فيه، فكيف حملت هذه المرأة وهي حائض؟!

2 - أين الأرواح الشّريرة؟! هل هي رجال؟! فإنْ كانت كذلك، فكيف دخل الرّجل ذو الرّوح الشّريرة وضاجعها؟! أما إذا كانت الرّوح الشّريرة جناً أو ما شابه ذلك فلا أعتقد هذا الكلام إلا كذباً في كذب.

3 - إن الرّابي عقيباه قد وعدها وهو لن يفي بوعده فهو كذاب، ومَنْ يكذب على المرأة فكيف يصدق في مثل هذه الحادثة؟!

وإليكم مثالاً آخر عن أم عيسى عليه السّلام في رأي اليهود بين التّلموديين، حين زار ملاك الموت إبليس ذات مرة الرّابي بيهادي، قال الأخير (الرابي) لمساعده: اذهب واحضر لي ماري حلاقة السّيدات؛ (أي اقتلها).

لكنَّ هذا أحضر حلاقة شعر الأطفال بدلاً من ماري المقصودة.

وقصة ماري حلاقة السّيدات هذه حدثت بالمصادفة في عهد الهيكل الثّاني، إنها أم بيلوني ذاك الرّجل الذي دُعي في شابات.

صفات عيسى في التّلمود:

أولاً: ممارسات عيسى في التّلمود وفي الشّابات؛ يقول المقطع المشار إليه: وقال الرّابي إليعازر للشّيوخ:

ألم يمارس ابن ستادا الشّعوذة المصرية، قطع رموزها في داخل لحم جسمه؟

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص57.

أجاب الشّيوخ: لقد كان مجنوناً، ونحن لا نهتم بما يفعله المجانين، ابن ستادا ابن باندیرا... كما جاء قبلاً في سنهدرين.

شعوذة ابن ستادا شروح في كتاب بيت يعقوب على النّحو التّالي:

قبل مغادرتهم مصر اتخذ السّحرة احتياطاً استثنائياً كي لا يفسحوا المجال لانتشار سحرهم مكتوباً، خشية أن تتعلّمه شعوب أخرى.

لكنه ابتكر طريقة جديدة بحفر رموز للسِّحر في جلده، أو بتقطيعها داخل جلده، فإذا ما اندملت الجروح استحالت معرفة ما تعنيه آثارها.[1]

يقول بوكسترف: ثمة شَكٌّ بسيط في مسألة ابن ستادا، وما هو موقف اليهود الجماعي حياله، ورغم أن الرّابيين حاولوا في ملحقاتهم على التّلمود إخفاء حقدهم والقول إنه ليس يسوع المسيح، فإن خداعهم على هذا الصّعيد كان واضحاً ومكشوفاً، وهناك الكثير مما يبرهن على أنهم كتبوا كُلَّ هذه الأقوال عنه، واتفقوا فيما بينهم على أنه هو المقصود بها، إذ هم يدعون بعض الأحيان ابن باندیرا ویدعونه في مقاطع أخرى يسوع النّاصري؛ حيثُ يذكره التّلمود بوضوح على أنه يسوع بن باندیرا في كتابه عن سلالة نسب المسيح يذكر الكاهن داماسين أيضاً باندیرا وابن باندیرا.

ثانياً: قيل إن ستادا هذه ماري، وماري هي أم بيلوني الشّخص المعين، وذلك يعني بدون أي شك يسوع.

وبهذه الطّريقة اعتادوا إخفاء اسمه بعيداً؛ لأنهم كانوا يخافون من ذكر اسمه، ولو كنا نملك نسخاً من المخطوطات الأصلية فإنها ستبرهن على ذلك.

ثالثاً: دُعي بمُضَلِّل الشّعب؛ يُؤكد أحد الأناجيل الأربعة الأولى من العهد الجديد أن اليهود كانوا يُسمّون يسوع باسم المُضَلِّل، ومؤلفاتهم تبرهن حتى هذا اليوم، وستبقى كذلك في المستقبل، كما كانت في الماضي، على أنهم يدعونه بهذا الاسم.

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص60.

رابعاً: دُعي الرّجل الذي شُنق، وهي عبارة تشير بوضوح إلى صلب المسيح، وخصوصاً وأنه منذ ذلك الوقت أُحدث عيد الفصح اليهودي الذي يتوافق الاحتفال به زمنياً مع وقت صلب المسيح، وقد كتبوا في سنهدرين:

في ليلة عيد الفصح شنقوا يسوع.

خامساً: بالنسبة إلى ما يقوله التّلمود الفلسطيني عن تابعَيْ الشّيوخ اللذَيْن بُعثا كشاهدين للتّجسس على المسيح، واللذَيْن استُقدما فيما بعد للشّهادة ضدّه. هذا ينطبق على شاهِدَي الزّور اللذَيْن ذكرهما متّى ولوقا.

سادساً: فيما يتعلّق بما يقولون حول ممارسة ابن ستادا لفنون الشّعوذة المصرية، وذلك بتقطيع رموزها في لحم جسمه: إن التّهمة ذاتها تُوجَّه إلى المسيح في كتابهم المعادي تولدوت جيشو.[1]

بالإضافة إلى هذا يقولون في الكتب السِّرية التي لا تُتاح للمسيحيين فرصة الاطلاع عليها بسهولة: إن روح عيسو (أدوم) دخلت في المسيح، وإنه لذلك كان شريراً، بل كان عيسو نفسه.

ويدعوه بعضهم مجنوناً، كما ورد في سفر شابات.

وفي الكتاب المشين تولدوت جيشو يُقال عن عيسى: إنه مجدف.

وقال يسوع: ألم يتنبأ سلفي يحيى وداود عني؟

قال الرّبّ: أنت ابني اليوم أنجبتك. وبطرقة مماثلة في مكان آخر قال الرّب لسيدي: اجلس إلى يميني، الآن أنا أصعد إلى أبي الذي في السّماء، وسأجلس إلى يمينه، وهذا ما ستراه بأم عينك، لكنك يا يهوذا لن تبلغ أبداً ذلك المكان السّامي، ثم لَفَظَ يسوع الاسم العظيم يَهْوَه، واستمرَّ يفعل ذلك حتى هَبَّتْ رياح رفعته بين الأرض والسّماء، ولَفَظَ يهوذا أيضاً اسم يَهْوَه، وبطريقة مماثلة رفعته الرّياح، وبهذا عَامَ الاثنان في الهواء وسط انذهال المتفرجين، حينئذ بادر يهوذا إلى ترديد لفظ الاسم الإلهي مُمسكاً بيسوع، وهو يدفع به إلى الأرض، لكنَّ

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص61.

يسوع بدوره حاول دَفْعَ يهوذ، فَنَشَبَ بنيهما قتال متواصل، وعندما تأكّدَ يهوذا أنه لن يفوز في النّهاية ضدّ أعمال يسوع بَالَ عليه، وهكذا أصبحا معاً وجوداً نجساً، فسقطا إلى الأرض، ولم يعد بإمكانهما التّلفُّظ بالاسم الإلهي من جديد إلى أن يغسلا أنفسهما.[1]

وثني مُضَلِّلٌ، قال مار: ضَلَّلَ يسوع بني إسرائيل، وأفسدها، وهدمها.

صفات عيسى في التّلمود:

مكان عيسى مدفون في جهنم:

يروي كتاب الزّوهار، الجزء الثّالث؛ إن يسوع مات كبهيمة، ودُفن في كومة قذر؛ حيثُ تطرح الكلاب والحمير النّافقة؛ وحيثُ أبناء عيسو وأبناء إسماعيل، بالإضافة إلى المسيح ومحمد غير المختونَيْن والنّجسين كالكلاب النّافقة، هؤلاء جميعاً مدفونون معاً.

أخلاق عيسى وديانته:

في كُرّاس سنهدرين كلمات التّرنيمة المقدسة.. لن تحل بمنزلك كارثة، وتعلل كما يلي: ما لم يملح ابنك ولا تابعك طعامه كثيراً إلى الحدِّ الذي يقضي على نَكْهَتِهِ بشكل بارز كيسوع النّاصري.

وتمليح المرء لطعامه كثيراً أو قضاؤه على نكهة هذا الطّعام يُضرب به المثل على الشّخص ذي الأخلاق السّيئة، أو الذي يُلحق بنفسه عاراً أو مَنْ يسقط في الهرطقة والوثنية ويُبشِّر الآخرين بذلك صراحة.[2]

معبود كإله بعدما قتله أتباعه:

يقتبس جورج أي ادزارد في كتاب عبوده زاره الكلمات التّالية عن تعليق موسى بن ميمون على كتاب هيلكوت عكوم:

يُذكر اسم يسوع النّاصري وأتباعه في كثير من مقاطع التّلمود، كما يُشار إلى أن المسيحيين يؤمنون بأنه ليس هناك من إله آخر بجانبه.

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص66.

(2) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص67.

وفي كتاب شيزوك ايموناه، ج1، فصل 36 نقرأ: يقيم المسيحيون برهاناً على هذا، ويقولون لاحظوا أن النّبي شهد بأن اليهود سيضجعون في السّنين المقبلة ويكون بسبب صلب المسيح وقتله.

وهو الذي بُعث إليهم، وللبرهنة على أنه يعني يسوع النّاصري الذي يملك كلا الطّبيعتين الإلهية والآدمية.

ويستشهدون بالكلمات التّالية: راقبوا أولئك الذين طعنوه، ثم بَكَوه كما تبكي الأم ابنها البكر إن مات.

يحاول موسى بن ميمون أن يثبت كم يأثم المسيحيون بعبادتهم يسوع، وذلك في كتابه هلكوت ملاخيم:

لو نجح في جميع الأعمال التي نَفَّذَها، ولو أعاد بناء حَرَم المقدس في موقعه، ولَمَّ شعث جميع قبائل إسرائيل المُشَتَّتة عندئذ سيكون هو بالتأكيد المسيح، لكنه إذْ لم يفعل ذلك، وقُتل، فهو إذ ذاك ليس المسيح الذي أنبأنا به القانون أن ننتظره، إنه كجميع المخلصين والمستقيمين من حُكّام بيت داود الذي مات، والذي قَدَّمَهُ الرّبّ، وباركه، ورفعه إلى أعلى بلا سبب آخر، بل ليُثبت للكثيرين كما قيل (وبعضهم الذين يعطفون عليه سوف يتحققون في الامتحان، وتبرئة أنفسهم وإثبات طهارتهم بشكل متوازٍ حتى نهاية الميعاد؛ لأن الميعاد المحدد لم يحن بعد. لقد تنبّأ دانيال أيضاً بظهور يسوع النّاصري الذي ظَنَّهُ هو المسيح، وقذف به إلى الموت بقضاء المجلس).

أو سارقو شعبك سوف يُمجِّدون أنفسهم لترسيخ الرّؤيا؛ لكنهم سينقرضون.

ما الذي يمكن أن يكون أبسط من ذلك وأوضح؟

قال جميع الأنبياء: إن المسيح سوف يُحرِّرُ إسرائيل، ويحمل لها الخلاص، ويشفي شعوبها من الشّتات، ويُعزِّز قوانينها.

ولكنه كان السّبب في دمار إسرائيل، وكان السّبب أيضاً في استكانتها إلى التّشتت والذّل.

حتى إن القانون تغيَّر كما ضَلَّلَ الجزء الأكبر من سُكّان العالم بعبادة إله آخر، ولا أحد طبعاً يستطيع أن يفهم هدف الخالق، فأساليبه تختلف عن أساليبنا، إن كُلَّ ما أنشأه يسوع

النّاصري تدريجياً وبجهد، وما أنشأه من بعده الأتراك المسلمون إنما يُهيِّئ الطّريق إلى المسيح الملك، ويُهَيِّئ العالم كُلَّه على حَدٍّ سواء لخدمة الرّبّ.[1]

الصلب والصّليب:

صُلب أخيراً، وقد لقي ميتة حقيرة بشنقه على صليب في ليلة عيد الفصح اليهودي، وذلك عقاباً له على جرائمه وعقوقه.[2]

هذا كلام موسى بن ميمون وأقوال اليهود، ثم بُرِّئ اليهود من دم عيسى عليه السّلام، فكيف صار ذلك؟

ودُعي الصّليب بالأسماء الآتية:

1 ـ صورة الذي شُنق.

2 ـ إيليل، باطل أو وثن.

3 ـ سيليم شبح، لا حقيقة له.

4 ـ اللحمة والسّداة أو لحم ودم (بشر).

5 ـ كوكب؛ لأن أتباعه عَبَدَة النّجوم والكواكب (عكوم).

6 ـ تمثال أو وثن منحوت بيسيلا.

بعد هذه الصّورة التي قَدَّمَهَا التّلمود لعيسى عليه السّلام أحبُّ أن أقول: لا زال عيسى عند اليهود مُهرطقاً زنديقاً، وإلى هذا أشار عبودة زاره «الناصري الذي يتبع تعاليم كاذبة يبتدعها رجل يدعو إلى العبادة في اليوم الأول التّالي للسّبت».

وأخيراً يقول الدّكتور محمد علي البار: تقول التّعاليم التّلمودية التي وضعها الفرّيسيون:

1 ـ يسوع المسيح ارتدَّ عن دين اليهود وعَبَدة الأوثان، وكُلُّ مسيحي لم يتهوَّد وثنيٌّ عدوٌّ يَهْوَه واليهود.

---

(1) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص67.

(2) الأب برانايتس، فضح التلمود، ص70.

2 ـ يسوع النّاصري موجود في لجات الجحيم بين الزّفت والقطران والنّار، وأمه مريم أتت به من زناها بالعسكري باندارا، والكنائس المسيحية بمقام القاذورات، والواعظون فيها كلاب نابحة.

3 ـ قتل النّصارى من الأفعال التي يُكافِئ يَهْوَه عليها.

4 ـ على اليهود أن يعاملوا النّصارى كحيوانات دنيئة غير عاقلة.

5 ـ يجب على اليهودي أن يلعن النّصارى كُلّ يوم ثلاث مرات، ويطلب من يَهْوَه أن يبيدهم ويفني ملوكهم وحُكّامهم.

6 ـ إن من حكمة الدِّين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات، والذين لا يؤمنون بتعاليم الدِّين اليهودي يجب تقديمهم قرابين إلى إلههم الأعظم.

7 ـ عندهم مناسبتان ترضيان إلههم يَهْوَه؛ إحداهما عيد الفطير الممزوج بالدماء البشرية والأخرى مراسم اختتان الأطفال.

8 ـ اليهود شعب يَهْوَه المختار.[1]

---

(1) البار محمد علي، مدخل لدراسة التّوراة والعهد القديم، ص247.

الفصل الرّابع:

مسيح اليهود المُخَلِّص

لم يرد ذكر في التّوراة باسم المسيح المُخَلِّص لليهود، وقد رأينا أول ذكر للمسيح المُخَلِّص في سفر أشعيا، فقد ذكر كورش على أساس المسيح المُخَلِّص، ثم توالى بعد ذلك ذكر المسيح المُخَلِّص، ولو أردنا البحث فيمَن ادعى في نفسه المسيح الملخص لطال بنا الأمر، والمجال ليس مجالنا، ولقد كَذَّب التّاريخ كُلَّ مَنْ قال في نفسه كذلك حتى ساعة كتابتي هذا الكتاب.

ومن ثم لو تفحَّصنا الإصحاح الخامس والأربعين من سفر أشعيا لرأينا أن الإصحاح المذكور وما بعده ليس من عمل أشعيا الأول، فقد قسَّم النّقاد هذا السّفر إلى ثلاثة عهود، والإصحاح الخامس والأربعين من القسم الثّالث عُرف بأشعيا الثّالث، وهذا ما يردُّنا إلى فكرة المُخَلِّص المسيح فكرة متأخرة جداً في التّاريخ اليهودي قد تكون وُضعت بعد عهد عزرا بزمن.

« هكذا يقول الرّبُّ لمسيحه لكورش الذي أمسكتُ بيمينه لأدوسَ أمامه أمماً، وأحقاء ملوك أحلُّ لأفتح أمامه المصراعين، والأبواب لا تُغلَق، أنا أسير قدامك والهضاب أُمهِّد ». [1]

وقد كَذَّبَتُ هذا النّص، فالنص هنا يعتبر كورش يهودياً، والآثار التي كشفت تدلُّ على أنه لم يكن كذلك، فقد ورد في الآثار أن مردوخ هو الذي فتح له أبواب بابل ليتسلَّمها دون قتال.

كما أن هذه الفكرة لم تكن قد وردت في الفكر اليهودي، وإنما جاءت بعد احتكاكهم بالفُرس ومعرفتهم بالديانة الزّرادشتيه القائلة بأنه كُلّ ألف سنة يظهر من نسل زرادشت شخص يُعيد للدّين بهاءه وعلامة العدل المفقود. ولنرَ الآن ما رأي التّلمود في المسيح المُخَلِّص.

---

(1) أشعيا 45 / 1 ـ 2/.

والقائم المنتظر من نسل داود، يتحدَّث المؤلف عن عقيدة انتظار المسيح لدى اليهود بقوله: وينتظرون قائماً يأتيهم من نسل داود، إذا حَرَّكَ شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، ولا يبقى إلا اليهود.

وإن هذا المُنتظَر بزعمهم هو المسيح الذي وُعدوا به.

ويأخذ على اليهود أنهم لم يفهموا من الأمثال التي ضربها لهم الأنبياء عن مجيء المسيح إلا صورها الحسية دون معانيها العقلية.

لذا؛ نجدهم قد عَمَدوا إلى تأويل ذلك على هواهم، وراحوا ينتظرون العلائم الحسية بمبعث المسيح، ثم ينتقل المؤلف إلى الشّقّ الثّاني من عقيدة انتظار المسيح فيقول:

ويعتقدون أيضاً أن هذا المُنتظَر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس، ويقرُّ لهم الدّولة، ويخلو العالم من سواهم، فيحجم الموت عنهم لفترة طويلة.[1]

ولعلَّ السّموأل بن يحيى هو أول مَنْ نَبَّه النّاس إلى التّلمود وخطره، ونقل منه، في أمتنا العربية، وقد مات هذا السّموأل / 1012/ م.

ويرى الدّكتور رزوق: (ربما كانت عقيدة المسيح في صيغتها التّلمودية من أهم العناصر التي تُمَثِّلها هي في فكرته الصّهيونية، فهو يربط بين خلاص بني إسرائيل، والرّسالة التي سوف يؤدُّونها للعالم ضمن إطار نظرة عضوية إلى تاريخ الإنسانية، ويجعل مصير الخليقة وتحقيق مبتغاها رهناً بمجيء المسيح وقيام مملكته في العالم).

لذا؛ نجده يستشهد بقول واحد من أكبر الأمورائيم الرّابي يوحنان:

بأن الخلق لن يحقق غايته إلا عند مجيء المسيح وإقامة المملكة المسيحانية.[2]

وبهذا نرى أن الفكرة الصّهيونية التي ابتُدعت احتلال فلسطين كانت مرتكزة في أساسها على فكرة المسيح المنتظر.

والذي حَيَّر عقلي وأصابني باضطراب في تفكيري قول الأستاذ الدّكتور أسعد: إن الأرض الفلسطينية لم يهتم بها التّلمود.

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص43.

(2) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص216.

فكيف لم يهتم بها وهو يركز على المسيح؟ ولا يمكن في تصورهم أن تتم رسالة المسيح إلا إذا جمعهم في فلسطين وأقام لهم دولتهم، واسمع ما يقوله بن غوريون في هذا الصّدد: (إن ما ضمن بقاء الشّعب اليهودي على مر الأجيال، وأدى إلى خلق الدّولة هي تلك الرّؤيا المسيحية لدى أنبياء بني إسرائيل؛ رؤيا خلاص الشّعب اليهودي والإنسانية جمعاء. إن دولة إسرائيل هي أداة لتحقيق هذه الرّؤيا الخيالية). [1]

بل إنني أقول: إن فكرة العودة إلى فلسطين وإحياء الدّولة الصّهيونية ليست من اختراع هرتزل أو بنسكر، فالرؤيا والأمل يتراودان منذ تهديم الهيكل الثّاني في المُخَلِّص والعودة.

وجُلّ ما فعلته الصّهيونية السّياسية هي إرساء هذه الفكرة القديمة بجذورها الممتدَّة في التّفكير اليهودي التّلمودي، وقد بحثت الصّهيونية في تحقيق هذه الفكرة، وكان لها ما أرادت بعد تخطيط وتفكير ودراسة.

وقد أكد التّلمود باهتمام بالغ لدى الرّبانيين بفكرة المسيح هذه، فتحوّلت على أيديهم إلى عقيدة شاملة في أعقاب ثورة باركوخبا وتهديم المعبد وإقامة معبد روماني مكانه من جديد.

لقد شغل الرّبانيون أنفسهم بإجراء الحسابات التي تُنبئ عن موعد قدومه، كما ازداد تطلُّعهم إلى مجيء ذلك المُخَلِّص المنحدر من نسل داود لكي يتبأ والعرش، وترتفع به إسرائيل إلى سدة السّلطة على العالم بعد اندحار المملكة الرّابعة رومة التي أخضعت فلسطين.

ويرى بعض الرّبانيين أن فكرة وجود المسيح موجودة قبل وجود العالم «فهناك مشنى خارجي في سفر فصاحيم يعلن خلق سبعة أشياء قبل خلق العالم؛ التّوراة، والتّوبة، وجنة عدن، وجهنم، وعرش المجد، والهيكل، واسم المسيح» مزمور 72/ 17.

كما يضيف أحد الرّبانيين قائلاً: إن تجويف الشّمس وُجد قبل وجود العالم، أما نارها فقد خُلقت عشية السّبت. [2]

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص236.

(2) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص241.

ولا يخفى ما في هذا النّص من تناقض من النّظرة العلمية، بل وحتى النّظرة التّوراتية، فالسبت اليوم الذي استراح فيه يَهْوَه بعد أن تعب من الخلق، والشّمس خُلقت كما تقول التّوراة في اليوم الثّالث، فكيف خُلقت نارها عشية السّبت؟.

وإذا ما كان يَهْوَه يستريح فَمَنْ خَلَقَ نارها يوم السّبت؟.

ويورد الدّكتور رزوق أقوالاً تلمودية لها الأهمية الكبرى في احتلال فلسطين ومن أقواله التي أوردها:

1 - يقول الرّباني يوحنا: إن الواحد القدوس تبارك اسمه قال: لن أدخل القدس السّماوية حتى يتسنّى لي دخول القدس الأرضية. وحين سُئل: هل يوجد شيء اسمه القدس السّماوية؟ أجاب بالمزمور 122/ 3، لذا يعتبر الصّهيوني بنتويش هذا القول الرّباني: بأن الرّب لن يأتي إلى القدس السّماوية حتى تكون إسرائيل قد أتت إلى القدس الأرضية بمثابة مصدر للوحي الذي استلهمته الحركة الصّهيونية.[1]

2 - إن جمع شمل المنفيين يضاهي من حيثُ الأهمية والعظمة ذلك اليوم عندما تمَّ خلق السّموات والأرض لأنه صار في هوشع 1/ 11/، «ويُجمَع بنو يهوذا وبنو إسرائيل معاً، ويجعلون لأنفسهم رأساً واحداً، ويصعدون من الأرض؛ لأن يوم يزرعيل يوم عظيم».

قال الرّابي حنين: إن إسرائيل سوف لن تحتاج إلى علم المسيح في الزّمن الآتي؛ إذ يرد في أشعيا 1/ 1 بأن الأمم ستطلب مشورته، أما إسرائيل فلا.

وفي تلك الحالة ما هو الفرض الذي يُحقِّقُه المسيح؟

هو أن يجمع المنفيين من بني إسرائيل.[2]

أفبعد هذا الكلام يمكن أن يقول قائل: إن التّلمود لا يهتم بفلسطين؟! إنَّ تصوُّر التّلمود للعصر المسيحي لا ينحصر فقط بجمع المنفيين من بني إسرائيل كما قال الرّابي حنين، بل إنه تتعدّاها إلى رسم صورة معينة لفلسطين؛ بحيثُ تُبرز التّباين الصّارخ بين فلسطين قبل مجيء

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص244.

(2) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص245.

المنتظر، وأرض إسرائيل عند مجيئه، كما أن الرّبانيين في التّلمود لا يجمعون على رأي واحد حول كيفية الاستعداد لمجيء المسيح.

فهو تارة يأتي متى يشاء، وطوراً تسبقه الحروب والكوارث التي ترافق آلام المخاض وطلقات الولادة.

ويستخلص الرّابي يهوذا من نشيد الإنشاد 2/ 7:

1 ـ لن يذهب بنو إسرائيل كتلة واحدة إلى فلسطين لاستيطانها بالقوة.

2 ـ إن الواحد القدوس يستحلف إسرائيل بألا تثور ضدّ أمم الأرض وتعصاها.

3 ـ يستخلص عَبَدَةُ الأصنام بألا يتمادوا في اضطهاد اليهود واستعبادهم. وأمام هذه الآراء الثّلاث يمكن أن أقف قليلاً:

1 ـ في هذه الهجمة التي نلقاها الآن لم يأت اليهود دفعة واحدة، وإنما بدأ تسربهم إلى فلسطين منذ نهاية القرن السّابق التّاسع عشر، وظلَّ هذا التّسرب حتى الآن.

2 ـ لم تسمع إسرائيل هذا القسم، وخاصة حينما عَظُمَتْ أمريكا، وصار النّظام العالمي الجديد المتميز بالقطب الواحد.

3 ـ ألا يدلُّ هذا الكلام على تمسُّك التّلمود بأرض فلسطين حتى النّهاية؟! بل إن كلام الرّبانيين في التّلمود يحضُّ على التّسارع إلى الذّهاب إلى فلسطين (مَنْ يسير مسافة أربعة مقادير في أرض إسرائيل سوف يضمن لنفسه مكاناً في العالم الآتي كتوبوت، وحينما يجتمع شمل إسرائيل في فلسطين سوف يُعاد تقسيم الأرض على ثلاثة عشر سبطاً، كما أن حدود فلسطين سوف تمتد وتتسع كلما ازدادت امتلاءً وكثافة).

ولهذا؛ رسمت دولة إسرائيل شعارها (حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النّيل).

وفي الطّبع لن يتحقق استلام أرض فلسطين كما يتصوَّرون، إلا من خلال مجيء المسيح الذي يجمع شمل المنفيين من بني إسرائيل.

وعندها يحلُّ العصر المسيحاني، ويقوم المجتمع اليهودي الأمثل في ظل الدّولة المستعادة والتّوراة والهيكل، وسيقوم يوم الحساب بالنسبة لغير اليهود، وسوف يجلس الواحد القدوس مقهقهاً في الضّحك، بينما يتوافد الوثنيون طالبين قبولهم في عداد المريدين، لكنهم عبثاً

يحاولون، لأنه في أيام المنسيح لن يُقبل المريدون مثلما كانت الحال في أيام داود وسليمان، ولن يشفع لهم إقدامهم على اعتناق الدِّين من تلقاء أنفسهم، وبمعزل عن أرباب ديانتهم.[1]

أما الكاتب رياض الرّيس في كتابه المسيحية والتّوراة فإنه يرى:

1 - أما الصّورة الأولى والأقدم والأشد نقاءً أخلاقياً من الصّورة اللاحقة لكنها أكثر طوباوية، وأقل واقعية منها.

إنها متعلقة بأمل تجدُّد عصر داود الذّهبي والمسيح المنتظر بوصفه مسيح يَهْوَه المنتظر، وسوف يُعيد مجد إسرائيل الغابر الذي لم يطل كثيراً، ويعيده في شكل أعظم روعة وكمالاً؛ إذ يُعيد إقامة ملك يَهْوَه على الأرض.[2]

وهذا القول قد استقاه من العهد القديم من سفر أشعياء مأخوذ أخذاً صريحاً من ديلمون السّومرية، كما أخذ ما لا يحصى من رؤى المصريين والبابليين والكنعانيين.

2 - يرى الدّكتور رياض الرّيس أن الإيمان بالمسيح المنتظر يعتبر أحد الأسس الهامة اليهودية، وهو إيمان بمخلِّص سوف يأتي فيفدي شعب إسرائيل وينقذه من عذاب المنفى.[3]

ولقد أدت هذه الفكرة في اليهود عبر قرون عديدة إلى ازدهار واسع لكثير من ضروب التّزايد والتّنميق والإضافة للعديد من التّشكيلات الواسعة.

إلا أنه ظلت تفاصيل الأحداث المسيحية المرتقبة والعصر المسيحاني المنتظر تتغيَّر من زمن إلى زمن.

وظلَّ الإيمان بذلك - الذي يتحتم أنْ يأتي لا محالة - إيماناً راسخاً لم يتزعزع أقام أود اليهود لألفي عام.

وحينما جاء المسيح عليه السّلام ولم يتحقق ما يريدون حاربوه، وقاتلوه، ووشوا عليه، حتى أنهوا أمره حسب اعتقادهم.

---

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص264.

(2) المسيحية والتّوراة، ص43، رياض الرّيس.

(3) المسيحية والتّوراة، ص42، رياض الرّيس.

والآن لعلنا نتساءل ما الصّورة التي سيأتي فيها مسيح اليهود المنتظر؟

نجد أن الصّورة التي تصوّرها اليهود للمسيح المنتظر مأخوذة من حلم عام وأسطورة أبدعها شعب آخر.

فأوزوبل اليهودي يخبرنا أنه بالوسع أن نرى في تصوير المسيح المحارب البطل القاضي الذي سيسحق الطّغاة والخطاة، ويدمر الأشرار ويستأصل الشّر من الخليقة، وكيف اقتُبست صورته من المتضادات التي نجدها في الدّيانة الزّرادشتية، والتي تبلغ ذروتها في المعركة الكونية الكبرى الفاصلة بين أورمزد الذي يُمثِّل الحياة والنّور، وأهريمان الذي يُمثِّل الموت والظّلام، وهي المعركة التي تنتهي بانتصار النّور والحياة...

وفي معركة كبرى سوف تكون آخر صدام مُسلَّح على ظهر الأرض، وهو صدام سوف ينتصر فيه جيش اليهود، ويكون انتصارهم استهلالاً للعصر الألفي الذّهبي السّعيد.[1]

فالأسطورة الفارسية - باعتراف هذا الباحث اليهودي - أُخذت واستُخدمت في صنع أسطورة المسيح المحارب بعد أن أخذت الأسطورة السّومرية، واستُخدمت في صنع الصّورة الأولى لذلك المسيح المنتظر ككاهن، وحاكم خير، ولقد رأينا أشعيا أنه عَدَّ كورش الفارسي المسيح المنتظر رغم أنه لم يعبد يَهْوَه ولم يكن من شعبه كما يقولون.

فالإنعام بلقب مسيح الرّب على أي بطل أسطوري أو تاريخي من أبطال الحكاية المتفق عليها ظلَّ مرتبطاً بالاعتبار الأساسي في الدّيانة، وبالغرض الذي أُنشئت من أجله أصلاً، وهو إقامة المُلك ودوامه، وتأمين أوضاع الكَهَنَة ومصالحهم.

وكثير ادعاء المنتظر المسيح بين اليهود على فترات متقطعة، لكنهم جميعاً أخفقوا في إثبات ذلك، فمنهم مَن ارتدَّ عن دينه إلى دين آخر كيوسف زيتاي؛ ومنهم مَنْ قتله جماعته.

وعلى أية حال نجد أن المسيح الموعود لم يأتِ لليهود، وأنهم ظلوا يأملون به في هذا أو ذاك، وسقطت أحلامهم، ولم يظهر لهم المسيح الموعود.

---

(1) الرّيس رياض، المسيحية والتّوراة، ص42. وأوزويل، كتاب اليهود، ص284.

وهانحن نبدأ في قرن جديد لألفية ثالثة بعد الميلاد، وتسلَّلَ اليهود محققين التّنبؤات التّلمودية في احتلالهم أرض فلسطين أرض الميعاد كما يُسمّونها، والصّراع قائم على أشده بين العرب أصحاب الأرض الحقيقيين وبين المغامرين الحاكمين في أرض تفيض لبناً وعسلاً، وفي حكم العالم وإبادته والبقاء بمفردهم في هذا العالم الواسع.

ولما لم تكن أية نبوءة من تلك النّبوءات قد تحققت وحتى زمن الحاخام شام نوف بن إسحاق في الرّبع الأخير من القرن الرّابع عشر وما بعده، وكُلُّها نبوءات مقضي بتحقيقها على يدي المسيح المنتظر، فإنه يتبع من ذلك يهودياً أن المسيح المنتظر لم يأتِ بعد، ويتعين انتظار مقدمه في زمن آتٍ يقود فيه جيش أبناء النّور ضدّ جيش أبناء الظّلام؛ أي ضدّ جيش جوج وماجوج والشّعوب الكثيرة الشّريرة المعادية لشعب يَهْوَه المختار، ويمحق فيه أبناء الظّلام، وتتحقق النّبوءات، ويبدأ العصر الألفي السّعيد الذي تحكم فيه صهيون كُلَّ الأمم، فَتُحوِّل سيوفها إلى محاريث ورماحها إلى مناجل في ظل نظام سلام صهيوني شامل، تخرج فيه الشّريعة من صهيون، وتختفي كُلُّ الأديان، فلا يبقى إلا يَهْوَه وحده، ولا تبقى إلا عبادته، ويرى اليهود أن المسيح - عليه السّلام - ادعى باطلاً أنه مسيح الرّب، وأحبُّ أن أضيف أخيراً: إن التّراث الدِّيني اليهودي مستقرٌّ على أن أمر يَهْوَه في العهد القديم ببناء الهيكل أمرٌ لا رجعة فيه، وفي حين يتضمَّن التّلمود البابلي آراءً متضاربة حول هذه المسألة.

ويتمسَّك الحبر راشي أحد حكماء العصور الوسطى الكبار بأن الهيكل يجب أن ينزل من السّماء رأساً عندما يأتي المسيح المنتظر.

يقول تلمود فلسطين: إن اليهود يمكنهم أنْ يشيدوا هيكلاً مؤقتاً إلى أن يبدأ عصر المسيح المنتظر.[1]

لأجل أن يثبت كَتَبَةُ الإنجيل أن عيسى - عليه السّلام - هو مسيح اليهود المنتظر دخلوا في معركة افتعلوها، فساقوا نسب يوسف النّجار إلى داود، ثم اختلفوا فيه بين لوقا ومتّى خلافاً كبيراً، وكان الأولى بهم ألا يفعلوا هذا، فهو الرّسول الذي بَشَّرت به التّوراة الصّحيحة لا التّوراة المُحَرَّفة.

---

(1) الصّليبي كمال، التّوراة جاءت من جزيرة العرب، ص 366.

الفصل الخامس:

التّلمود والعرب

عاش اليهود فترة طويلة بين العرب، وقد عرفناهم على مَرِّ الزّمان، بُلينا بهم، فَتَهَوَّدَ ذو نواس في اليمن، وكانت الضّربة التي وُجِّهَت إلى صدر اليمن، فاحتلّها الأحباش، لأنه وقف ضدّ النّصرانية، وكان موقفه ذريعة لاحتلال اليمن، وكان احتلال اليمن مقدمة لاحتلال الجزيرة العربية، فاستعدَّ أبرهة الأشرم بجيشه ليغزو الكعبة حرسها الله، وكان أنْ هُزم جيشه وصُرِع، وحينما أراد سيف بن ذي يزن أن يُحَرِّر بلاده من الأحباش لجأ إلى فارس، وكان كالمستجير من الرّمضاء بالنّار، فاحتلَّ الفُرْسُ بلادَهُ، وظلّت اليمن تحت حكم الأبناء حتى حَرَّرَهَا الإسلام، وكانت نكبة اليمن هذه من جراء ضيق الفكر اليهودي ومليكهم ذي نواس الذي كان سبباً لاستعمار بلاده.

وعرفنا اليهود في يثرب، فكانوا سبب البلاء والفتنة ما بين الأوس والخزرج، حتى دخل الإسلام المدينة، ووَحَّدَ بين الأوس والخزرج، ولكنَّ اليهود نفوا على العرب المسلمين وحدتهم، ونفوا عليهم نبيهم، فكادوا للمسلمين في يثرب وفدك وخيبر وتيماء، حتى حَرَّرَ الإسلام هذه المنطقة من رجسهم، وخرجوا من الجزيرة كما دخلوها، ولكنهم دخلوا في الإسلام، فكانوا أسافين فيه، إذ قَتَلَ أبو لؤلؤة بخنجر يهودي أميرَ المؤمنين عمرَ بن الخطاب، وفَرَّ كعب الأحبار على أثر مقتل عمر إلى حمص بعيداً عن متناول اليد.

لكنَّ العرب لم يعرفوا التّلمود، ولا أدركوا خطره، ولا سمعوا به في جاهليتهم ولا في إسلامهم.

وجاءت دولة العباسيين، وقام الخلاف بين الفرّيسيين من جهة والقَرّائين من جهة أخرى، وبدأ ستار الظّلمة ينكشف عن التّلمود، ولعلَّ أول صدام فكري بين اليهود والمسلمين ـ بعد

القرآن الكريم الذي ردَّ عليهم وفَنَّدَ دعاويهم ـ كان بين الإمام أبي محمد بن حزم وابن النّغريلة اليهودي، وخرج ابن حزم بآراء قَيِّمَة في الرّد عليه. وكان كتابه الفصل في الملل والنّحل رَداً جيداً على الفكر اليهودي، ومما لا شك فيه أن الإمام ابن حزم قد اطلع على اليهود وتلمودهم؛ لأنه كتب في فصله بعض الأفكار التّلمودية والرّد عليها.

لم يكن ابن حزم يعرف اللغة العبرية، لكنه اطلع على الثّقافة اليهودية، واختلط بأربابها وحامليها، فَعَرَفَ عن عقيدة اليهود الدِّينية كثيراً، كما قرأ التّرجمات العربية للتّوراة في أسفارها الخمسة والأسفار الأخرى منها، بالإضافة إلى إلمامه بغير التّوراة من كُتُبِ اليهود ومُصنَّفاتهم التي يُعَظِّمونها، وقد ذكر ابن حزم سفرين من أسفار التّوراة، واستشهد بعبارات وأقوال وردت فيهما على لسان أحبار اليهود.

وفعل ذلك على وجه الخصوص والتّأكيد في معرض الرّسالة التي رَدَّ بها على يوسف بن النّغريلة اليهودي، وهذا ما يُثبت لنا أن العرب قد بدؤوا يتحسَّسُون موضوع التّلمود ويعرفون بعض أحكامه.

وتُرجم التّلمود بشكله الكامل إلى اللغة العربية في أيام الخليفة الحكم الثّاني / **961**ـ **971**/ على يد يوسف ابن أبي ثور المتوفى في دمشق / **1012**/ ، ثم أسلم السّموأل بن يحيى، وكان حبراً يهودياً، ورَدَّ السّموأل على اليهود في عدَّة نقاط أهمها:

1 ـ الشّعب المختار.

2 ـ القائم المنتظر من نسل داود (المسيح المنتظر).

3 ـ التّوراة الحالية توراة عزرا؛ وليست توراة موسى.

4 ـ التّلمود؛ وتشديدهم الأمر على أنفسهم.

وبدخول السّموأل بن يحيى الإسلام بدأت فترة جديدة لو أحسن العرب الإفادة منها؛ لكنهم بُلوا بحربين طاحنتين أنستهما ما حولهم.

أ ـ حرب التّتار التي كسحت ما أمامها، وقضت على الشّرق العربي فكراً وجسداً وشعباً.

ب ـ حرب الصّليبيين التي كسحت بلاد الشّام وقضت على ما فيها، ثم ارتدت الحروب الصّليبية إلى الأندلس والمغرب العربي، وبدأ الاستعماران البرتغالي والإسباني يجوبان

المنطقة، وحُرمنا من ثقافتنا، وصار هدفنا أن ندافع عن أنفسنا لنضمن الحياة واستمرارها، فقد شاهدنا ما فعل الإسبان في الأندلس، وشاهدنا ما فعل التّتار والصّليبيون في العراق وبلاد الشّام من مآس ومجازر.

وأطلَّ العصر الحديث، ويهود الشّرق يعيشون بيننا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، إلى أن صارت حادثة قتل في دمشق اتُّهم فيها اليهود بذبح الشّخص وأخذ دمه لصنع الفطير، حدثت هذه الحادثة في أيام حكم محمد علي باشا في سورية، وأُثيرت القضية، وتدخّل القناصل لمصلحة اليهود، وطُمرت القضية سياسياً، لكنها خَلّفت جرحاً كبيراً وخوفاً من اليهود، وقد كُتبت الكُتُب الكثيرة حول هذا الموضوع أهمها:

1- ترجمة كتاب روهلينغ بعنوان الكنز المرصود في قواعد التّلمود. ترجمة الدّكتور يوسف نصر الله، مطبعة المعارف بمصر، **1899**.

2- حبيب فارس أَلَّف صراخ البريء، مطبعة الجامعة، مصر، **1891**.

3- إظهار سر الدّم المكتوم أو الصّحيفة الرّضية اللماعية في انهدام الدّولة العبرانية للحاخام ناوفيطوس، وقد ترجمها الحاخام أبو العافية.

4- التّملود والصّهيونية للدّكتور أسعد رزوق. ورغم أن الكتاب الأخير مُوَثَّقٌ علمياً أكثر من الكُتُب السّابقة إلا أنه يُعاب عليه أنه حاول أن يُبَرِّئَ التّلمود من جرائم الصّهيونية في فلسطين، وقد عَبَّر عن أن التّلمود لم يهتم بأرض فلسطين، وناقشنا هذه الفكرة سابقاً، ولا حاجة بنا إلى العودة إليها من جديد.

5- ترجم الدّكتور نبيل فياض رسالة الأوثان، وعنه نقلتُ أكثر شواهدي، ورغم أنني لم أقرأه من ترجمة أخرى، لكنْ؛ من خلال مطالعاتي رأيتُ أن هذا الكتاب قد حُذف منه كثير، ولا أدري ما السّبب.

هذه رحلة العرب مع التّلمود، ولننتقل الآن إلى الشّق الثّاني من هذا الفصل ألا وهو رأي التّلمود في العرب.

ما رأي جماعة التّلمود في العرب؟

مَنْ يطالع التّوراة يرى أنها تنسب العرب إلى أبوين كبيرين هما:

1 ـ **إسماعيل عليه السّلام**؛ وقد حاولت التّوراة أن تنال منه ما استطاعت ضمن النّقاط التّالية:

أ ـ إسماعيل ابن أَمَة مصرية اسمها هاجر، أخذتها سارة حينما نامت مع فرعون، وعَرَفَ أنها زوجة إبراهيم وليست أخته، فأرسلها إلى زوجها، وغنم إبراهيم من وراء ذلك مالاً كثيراً وإماءً؛ ومنهن هاجر.

ب ـ هذه الجارية خادمة لسارة، وليست من الأشياء التي غنمها إبراهيم من وراء زوجته وقضائها ليالي مع فرعون.

جـ ـ هربت أم إسماعيل هاجر وهي حُبلى به، ولكنَّ يَهْوَه أجبرها على العودة إلى سيدتها وأنْ تقبل إذلالها وتعيش تحت كنفها.

د ـ طرد إبراهيم هاجر وابنها إلى برية فاران، وهي ـ حسب رأي التّوراة ـ في قمة قاعدة مثلث سيناء.

هـ ـ لن يرث إسماعيل أباه إبراهيم لأنه ابن جارية.

2 ـ **عيسو أو أدوم**؛ وقد غضب عليه أبوه إسحق لأنه تزوج كنعانية، فعاد وتزوج بسمة ابنة إسماعيل وخَلَّف منها.

وتتناقض التّوارة في أدوم تناقضاً صارخاً:

أ ـ والداه غاضبان عليه لزواجه من الكنعانية.

ب ـ والده يحبُّه أكثر من يعقوب، وأمه تحبُّ يعقوب أكثر.

جـ ـ عيسو الرّجل البسيط الذي لا يعرف الخداع، بينما تظهر التّوراة يعقوب مخادعاً كذاباً دنيئاً يسلب أخاه بكوريته، ويحارب أخاه إذا كان قوياً، ويخضع تحت يدي أخيه فيعطيه من مواشيه حينما يخاف منه على نفسه، ويفرُّ منه في أماكن أخرى.

هذان الأبوان هما أبوا العرب في التّوراة، ولا تتطرّق التوراة إلى قحطان ولا إلى عرب اليمن، كما لم تتطرّق التّوراة إلى مكة ومقام إسماعيل فيها وكيف بنى البيت الحرام مع والده.

من هذه النّظرة التّوراتية انطلق التّلموديون في صَبٍّ لعناتهم على العرب وكرههم، وخاصة بعد أن ظهر الإسلام على يدي الرّسول العربي ﷺ، وكيف طرد اليهود شرَّ طرده من أرض الجزيرة العربية بعد أن عاثوا فساداً في الأرض.

وقد أشار الدّكتور أسعد رزوق إلى ذلك فقال : (ويجب التّنويه بأن عناصر الصّورة التّلمودية لا تخلو من بعض التّحامل ضدّ عرب الجاهلية مثلما هي شديدة التّحيُّز ضدّ إسماعيل بن إبراهيم والمنحدرين من نسله) .

1ً - في سفر سوكاه (المظلات) يقول الرّابي حانا بن آب نقلاً عما قيل في بيت الدّرس : هناك أربعة أشياء يندم الواحد القدوس تبارك اسمه على خلقه إياها ؛ وهي التّالية :

1 - نفي بني إسرائيل من فلسطين .

2 - الكلدانيون الذين سبوا بني إسرائيل .

3 - العرب (الإسماعيليون أبناء إسماعيل) ويقول النّاشر في هذه الحاشية بأن هذه التّسمية مرادفة للعرب الذين يعيشون حياتهم كلها تحت الخيام .

4 - نزعة الشّر .

ويسند قوله إلى سفر أيوب وما ورد فيه عن العرب . [1]

2ً - في سفر بابا متزيا نجد الرّابي جماي بن إسماعيل يقول بأن المسافرين مع إبراهيم احتجّوا لديه قائلين :

هل تحسبنا من العرب الذين يعبدون الغبار على أقدامهم؟

لقد سبق إسماعيل أن تَحَذَّر منك .

والمقصود في نظر الشّارح هو أن إسماعيل يفعل ذلك أيضاً .

لكنَّ شروحات الرّبانيين اللاحقة كما هي الحال في بشيتا رباني تزعم : أن الغبار في أرض إسرائيل يؤدي إلى التّوبة . [2]

---

(1) التّلمود والصّهيونية ، رزوق أسعد ، سلسلة كتب فلسطينية 31 ، منظمة التّحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، 1970 ، مصر ، ص265 .

(2) التّلمود والصّهيونية ، رزوق أسعد ، سلسلة كتب فلسطينية 31 ، منظمة التّحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، 1970 ، مصر ، ص265 .

ونحن نرى أن هذه النّظرة لا زالت عند اليهود الحاليين، ففي الأمس أعلن رئيس حزب شاس الدِّيني المتطرف أن الله ندم لأنه خلق بني إسماعيل.

ولا زالت دعاية اليهود الصّهيونيين ضدّنا في الغرب تفعل فعلها.

فمتى نفيق من نومنا ؟.

3ً- ينسب الرّبانييون إلى العرب أنهم يُسيئون معاملة الأسرى من النّساء، وهم في هذا لم يقرؤوا وصية أبي بكر الصّديق رضي الله عنه ليزيد بن أبي سفيان، ولا سمعوا عن معاملة العرب المسلمين لأسراهم، ولا سمعوا قول كارليل لم يجد التّاريخ فاتحاً أرحم من العرب.

4ً- نسب الرّبانيون إلى العرب أعمال السّحر وألعاب الخفة.

ففي سفر سنهدرين نقرأ عن عربي امتشق السّيف وقَطَعَ به النّاقة، ثم قَرَعَ جرساً فنهضت النّاقة دون وجود أثر للدّماء عليها.

5ً- في عبودة زاره يقول المشنى بأنه ينبغي على اليهودي ألا يضع مواشيه في زرائب الوثنيين، مثلما يتوجب على النّساء اليهوديات ألا يختلين وحدهن مع الوثنيين، والوثني يمارس أعمالاً منافية للحشمة، وهو معروف بفجوره وفسوقه، كما أنه يُريق دماء الرّجال من اليهود.

والعرب عندهم من الوثنيين، وكان عليهم أن يُغيِّروا نظرتهم إلى العرب حينما اعتنقوا الدِّين الإسلامي، لكنهم عاونوا العرب المشركين ضدّ الرّسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق والغزوات الأخرى، حتى اضطر الرّسول عليه الصّلاة والسّلام إلى إجلائهم.

وهم في هذا لا يُفَرِّقون بين المسلمين والمسيحيين رغم أننا قد تركناهم يعيشون بيننا برفاهية دون أن نضايقهم، فهم أهل ذمة؛ لهم ما لنا وعليهم ما علينا؟!

يروي الزّوهار الجزء الثّالث أن يسوع مات كبهيمة، ودُفن في كومة قذارة؛ حيثُ تُطرح الكلاب والحمير النّافقة، وحيثُ أبناء عيسو وأبناء إسماعيل بالإضافة إلى المسيح ومحمد غير المختونين والنّجسين؛ كالكلاب النّافقة، هؤلاء جميعاً مدفونون معاً.[1]

---

(1) إن محمداً عليه الصّلاة والسّلام مختون، ورغم ذلك فقد أضافوه إلى هذا المكان، وأبناء إسماعيل هم من ذرية إبراهيم، وقد صرّحت التّوراة بختانه وختان إسماعيل وأبنائه، لكنه الحقد على البشرية.

ولا ننسى أن المسيح ومحمد قد خُتنا، فالمسيح في طفولته كانت اليهودية هي المسيطرة في أرض مولده، ومن البدهي أن يكون مختوناً، أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد خُتن، والعرب يختنون أنفسهم؛ لأنهم أبناء إبراهيم الخليل وقد تبعوا سنته، والرّسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بالختان، ولهذا؛ فالمسلمون كُلُّهم مختونون ومُطالَبون بالختان.

وهم يتَّهمون العرب بالفجور والفسوق، وكان العرب في جاهليتهم يعرفون اليهود بأنهم الفاسقون العاهرون، فقد كانت العاهرات من اليهود يمتصصن أموال العرب، ورغم ذلك يقول التّلمود في سفر كيدوشين 46 ب:

نعرف أن عشرة مقادير من الحكمة نزلت على العالم، فكان نصيب فلسطين منها تسعة مقادير، والباقي هو حظّ العالم.

وأن عشرة مقادير من الجمال نزلت على العالم، فأخذت القدس تسعة منها تاركة المقدار العاشر لبقية العالم.

أما مقادير الثّراء العشرة فقد نالت منها رومة حصة الأسد.

وحين هبطت مقادير الفقر أخذت بابل تسعة منها وسائر العالم مقداراً واحداً، بينما أخذت فارس تسعة مقادير من القوة تاركة المقدار العاشر للأمم.

وهناك نصيب وافر من السّحر لمصر القديمة، ومثله من الفجور والفسق لعرب الجاهلية، والآن أتساءل هل ما رواه التّلمود ظلّ صحيحاً؟! فهل فارس تسعة أعشار القوة؟! وهل رومة تسعة أعشار الغنى؟! وهل العرب هم أهل الفسوق والفجور؟

أسئلة أترك جوابها لِمَنْ يركض خلف سراب التّوراة عَلَّهُ يصحو.

ويرون في انتصار العرب المسلمين في عهد الأتراك تمهيداً لحلول عهد المسيح المنتظر، وكذلك ما فعله عيسى في هذا المجال.

(إن كل ما أنشأه يسوع النّاصري تدريجياً، وبجهد، وما أنشأه من بعده الأتراك المسلمون إنما يُهَيِّئ الطّريق لمجيء المسيح الملك، ويُهيِّئ العالم كُلَّه على حَدٍّ سواء لخدمة الرّب).

هذا ما قاله موسى بن ميمون، وقد كان موسى يعيش تحت ظلال صلاح الدِّين الأيوبي، وعَدَّ المسلمين آنذاك أتراكاً؛ لأن الحُكّام لم يكونوا من العرب.

بل إنهم يرون في الأيام المتأخرة أن حروب الخلاص لن تكون حروباً تمهيدية إلا على أيدي العرب أبناء إسماعيل، وبعد حروبهم هذه يأتي المسيح.

[من المقدر لأبناء إسماعيل أن يشنوا ثلاث حروب تشويشية في الأيام المتأخرة؛ حرباً في البحر؛ وأخرى في البر؛ وثالثة في روما، ومنها يخرج ابن داود لكي يرينا نهاية الأشرار، ومنها سوف يأتي إلى أرض إسرائيل كما قيل مَنْ ذا الآتي من آدوم (روما) أشعيا] 63/ 101.[1]

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص252.

الباب الرّابع:

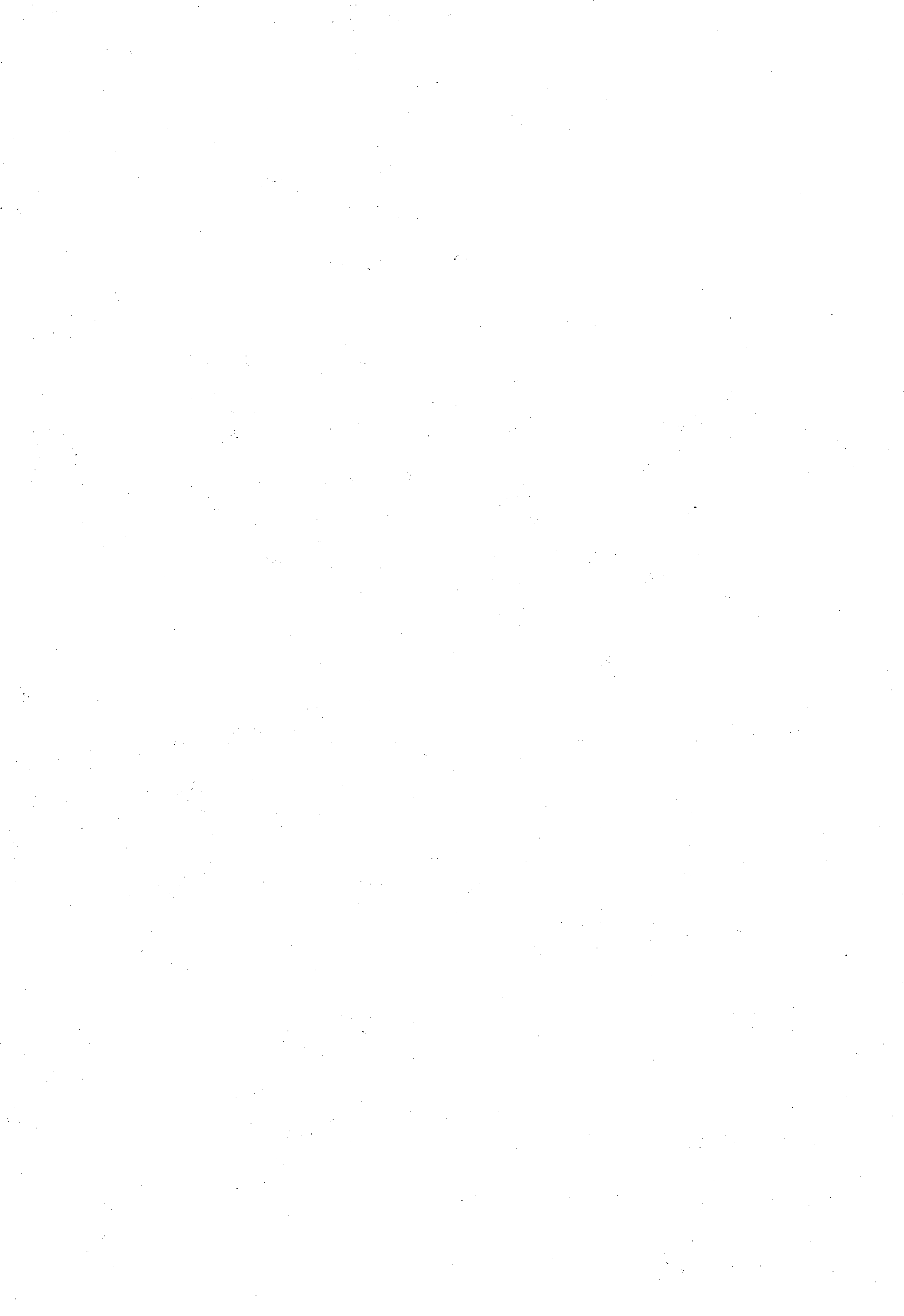
أضواء على التّلمود

الفصل الأول:

موضوعات التّلمود.

الفصل الثّاني:

التّلمود والقبالة (تطوّر التّلمود) .



الفصل الأول:

موضوعات التّلمود

التلمود كتاب كبير لا يمكن حصر موضوعاته في عدد قليل من الموضوعات، فهو منظومة جامعة شاملة شمولية واسعة، لكنها ذات قدرة على النّحو اللا نهائي دون أدنى تغيير في أساسها الدّوغمائي، إنه يُغطّي كُلَّ جانب من جوانب الحياة اليهودية.

كيف لا وقد كُتب في زمن لا يقل عن ألف عام، واشترك في كتابته كذلك الآلاف من علماء اليهود؟!

ولهذا؛ سأقتصر على بعض الموضوعات التي تهمُّ دراستنا:

1 ـ موقف التّلمود من يَهْوَه.

2 ـ موقفه من فلسطين.

3 ـ موقفه من الآخرة.

4 ـ موقفه من الشّعائر والأخلاق.

5 ـ موقفه من الأرواح.

6 ـ موضوعات متفرقة.

هذه أهم الموضوعات التي سأناقشها في هذا الفصل، وآمل أن أُوفَّق في إبراز دور التّلمود في حياة اليهود وخطره على الآخرين.

1 ـ موقف التّلمود من يَهْوَه:

إن الدّيانة اليهودية ديانة غير توحيدية، وقد ناقشتُ هذا في بعض من كتبي؛ منها كتاب «الله أم يهوه أيهما إله اليهود؟» الصادر عن دار الأوائل في دمشق عام 2003، وبيَّنتُ فيه

أنها لا تؤمن بإله واحد، وإنما هي ديانة تعددية، وأي قارئ متأن للعهد القديم يرى أنها ليست ديانة توحيدية، ويخرج بنتيجة أن مَنْ يقول بتوحيد اليهود صاحب رأي خاطئ تماماً.

هناك في كثير من أسفار العهد القديم حضور لسلطة أرباب آخرين معترف بهم صراحة، لكنَّ يَهْوَه أقوى الأرباب، غيور جداً من منافسيه، ويحظر على شعبه عبادتهم، ولا يظهر إلا في نهاية التّوراة فقط لدى بعض الأنبياء المتأخرين إنكار لوجود جميع الأرباب ما عدا يَهْوَه (سفر أشعيا وإِرْمِيَا) علماً أن الأسماء الإيلية ظلَّت سائرة حتى في هذين السِّفرين، والتّسمية الإيلية لها دلالتها الواضحة لوجود إيل إلهاً حاكماً معبوداً من قبل مَنْ تَسَمَّى أو سَمَّى هذه الأسماء، ويقول إسرائيل شاحاك: لقد جاء انحطاط التّوحيد من خلال انتشار الصّوفية (القبالاه) التي تطوَّرت في القرنين الثّاني والثّالث عشر وحَقَّقَتْ في أواخر القرن السّادس عشر انتصاراً كاملاً تقريباً في كُلِّ مراكز اليهودية.

كما احتاجت حركة التّنوير اليهودية ـ التي نشأت بسبب أزمة اليهودية الكلاسيكية ـ للنّضال ضدّ هذه الصّوفية أكثر من أي شيء آخر.

وسنناقش إله اليهود يَهْوَه من خلال تلمودهم بموضوعات عديدة:

أ ـ أبعاد يَهْوَه:

الاعتقاد بأنه بالإضافة إلى الشّريعة المكتوبة التي أعطاها يَهْوَه لموسى كانت هناك شريعة شفهية أُعطيت لموسى، ظَلَّ مفيداً للسّلطات الدِّينية، إلا أنه ظلَّ اعتقاداً خطراً للغاية؛ لأنه أدى إلى الإيمان بأن هناك كَمّاً ضخماً من المعارف الخاصة عن الله أُعطي شفاهاً وبطريقة سرية، وظلَّ غير مسموح بتعلُّمه إلا للقلَّة المختارة (صفوة الشّعب المختار).

وفي التّلمود تعني كلمة القبالة ببساطة العقيدة المتلقَّاة أو الموروثة؛ أي الجزء الأخير من العهد القديم التّالي للأسفار الخمسة وللتّعاليم الشّفهية.

غير أن تلك الكلمة ما لبثت أن باتت تعني التّلقين الحصري القاصر على فئة مُحَدَّدَة لمعارف خبيئة لا يمكن أن يفهمها إلا مَنْ كان من تلك الفئة المحدودة، وهي معارف تُمَكِّن تلك القلَّة من الاتصال بالله مباشرة واستقاء المعرفة منه بوسائل لا عقلانية، ويبدو أن الإصحاح الثّامن من سفر الأمثال والثّامن والعشرين من سفر أيوب يعلمان بالمجاز والتّورية أن الحكمة

قدرة خَلاَّقة حية تضع في يد مَنْ يتوصَّل إليها المفتاح الذي يمكنه من النّفاذ إلى أسرار الله والكون يُعَزِّزان ذلك المفهوم القائل بالمعارف الخبيئة. (وأحد المفاتيح الموصلة إلى فَكٍّ الشّفرة المزمور **147** الذي يقول: عظيمٌ هو ربنا وعظيم القدرة / **5**/ وقد استخدم ذلك القول في التّوصُّل إلى إعطاء مقاييس ليَهْوَه طولاً وعرضاً، فباستخدام القيمة العددية للأحرف ومجموعها / **236**/ وضرب تلك النّتيجة في / **10000**/ فرسخاً سماوياً استخلصت مقاسات رأس الإله يَهْوَه وأطرافه، وأمكن الوقوف على أسماء الرّأس والأطراف، وكُلُّها من أسماء يَهْوَه الخبيئة: ادبريرون، زافودئيل، واخترئيل، وتازاس، وزهارئيل، وهي أسماء بالغة الأهمية بوصفها كلمات السّر التي يجعل النّطقُ الصّائبُ بها حُرَّاسَ بوابات السّماء يفتحونها، ويُدخلون العارفَ بها.[1]

ويقول شفيق مقار: وفات المستر جونسون أن يشير إلى كتاب الأبواب المصري الذي أصاب طالبو الحكمة الخفية منه بجواز فتح بوابات السّماء هذه منطق الأسماء الخبيئة بالنطق الصّحيح، وفاته أيضاً ـ ربما من شدة الورع ـ أن يفطن إلى وجود اسم الإله الكنعاني إيل الذي صارعه يعقوب (في التّوراة) وأوشك أن يغلبه فصار اسمه إسرائيل في ذيل ثلاثة من أسماء أعضاء يَهْوَه هما زافودئيل واخترئيل وزهارارئيل.

لكنْ؛ لا بأس؛ فالذي يعنينا هنا وعي ذلك الكاتب الأمي المنتمي بالروح والقلب الذّائب عشقاً بأهمية ما أسماه بالتصوف؛ أي السّحر وسريانه في كُلِّ أوصال الدّيانة إلى الحدِّ الذي جعل اليهود يتصوَّرون أنهم قادرون باستخدام ذلك التّصوف أن يقيسوا رأس يَهْوَه وأطرافه.

ب ـ إله يخطئ:

إن يَهْوَه عندهم كالإنسان يصيب ويخطئ، وله أخطاء كثيرة لا تُغتفر، حتى إنه يندم من أجلها.

(وأما عن نظرة التّلمود ليَهْوَه: فهي أنه يخطئ ويصيب، لا، بل إنه كثير الخطأ، وكثيراً ما يطلب إلى القائمين بأمر التّلمود أن يغفروا له أخطاءه، وليست أخطاؤه تقع بينه وبين الذين اصطفاهم التّلمود وجعلهم أكثر عصمة من خالقهم، بل إن أخطاء يَهْوَه وقعت منه في الكون

---

(1) مقار شفيق، السّحر في التّوراة، ص530.

الكبير حين خلقه، فهي مثلاً ـ وكما تقول آيات التّلمود ـ قد أخطأ في خلق القمر أصغر من الشّمس، وعن هذه الخطيئة كون القمر أصغر من الشّمس تُسجِّلُ آيات التّلمود أن حواراً جرى بين الله والقمر، وأن القمر قال ليَهْوَه: أخطأتَ؛ حيثُ خلقتني أصغر من الشّمس، فأذعن يَهْوَه له بذلك، واعترف بخطئه، وقال: اذبحوا لي ذبيحة أُكَفِّر بها عن ذنبي؛ لأني خلقت القمر أصغر من الشّمس). [1]

ولقد بلغ العناء الدِّيني والتّعصب العنصري عند القوم وهم يُسجِّلون تفاسير لدينهم ومعتقداتهم حَدّاً يفوق كُلَّ صور الخرافة الأسطورية.

فمن الأخبار التي احتواها التّلمود عن قداسة وعظمة الحاخامات اليهود وعظمتهم: (أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر يَهْوَه.

وقد وقع الاختلاف يوماً بينه وبينهم في مسألة، وبعد أن طال الجدل تقررت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات الرّبانيين، واضطر يَهْوَه أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور). [2]

وليس الإسفاف العقلي هو كُلَّ ما في جعبة القوم بين دفتي كتابهم المقدس التّلمود. وإنما كما يقول الرّابي مناحيم، وهو من كبار الحاخامات:

إن يَهْوَه يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة عويصة لا يمكن حَلُّها في السّماء، وإنه يجب الالتفات إلى أقوال الحاخامات أكثر من الالتفات إلى شريعة موسى.

ومن أخطاء يَهْوَه التي وقع فيها ويذكرها التّلمود: هدم الهيكل، وتشريد بني إسرائيل، واعتراف يَهْوَه بهذا الخطأ وندمه عليه، وحاول التّكفير عنه بتخصيص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والنّدم. فإذا ما بكي سقطت دمعتان في البحر، فيسمع لهما دوي يصمُّ الآذان، وتضطرب المياه، وترتجف الأرض، فتكون من ذلك الزّلازل. [3]

وإنني لأتساءل: هل هذا كلام عاقل؟ وماذا يفعل سكان الأرض لو سقطت هاتان الدّمعتان على مدينة من المدن؟

---

(1) د. فؤاد حسين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، ص549.

(2) د. فؤاد حسين علي، اليهودية واليهودية المسيحية، ص548.

(3) د. صبري جرجس، التّراث اليهودي الصّهيوني والفكر الفرويدي، ص91.

والدكتور جرجس يتفق مع الدّكتور حسنين علي في نقلهما من التّلمود حول ندم يَهْوَه وأخطائه وكيف أنه يستشير الحاخامات في ذلك.

وينقل الدّكتور صبري جرجس قول يَهْوَه أثناء بكائه: الويلُ لي، أمرتُ بخراب بيتي، وإحراق الهيكل، وتشريد أبنائي.

وإذا ما سمع النّاس يُمجِّدونه يقول: طوبى لِمَنْ يُمَجِّده النّاس وهو أهل لذلك، وويلٌ لِمَنْ يُمَجِّده أبناؤه الذي قضى عليهم بالتشريد والشّقاء؛ لأنه يصبح أهلاً لغير ذلك.

وأتساءل إنْ كانوا يعتقدون أن يَهْوَه يخطئ، وأخطأ في دمار الهيكل لأول مرة، فكيف سمح لنفسه أنْ يخطئ مرة ثانية ويُدمِّر الهيكل ويُشَتِّت اليهود، إنَّ هذا لمن العجب العجاب.

ولن أتابع صفات الإله في التّلمود فهي كثيرة، ويكفي ما أوردناه في هذه الفكرة.

2 ـ موقف التّلمود من فلسطين:

من الغريب أن باحثاً في الدّراسات الفلسطينية يقول عن التّلمود:

(إن اليهودية التّلمودية تتخذ موقفاً طريفاً إزاء فلسطين، فالتلمود لا يكترث أبداً للطّقس الصّوفي حول الأرض والتّراب والشّعب، وهذا الطّقس الذي يستهوي الكثيرين من إخواننا في الدِّين.

والتشديد الدِّيني في التّوراة انصبَّ على التّوراة، وعلى تلك التّبصرات الأخلاقية والمناقبية لدى اليهود.

لذا؛ فإن قيادة التّلمود الدِّينية وتوكيده يرتكزان على التّوراة، وعلى اليهودية، وليس على الأرض، وهذا مما أوقع القوميين اليهود المعاصرين في الحيرة والارتباك.[1]

وكأن الدّكتور لم يقرأ التّلمود والتّوراة حتى تكلَّم بهذا الكلام، ولي في الرّدِّ عليه النّقاط التّالية:

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص111.

1 ـ إذا كانت التّلمودية اليهودية مُنصَبَّة على التّوراة فهي مُنصَبَّة على الأرض، لأن نصَّ الموعد وأرض الميعاد قد وردا في التّوراة.

2 ـ من أجزاء التّلمود سدر زراعيم وهو مجلدان من أصل أربعة وثلاثين مجلداً، وفيه الكلام عن الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً وعن أرض الميعاد.

3 ـ لم يستطع الكاتب أنْ يتخلَّى في نظره عن النّظرة المسيحانية في التّلمود؛ فقد أكد وجودها بشكل فعال، ولا يمكن أنْ نلقي النّظرة المسيحانية دون أنْ تُوجِّه الاهتمام إلى الأرض التي سيجمع فيها الموعود بني إسرائيل.

4 ـ لو قرأ التّلمود الفلسطيني الأورشليمي للاحظ الاهتمام بما يلي:

أ ـ صورة عن أرض إسرائيل في أسفار التّوراة.

ب ـ الصّيغة التّلمودية لعقيدة المسيح المنتظر.

جـ ـ نظرة التّلموديين إلى الأمم الأغيار؛ وخاصة بني كنعان.

د ـ الشّرع التّلمودي واستمرار فاعليته في دولة إسرائيل.

وكما نلاحظ أن النّقاط الأربع هي نظرة خاصة إلى أرض فلسطين، ولعلّي أستطيع أن أوضح نقطة ثانية وقع فيها الدّكتور أسعد صاحب كتاب التّلمود والصّهيونية يقول:

(قد نستغرب اليوم أن نجد الذين كتبوا في أواخر القرن الماضي عن اليهود والتّلمود لم يلتفتوا إلى أطماع اليهود السّياسية في فلسطين إلا لماماً وبصورة عابرة.

فالدوافع الدِّينية وغيرها هي صاحبة اليد الطّولى إلى جانب ذلك الاستهجان الذي يطالعنا لدى صاحب صراخ البريء، ولم يستنكر نداءات الصّهيونية حول فلسطين.

1 ـ إن صاحب كتاب صراخ البريء صراعه ديني لا غبار عليه، وهو حينما يصرخ يريد أن يُنَبِّهَ إلى هؤلاء الشّذاذ الذين لا يسلم منهم أحد، وقد كانت الحادثة التي كتب عنها عام 1840 تقريباً، ولم تكن الدّعوة الصّهيونية قد بلغت أسماعنا بشكل صحيح وواضح.

2 ـ إن الوضع الدّولي آنذاك والمراقب للأحداث لا يتوقع قيام دولة إسرائيلية ودولة محمد علي في قوتها وعظمتها.

3 ـ الدّولة العثمانية كما كانت تُسمَّى خادمة الحرمين وهي الدّولة الإسلامية الكبرى التي تحول دون احتلال الصّهيونية لفلسطين، وقد رأينا موقف السّلطان عبد الحميد من قضية بيع فلسطين.

4 ـ لم تكن الدّعوة الصّهيونية واضحة المعالم إلا في نهاية القرن التّاسع عشر؛ حيثُ قام هرتزل في مؤتمر بال، وركزت أسس الدّعوة الصّهيونية ومطالبتها في فلسطين وطناً قومياً لليهود.

ولولا انكسار الدّولة العثمانية وتسلُّط الدّونمة عليها لما أمكن أنْ يكون وعد بلفور وتنفيذه من قبل الإنكليز.

ومَنْ يريد أن يعرف اهتمام التّلمود واليهودية التّلمودية فعليه أن يتعرَّف على المشكلة المسيحانية وتَنَبُّئِهَا بالمسيح الموعود.

وفي أسفار التّلمود يتجلّى اهتمام الرّبانيين بفكرة المسيح هذه، فتتحوّل إلى عقيدة شاملة في أعقاب الصّدام الدّموي بين عُصاتهم والسّلطات الرّومانية، ويشغلون أنفسهم بإجراء الحسابات التي تُنبئ عن موعد قدومه، كما تزداد تطلُّعاتهم إلى مجيء ذلك المُخَلِّص المنحدر من نسل داود لكي يتبوأ عرش الملك وترتفع به إسرائيل إلى سدة السّلطة على العالم بعد اندحار المملكة الرّابعة رومة التي أخضعت فلسطين، وإلى هذا أشار الرّابي يوحنان في قوله: (إن الواحد القدوس تبارك اسمه قال: لن أدخل القدس السّماوية حتى يتسنّى لي دخول القدس الأرضية، وحين سُئل هل يوجد شيء اسمه القدس السّماوية أجاب بالمزمور 122/ 3 أورشليم المبنية كمدينة متصلة كلها.

لذا؛ يعتبر الصّهيوني بنتويش هذا القول الرّباني بأن الرّب لن يأتي إلى القدس السّماوية حتى تكون إسرائيل قد أتت إلى القدس الأرضية بمثابة وحي استلهمته الحركة الصّهيونية.[1]

---

(1) التلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص244.

إنَّ جمع شمل المنفيين يضاهي في التّلمود من حيثُ الأهمية والعظمة ذلك اليوم عندما تمَّ خلق السّماء والأرض، لأنه قد جاء في هوشع 1/ 11، ويجمع بنو يهوذا وبنو إسرائيل معاً ويجعلون لأنفسهم رأساً واحداً ويصعدون من الأرض، لأن يوم يزرعيئيل يوم عظيم.

قال الرّابي حنين: إن إسرائيل سوف لن تحتاج إلى علم المسيح في الزّمن الآتي؛ إذ يرد في أشعيا 1/ 10 بأن الأمم سوف تطلب مشورته.

وأي يوم يجمع شمل المنفيين إلا في قدوم المسيح الموعود عندهم، ولكنْ؛ أين يجمعهم؟

إن التّلمود يصرُّ إصراراً كبيراً على أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد؛ حيثُ يجمع المسيح شمل المنفيين.

أما سفر سنهدرين فهو يُنسب إلى الرّابي يوحنان: ويلٌ للأمة التي سوف تحاول عرقلة السّبيل عندما يقوم الواحد القدوس تبارك اسمه بتحقيق خلاص أبنائه، ومَنْ ذا الذي يتجاسر على رمي ردائه بين أسد ولبوة حين جماعهما.

فالصورة التي يرسمها الأحبار التّلموديون لمصير الأمم في اليوم الموعود هي صورة تقوم على استئثارهم دون سواهم بالمغانم والأسلاب والمنافع والثّواب.

وحين يصل المنفيُّون إلى حدود أرض إسرائيل يقول الرّباني جوستا بن شومان سوف تتصاعد من حناجرهم أصوات الغناء والإنشاد على أن هذا القول الأخير لا أثر له في التّلمود البابلي، ولكنه مأخوذ من التّلمود الفلسطيني الذي يستاثر باهتمام الحركة الصّهيونية.

لقد بَيَّنتُ سابقاً أن تصوُّرات التّلمود للعصر المسيحاني لا تنحصر بجمع المنفيين من بني إسرائيل فقط، بل تتعدَّاها إلى رسم صورة معينة لفلسطين بحيثُ يبرز التّباين الصّارخ بين فلسطين قبل مجيء المنتظر وأرض فلسطين وقت مجيئه. وإلى هذا أشار إسرائيل شاحاك بقوله: (إن التّعريف الجغرافي الدّقيق لأرض إسرائيل مدار نزاعات كثيرة في التّلمود والأدب التّلمودي، وقد استمرَّت المناظرات بشأنه حتى الأزمة الحديثة بين الاتجاهات الصّهيونية المختلفة، وحسب رأي دعاة الحد الأقصى تشمل أرض إسرائيل إضافة إلى فلسطين نفسها سيناء، الأردن، سورية، ولبنان، وأجزاء كبيرة من تركيا أيضاً).

ويدافع عن هذا الرّأي هـ. بار دروما دفيزيه غفول هاأرتس، وهذا هـو حد الأرض القدس 1958، وفي السّنوات الأخيرة كَثُرَ استخدام الجيش الإسرائيلي لهذا الكتاب في تعليم ضبّاطه.

بينما يضع الحد الأدنى الحدود الشّمالية نصف الطّريق بين سورية ولبنان على خطّ حمص، وقد نال هذا التّعريف تأييد غوريون.

رغم ذلك حتى الذين يستثنون أجزاء من سورية ولبنان يتفقون على ضرورة وجود قوانين تمييزية خاصة، ولكنْ؛ أقل قسوة من الشّرائح المطبقة في أرض إسرائيل الدّاخلية ضدّ الأغيار في تلك المناطق؛ لأنها كانت ضمن مملكة داود.

وفي كُلِّ تفاسير التّلمود فإن أرض إسرائيل تشمل جزيرة قبرص أيضاً. (1)

والنُّظُم السّائد لدى الرّبانيين هو أن مَنْ يسير مسافة أربعة مقادير في أرض إسرائيل سوف يضمن لنفسه مكانة في العالم الآتي.

وعندما يجتمع شمل إسرائيل في فلسطين سوف يُعاد تقسيم الأرض على ثلاثة عشر سبطاً منهم، وسوف ينعمون في بحبوحة العيش ومساحات شاسعة من الأرض الزّراعية، كما أن حدود فلسطين سوف تتسع وتمتدُّ كلما ازدادت امتلاءً وكثافة.

وإلى هذا أشار الكاتب أسعد رزوق حول حدود إسرائيل فقال:

وفي مكان آخر من سفر بابا بترا نجد الرّباني ديمي يتحدث باسم الرّابي يوحنان عن تفسير العبارة التّالية في المزمور 24/ 2؛ لأنه على البحار أسَّسَها، وعلى الأنهار ثبَّتها، فالمقصود هنا الأرض عامة.

لكنَّ الرّباني القادم من فلسطين إلى بابل يؤكد أن أرض إسرائيل هـي المقصودة، فالبحار ليست سوى بحارها السّبعة، والأنهار هي أنهارها الأربعة.

ما هي هذه البحار السّبعة؟! بحيرة طبرية، بحر سدوم (الميت)، بحر إيلوت، بحر حيلتا أو حولتا (الحولة)، ويعتبره الحاخام زهابي مرادفاً للعاصي، وليس الحولة كما قد يتبادر إلى الذّهن، بحر سيبكاي شمالي بحيرة طبرية وهو مرادف للحولة، وبحر اسباميا مرادفاً لبانياس،

---

(1) إسرائيل شاحاك، الدّيانة اليهودية، ص163.

والبحر الكبير المتوسط، أما الأنهار الأربعة فهي: الأردن، اليرموك، كراميون، وفيجا أو بيجا، ويرجح ابشتاين أنهما من روافد الأردن.[1]

وفي سفر عروبين على لسان رش لاقيش إذا كان الفردوس في أرض إسرائيل فإن مدخله بيسان، وإذا كان في شرق الأردن فإن مدخله بيت عزم، لكنّ مجموع الشّروحات المعروفة بياميد بار رابا تؤكد أن أرض كنعان مؤهلة لإسكان الحضرة الإلهية بعكس شرق الأردن فهي غير مؤهلة.

وفي الزّوهار إنّ فلسطين كانت تُسمّى أرض إسرائيل عندما كان بنو إسرائيل يستحقُّونها، وحين كانوا لا يستحقُّونها دُعيت باسم الغير؛ أي أرض كنعان، وجاء في شروحات الرّبانيين وإضافاتهم على سفر عبودة زاره بأن الإسرائيليين استولوا على أرض كنعان قبل استيلاء الرّب عليها.

والتفسير الذي أعطوه لذلك هو الآتي: طالما أنهم يحتلونها واحتلالهم يساوي استيلاء الرّب عليها، وعندما لم تكن تحت احتلالهم فكأن الرّب لم يستول عليها، وفي دباريم: سوف تمتدُّ حدود أرض إسرائيل وتصعد في جميع الحالات، ومن المقدر لأبواب القدس أن تصل إلى دمشق، وسوف تأتي الدّياسبورا لتنصب خيامها في الوسط.

ويقول الدّكتور أسعد رزوق: وهناك نزعة واضحة نحو إحاطة حدود الأرض بهالة من القداسة، ففي تفسير الرّبانيين لقول سفر الخروج 15/ 12 تجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك.

نجد الرّباني إسحق يقول: لقد تنبأ موسى من البحر بأنه لن يدخل أرض إسرائيل، ثم يتساءل لِمَنْ يشير الضّمير في نفوسهم علماً بأن هرون وموسى لم يدخلا إلى الأرض المقدسة، بل جرى دفنهما خارج حدودها مباشرة، لكنّ الشّارح التّلمودي اللاحق يقول بأن الإشارة إلى حدود أرض إسرائيل التي تضاهي الأرض في قداستها.[2]

---

(1) أسعد رزوق، الكتاب المذكور، ص248.

(2) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص249.

إنني فعلاً لأستغرب قول الدّكتور أسعد بأن التّلمود لم يُعطِ أهمية لـلأرض، وهنـاك الكثير من الإشارات إلى أرض فلسطين وقداستها في التّلمود والتّركيز عليها بشكل جيد ودقيق:

فمثلاً هناك ذكرٌ لأرض الظّبي؛ نقرأ في سفر غطـين عـن تشبيه أرض إسـرائيل بـالظبي أو الغزال، فقد جاء أحد الصّدوقيـين أو المنشـقين إلـى الرّبـاني حنينـا ليقـول لـه: أنـت تُلَفِّـق الأكاذيب في القصص التي تحبكها.

لكنَّ الرّباني أجابه قائلاً: إن فلسطين تُدعى أرض الظّبي، فكما أن جلد الظّبي يعجز عـن استيعاب لحمه وجسمه كذلـك هـي أرض إسـرائيل عندمـا تكـون مأهولـة تجـد لنفسـها متسـعاً، لكنها تتقلّص إنْ كانت غير مأهولة.

ونص آخر في سفر كتوبوت يتساءل فيه الرّباني حسدا عن معنى القول التّـالي: وأعطيـك أرضاً شهية ميراث مجد أمجاد الأمم؛ إِرْمِيَا 2/ 19/ .

وربما كـان الظّبي أو الأيـل ينطـوي علـى ازدواج فـي المعنـى مما يتيـح بـدوره للرّبـانيين أن يتلاعبوا بالمعنيين الظّبي كحيوان والظّبي بمعنى المجد.

يتساءل الرّباني حسدا: لماذا جرى تشبيه أرض إسرائيل بالغزال أو الظّبي؟

فنقرأ في النّص التّلمودي الرّد على سؤاله:

مثلما جلد الغـزال المسـلوخ لا يسـتطيع احتـواء لحمـه فكذلـك أرض إسـرائيل لا تسـتطيع احتواء نتاجها ومحاصيلها.

وفي سفر السّبت نستمع إلى الرّباني جملئيل يقول: بأن النّساء سوف يحبلن بالأولاد كل يوم في العصر الذّهبي.

مثلما أن الغزال هو الأسرع بين الحيوانات فكذلك هي أرض إسرائيل الأسـرع بـين جميـع البلدان في إنضاج ثمارها.

أَبَعْدَ هذا القول فـي أرض فلسـطين وأهميتـها فـي التّلمـود وتركيز نظراتـهم عليـها نقـول إن التّلموديين لم يهتموا بالأرض وإنما انصبَّ اهتمامـهم علـى تفسير التّـوراة، أوليسـت التّـوراة هـي التي جمعت الوعود الثّلاثة في الأرض لإبراهيـم وإسـحق ويعقـوب؟! ألـم تُسـمِّهَا التّـوراة أرض الميعاد؟!

فإلى أين يذهب الذّاهبون؟

وسأنقل قصة من قصص التّلمود أختم بها هذه الفقرة.

مَرَّ في سفر كوتوبوت أن الرّباني يشوع بن لاوي زار جبال فلسطين في إحدى المرات فرأى كرومها مثقلة بعناقيد العنب، وبدت له كالعجول، عجول بين الكروم، فصرخ مشدوهاً، فقالوا له: إنها عناقيد من العنب النّاضج، وعندها لم يتمالك هذا الرّباني من العويل، يا أرض، أيتها الأرض، استعيدي ثمارك لأجل مَنْ تنتجين ثمارك؟! لأجل أولئك العرب الذين ثاروا ضدّنا بسبب خطايانا.

وفي هذا فصل الخطاب.

3 ـ موقف التلمود من الآخرة:

مَنْ يقرأ التّوراة لا يلحظ فيها ذكر الآخرة ولا الجحيم ولا الجنة، والثّواب في التّوراة ثواب مادي، والعقوبة مادية، أما مَنْ يقرأ التّلمود فإنه يلحظ هناك ذكر للآخرة، أو يوم الدِّينونة، وهو شرح ليوم الدِّينونة الموجود في التّوراة.

ولقد ناقشنا الفكرة المسيحانية بشكل مفصل، ورأينا أن الحرب ستقوم ويُدَمَّرُ البشر كلهم ليبقى بنو إسرائيل بمفردهم، فلا ذكر لجهنم أو الجنة إلا ما ورد عرضاً.

وقد آمن الفرِّيسيون في هذا اليوم يوم الحساب للبشرية كُلِّها وإعفاء بني إسرائيل من هذا الحساب، كيف لا وهم الشّعب المختار (حسب رأيهم)؟ أيعذبهم يَهْوَه وهم أبناؤه؟

ولهذا؛ لا نرى أن مَنْ يخطئ من يهود المسبيين فيدخلون النّار، وكُلُّ ما ورد من نار إنما هو لعيسى ومحمد عليهما السّلام.

والذي أعتقده أن جماعة التّلمود أخذوا النّار هذه عن المسلمين والمسيحيين، ولا علاقة لهم في هذه الفكرة من قريب أو من بعيد.

1 ـ في سفر فصاحيم يعلن خلق سبعة أشياء قبل خلق العالم؛ التّوراة والتّوبة وجنة عدن وجهنم وعرش المجد والهيكل واسم المسيح.

2 ـ سنهدرين فصل 11 (كُلُّ إسرائيل لها نصيب في العالم الآتي، أما هؤلاء فلا نصيب لهم فيه، مَنْ يزعم أن القيامة ليست عقيدة توراتية....).

3 ـ كتاب الزّوهار، ج3؛ إن يسوع مات كبهيمة، ودُفن في كومة قذر؛ حيثُ تطرح الكلاب والحمير النّافقة، وحيثُ أبناء عيسو وأبناء إسماعيل بالإضافة إلى المسيح ومحمد غير المختونيين والنّجسين كالكلاب النّافقة.

4 ـ الزوهار، ج1، ص125؛ مَنْ يفعل خيراً فلن يقوم من الموت.

هذه النّقاط التي وجدتُها في الزّوهار والتّلمود، ولعل ذكرها بجانب غيرها ذكر بسيط، لأنني كما قلتُ لم أجد ذكراً للآخرة والقيامة في التّوراة، وفي الظّاهر أن جماعة التّلمود قد أخذوا الآخرة؛ إما أنهم نقلوها عن موسى لكنَّ معالمها كانت باهتة ولم تتضح، وإما أنهم نقلوها عن الدّيانة المسيحية والإسلامية بواسطة مجاورتهم لهم فترة طويلة، ولكنْ؛ بقيت ملامحها باهتة أيضاً.

فقد قرأنا أن سبعة أشياء خُلقت قبل خلق العالم، جنة عدن، وجهنم، ولكننا لم نلحظ أي وظيفة للجنة والنّار، ما طبقاتها، ومَنْ يدخل فيها، والجنة وما أوصافها، ولم يجر ذكر للجنة في التّوراة إلا ذكر لجنة عدن التي طُرد منها آدم وحواء لأنهما أكلا من الشّجرة المحرمة، وهي جنة أرضية كما وصفتها التّوراة.

وقد مَرَّ ذكر الآخرة والقيام في سنهدرين وفي الزّوهار.

ففي سنهدرين نصَّت على ذكر القيامة والعالم الآتي.

وفي الزّوهار نصٌّ على قيامة الأموات.

وحسب ما قرأتُ في سفر الزّوهار هنالك أناس يقومون من الموت، وهنالك أناس لا يقومون من الموت.

وحين نناقش وجود الآخرة في التّلمود، نجد أن ذكر الآخرة في القبالة والزّوهار أهم مما ذُكر في التّلمود.

(ومع القبالة يداً بيد بدأ اجتياح رؤى المسيحانية والعصر الألفي الذي سيعقب مجيئه ويكمن تناقض بالغ العمق بالأخرويات).

فديانة موسى كما أَسَّسَهَا وصاغها ذلك الكاهن المصري، أسقط منها تماماً البُعْدَ الأخروي المُتعلِّق (بالعالم الآخر وحياة ما بعد الموت، وأمل البعث والنّشور). حتى لا تفصح عن أصولها الأوزيريسة ولم يرقع، فيلصق بأذيالها بُعداً أخروياً إلا في عصور لاحقة بأقلام كَهَنَةٍ تحدثوا عن جهنم وعن حياة أخرى من نوعٍ ما، حديثاً ظلَّ خارج التّقنين الأصلي للاهوتية، الدّيانة كما هي واردة في التّوراة، وسائر أسفار العهد القديم على النّحو الذي يحدد باتاي بقوله:

إنه في العهد القديم ابتداءً من كتابات النّبييم في القرن الثّامن قبل العصر المشترك، توجد فيه شواهد قوية على أن الإيمان بيوم الرّب إيمان شعبي قديم، فعامة اليهودية توقَّعوا آملين أنْ يأتي يوم يُنَفِّذ فيه يَهْوَه وعده، وينتقم لإسرائيل من أمم العالم...

وقرب نهاية الفترة الكتابية اتخذ يوم الرّب بشكل متعاظم طابعاً فوق طبيعي، وبات مدخولاً بعنصر أخروي، وهو ما يتضح بجلاء في سفر أخنوخ الذي كُتب في القرن الثّاني قبل الميلاد.

إذ نجد المفهوم وقد طُوِّرَ واتخذ صيغة كاملة موجزها أن يَهْوَه سوف يُسَلِّم كُلَّ ملوك الأمم وأقوياءها إلى الملائكة لمعاقبتهم.

وفي الأسفار السّيبيلية التي كُتبت بعد تأليف سفر أخنوخ ببضعة عقود نجد أن يوم الرّب بات مُتعلِّقاً بظهور ملك ذي ملامح مسيحانية لا تخطئها العين.[1]

وهكذا رأينا أن اليوم الآخر لم يتكوَّن مفهومه بشكل صحيح حتى في مذهب القبالة في كتابها الأساسي الزّوهار.

4 ـ موقف التلمود من الشّعائر والأخلاق:

أ ـ الشّعائر:

1 ـ الصّلاة:

أ ـ **فُرضت الصّلاة** على بني إسرائيل كما فُرضت على المسلمين تماماً من ركوع وسجود واتجاه إلى القبلة الشّريفة، لكنهم حَوَّروها فيما حوَّروا، ولنر أمر الصّلاة عند جماعة التّلمود،

(1) رياض الرّيس، المسيحية والتّوراة، ص85.

يقول وليم باركلي : اعتبرت الدّيانة اليهودية أن الصّلاة من أرقى الدّرجات في سلم الواجبات الدِّينية.

وقال الرّبيون : إن الصّلاة أعظم من كُلِّ الأعمال الصّالحة.

ومن أقوالهم : إن مَنْ يصلي مع أسرته يحيط بيته بسياج أقوى من الحديد.

وكان مُعلِّمو اليهود يأسفون لأنهم لا يستطيعون أن يُصَلّوا طيلة اليوم.

ب - **أنواع الصّلاة :**

1 - الأولى هي الشّمعا ؛ واسمها مشتقٌ من كلمة هي اسمع ؛ وهي الكلمة التي تبدأ بها الصّلاة الواردة في التّثنية والعدد واستهلالها ؛ اسمع يا إسرائيل الرّب إله واحد. وكان على اليهودي أن يُكَرِّرَ هذه الأقوال مرة في الصّباح ومرة في المساء، وقد ذكر مُعَلِّمو اليهود أنه ينبغي أن يُرَدِّدَ اليهودي هذه الشّمعا حالما ينبثق الضّوء لتمييز اللون الأزرق من الأبيض. كما ينبغي تكرارها في المساء، فإذا جاء موعد ترديد هذه الصّلوات فيجب على اليهودي أن يقف حيثُما يكون سواء في الشّارع أو البيت أو العمل ليُرَدِّدَها.

2 - الصّلاة الثّانية اسمها الثّماني عشرة ؛ شموني عشرة لأنها تتكوّن من ثمانية عشر دعاءً (صلاة)، وكانت ولا تزال جزءاً هاماً من العبادة في المجتمع، وقد صارت هذه الصّلوات تسع عشرة، لكنها احتفظت باسمها القديم رغم إضافة دعاء جديد لها من قبل ربانيي التّلمود.

3 - صلوات متعددة للمناسبات المختلفة ؛ فلم يكن هناك ظرف ما لا توجد له صلاة مكتوبة، كانت هناك صلوات قبل كُلِّ وجبة طعام، وصلوات لإشراق النّور، وللنّار، والبرق، ولرؤية الهلال الجديد، وللبحر والأنهار، وعند تلقِّي الأخبار السّارة، والمحزنة.

4 - وكان الرّبي إليعازر يكتب صلاة جديدة كل يوم لكي لا يقع في خطأ الطّقسية.

جـ - **مواعيد الصّلاة :** وضع اليهود الرّبانيون مواعيد محددة للصّلاة، فكانت أوقات الصّلاة هي السّاعة الثّالثة والسّادسة والتّاسعة حسب التّوقيت اليهودي ؛ أي السّاعة التّاسعة صباحاً والثّانية عشر ظهراً والثّالثة بعد الظّهر، حسب توقيتنا الحالي، وكان على اليهودي أنْ يتوقَّف أينما كان في هذه المواعيد ليصلِّي.

د ـ **أمكنة الصّلاة** : من الأخطاء التي وقع فيها اليهود أن بعضهم قال : إن الصّلاة لا تُستجاب إلا إذا كانت في الهيكل أو المجمع ، وينسون أن الأرض كلها لله .

هـ ـ **كيفية الصّلاة** : وردت في المشنى البركات 3/ 3 :

وكانوا يصلُّون جلوساً ووقوفاً ، يركعون ويسجدون ، وكانوا يحرصون على وجوب وضع الأيدي على الصّدر مع حني الرّأس قليلاً كوقوف الخادم أمام سَيِّده لزيادة الاحترام .

ويقرأ الصّلاة الحزان المندوب من الشّعب بصوت مرتفع ، والعاميدة بصوت منخفض ، ويُكرِّرون العاميدة بصوت عال لكي يسمع الذين لا يعرفون القراءة ، وكانوا يتجهون إلى أورشليم .

وكانوا في أورشليم يتجهون إلى الهيكل قِبْلَة لهم ، وهذه العادة مُتَّبَعَة إلى يومنا هذا .

كان اليهود يطيلون الصّلاة ؛ لأنهم ظنوا أن إطالة الصّلاة دلالة التّقوى ، وأن الصّلاة المستجابة هي الصّلاة الطّويلة ، ذلك لأنهم اعتقدوا أنه إذا وقف الإنسان طويلاً أمام باب يَهْوَه فإن يَهْوَه يستجيب لهم .

وكانوا يُكرِّرون بعض العبارات في صلواتهم كعادة الشّرقيين في القديم عندما كانوا يُكَرِّرون جملة أو كلمة واحدة عشرات المرات ، بل مئاتها ؛ بحيثُ تقودهم إلى حالة تشبه التّنويم المغناطيسي والذّهول النّفسي .[1]

و ـ **الخلاف بين اليهود في الصّلاة** : ويرى الدّكتور حسن ظاظا في كتابه الفكر الدِّيني اليهودي أن هذه الصّلوات لم تكن في عهد موسى بهذا الشّكل ويقول :

إنَّ أقدم كتاب يشمل مجموع صلوات السّنة السّدور ، وهو سدراب عمرام على اسم جامعة عمرام الجاؤون في بابل 846 ـ 864 م ، وهو يختلف قليلاً عن كُتُب الصّلاة الحالية وثوب من طقس السّفاراديم أكثر من الأشكنازيم ، وبقي ما ينوف عن ألف سنة بدون طبع إلى أن اشترى كورونل نسخة من خيرون ، وطبعها في وارسو عام 1860 .

---

(1) باركلي وليم ، تفسير العهد الجديد ، ص187 .

ثم قام بعده سعديا الجاءون رئيس مدرسة سورا في بابل ووضع سـدر **928 ـ 942**، وُجد مخطوطاً في الفيـوم محـل ميـلاده، وكـان يحتـوي علـى صلاتـين مـن وضعـه، عَـرَّبَ إحداهـا بنفسه، وعَرَّبَ الأخرى صيمح بن يوسف.

وجمع الرّابي ألحان سدر تفون تفلا في الجيل السّادس عشر، ثم وضع موسى بن ميمـون كتاب سـدر تقلـوت كـل هشـانا فـي آخـر كتـاب لـه شـهير معـروف باليـاء، وهـو يطـابق طقـس السّفاراديم تماماً، وقد طُبع مع ترجمته للألمانية في بطرسبورج سنة **1851**.

وأهـم كتـاب صـلاة للأشـكنازيم هـو محـزور فـتري، وضعـه حاخامـات فرنسـا **1208**، وهو أكبر من سدور عمرام بعشر مرات.

أما كتاب صلاة القرّائين فيختلف كثيراً عن سدور الإسرائيليين، طُبع أول مرة في فينيسـيا في الجيل السّادس عشر في أربعة أجزاء.

وتختلف أوقات الصّلاة عما بيَّنها لنا الدّكتور وليم بـاركلي عـن الأوقـات التـي يُبَيِّنـها لنـا الدّكتور حسن ظاظا فيرى أن الصّلاة الواجبة على اليهودي:

1 ـ صلاة الفجر؛ ويُسمّونها صلاة السّحر شحاريت، ووقتها حسبما قَرَّرَتْهُ المشـنا منـذ أن يتبيّن الخيط الأزرق إلى ارتفاع عمـود النّهار. وهـي تقـابل صـلاة الصّبـح عنـد المسلمين.

2 ـ صلاة نصف النّهار أو القيلولة؛ ويُسمّونها منحه، وتجب منذ انحراف الشّمس عن نقطة الزّوال إلى ما قبل الغروب. وهي تقابل صلاة الظّهر.

3 ـ صلاة المساء؛ ويُسمّونها صلاة الغروب عروبيت، ووقتها من غروب الشّمس إلـى أن تتم ظلمة الليل الكاملة[1]. وهي تقابل صلاة المغرب.

وطقوس الصّلاة تتم على النّحو الآتي:

تبدأ الصّلاة بشيء يقابل الوضوء وهو غسل اليدين فقط، ثم يوضع الشّـال الصّغـير علـى الكتفين أو الشّال الكبير في الصّلوات الجماعية في المعبد كصلاة السّبت والأعياد، وهذا الشّـال

---

(1) ظاظا حسن، الفكر الدِّيني اليهودي، ص151.

من نسيج أبيض مستطيل أو مربع في كُلٍّ زاوية من زوايـاه حلية مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط ؛ أربعة بيضاء وأربعة زرقاء اسمها بالعبرية صعيت ، وهي رمز للتّعرف على طلوع الفجر لتمييز الخيط الأبيض من الخيط الأزرق ، ولهذا الشّال في طهارته أحكام خاصة أهمها أنه لا تلمسه النّساء ، ويُخصص له وضع معلوم في المنزل ، ويجب على اليهودي لبسه منذ أن يبلغ سن التّكليف بالعبادة وهي ثلاثة عشرة ، ويبقى عنده إلى أن يموت ، فَيُكَفَّن عادة به .

والصلاة اليهودية يجب فيها تغطية الرّأس ، وهي عموماً تقليد عندهم للتّعبير عن الاحترام .

2 ـ الصّوم:

كان الصّوم الإجباري الوحيد عند اليهود في زمن المسيح هو صوم يوم الكفارة ، ففي ذلك اليوم كان على اليهود أن يصوموا من الصّباح إلى المساء لِيُذلِّلوا أنفسهم . لاويين 16/ 31 .

وقد نصّ قانون الكَتَبَةِ أنه في يوم الكفارة محظورٌ الأكل أو الشّرب أو الاستحمام أو دهن الرّأس .

وكان اليهود يُدرِّبون أطفالهم على أن يصوموا ذلك اليوم تدريجياً لكي يحفظوا هذه الفريضة عندما يكبرون .

ومع أنه لم يكن على اليهود صوم إجباري سوى هذا اليوم إلا أنهم كانوا يصومون في مناسبات شخصية معينة .

فقد كان الحزانى منهم يمتنعون عن أكل اللحم وشرب الخمر عند حدوث الوفاة من وقت الموت إلى وقت الدّفن ، وكان بعضهم يصوم للتّكفير عن ذنب ما ، لقد كان الصّوم عند اليهود إظهاراً لحزنهم الدّاخلي وتوبتهم لكي يمتنعوا عن خطاياهم ، وفي أحيان أخرى كان الصّوم عند اليهود توبة جماعية قومية للأمة ، وكان في أحيان أخرى إعداداً للإعلانات الإلهية ، فقد صام موسى على الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة .[1]

وكان الصّوم أحياناً التجاءً إلى يَهْوَه ، فمثلاً عندما ينقطع المطر ويتعرَّض المحصول للخطر كان ينادي بصوم عام .

---

(1) باركلي وليم ، تفسير العهد الجديد ، ص228 .

وفي سفر تعانيت الصّوم أحكام للصّوم وصلوات تلك الأيام وصوم الأيام الرّسمية أو المناسبات الطّارئة على الصّعيدين الشّخصي والجماعي، ويقول الدّكتور ظاظا هنالك يومان للصّيام:

أ ـ صوم تموز؛ وهو يوم واحد يصوم اليهود في الثّامن عشر من شهر تموز، ويجعلون هذا الصّيام حداداً من أجل حوادث مختلفة وأهمها: تحطيم الألواح، إبطال القربان، إحراق التّوارة في أورشليم، ذكرى مهاجمة تيتوس لأورشليم.

ب ـ صيام التّاسع من آب؛ وهو ذكر سقوط أورشليم بيد تيتوس.

ويبدو أن هذين اليومين قرَّرهما جماعة التّلمود بعد سقوط أورشليم.

جـ ـ صوم يوم الغفران؛ للتّكفير عن الوعود التي قطعوها ونكلوا عن تنفيذها.

3 ـ الزّكاة وقد فُرضت في التّوراة كما يلي:

أ ـ عشر الموسم في كُلِّ عام من الحصاد.

ب ـ البواكير من كُلِّ شيء.

جـ ـ فداء لبواكير الإنسان.

د ـ لقاط البيدر والحقل.

وفي التّلمود شرح واف للزّكاة وأنواعها، ولسنا الآن بصددها.

4 ـ الحج زيارة القدس:

وكان في وقت معلوم في أيام سليمان، ثم صار يوماً واحداً في السّنة بعد أن هدم تيتوس المعبد وضرب عليهم الشّتات. وكانت **أعياد الحج في التّلمود** على النّحو التّالي:

أ ـ **عيد الفصح**؛ وأول أيامه الخامس عشر من نيسان من السّنة اليهودية، ويُسمِّيه بعض المستعربين من علماء اليهود عيد الفسح، ومن هؤلاء سعديا الفيومي، والفصح هو عيد الرّبيع عند اليهود، فهم على غرار الأمم الأخرى من العالم، وهي تتقارب في الطّبع في زمانها، ومدته ثمانية أيام. وقد جعلوه في اليوم الذي صُلب فيه المسيح حسب زعمهم، وبهذا لا علاقة له بخروج بني إسرائيل من مصر.

ب ـ **عيد الحصاد**؛ بعد خمسين يوماً من عيد الفصح، وهذه الأيام تُسمَّى بأيام العومر، ويبدأ في اليوم الخمسين من العومر الموافق السّادس من شهر سيوا، ومدته يومان، ويقابله في الأعياد المسيحية عيد العنصر، وفيه يقومون بزفاف التّوراة وكأنها عروس.

جـ ـ **عيد الظّلل**؛ واسمه بالعبرية سكوت، والأصل في هذا العيد أنه عيد زراعي، ولذلك يُسمّونه بالعبرية (حج ها أسيف) عيد التّخزين، ويبدأ في اليوم الخامس عشر من غروب شمس اليوم الرّابع عشر؛ بحيثُ تكون هذه ليلة العيد، ومدته التّقليدية تسعة أيام منها سبعة ظلل، ويومان آخران / 22 ـ 23/ من تشرين، ولهما لون آخر، فالأول منهما يُسمّى الثّامن الختامي، لأنه يختم عيد الظّلل بأيامه السّبعة، وأما اليوم الثّامن فإنه يفتح دورة جديدة من قراءة التّوراة، ولذلك يُسمّونه عيد فرح التّوراة (سِمحت توراة).

ويُسمّى اليوم السّابع والأخير من عيد الظّلل باليوم الكبير لطلب النّجدة، وبالعبرية (هو شعنا ربا) ويبدو في الأصل أنها كانت صلاة استسقاء عندما يتأخر المطر.[1]

وسفر حجيجا في التّلمود هو أحد أسفار السّدر الثّاني في سدر موعيد، وهو السّفر الحادي عشر.

وفي التّلمود الكثير من الشّعائر شُرحت بشكل مفصل، ولسنا الآن بصدد إعادتها وتفصيلها.

ب ـ الأخلاق:

لقد عرفنا الكثير من أخلاق اليهود من خلال دراستنا للتّلمود، ولن أناقش في هذه الفقرة الأخلاق اليهودية، وإنما سأربط بين اليهودية الخلقية وما بين اليهود الذين كتبوا هذه الأخلاقيات.

وبدهي أن تستقي الشّرائع أحكامها عادة من أخلاق النّاس وأنماط حياتهم وتقاليدهم وأعرافهم ومن ظروفهم السّياسية والاجتماعية.

ونادراً ما تكون الشّرائع والقوانين ابتداعاً كاملاً جديداً، وإنما هي ـ بالعادة ـ ترتكز على أساس عادات قديمة وعلى آراء وتقاليد وأعراف شعبية تتلاءم ـ قليلاً أو كثيراً ـ مع القانون أو الشّريعة بحيثُ تكون العقول مهيئة لتَقَبُّلها.

---

(1) حسن ظاظا، الفكر الدِّيني اليهودي، ص169.

والشرائع الدِّينية هي التّعبير عن جوهر الشّعوب تعبير عكسه الآباء في التّاريخ المقدس، سواء كان الملوك أو الأنبياء في شكل تنفيذ مثالي لجوهرهم.

ففي شريعة أي شعب وفي تاريخهم المقدس يكشف هذا الشّعب عن طبيعته الدّاخلية وعن جوهره.

وأعتقد أن شريعة اليهود تكشف عن طبيعة الشّعب اليهودي بوضوح تُعَبِّرُ عن جوهره خير تعبير.

ويهمُّنا التّوقف بشيء من التّروي والتّقويم عند هذه الشّريعة التي تتردَّد على كُلِّ لسان وفي كُلِّ شفة وفي سائر المجتمعات التي تدين بديانة سماوية.

فالمسلمون يعدُّونها الدّيانة الأولى السّماوية، وهذا الوهم أدخله اليهود في أذهان المسلمين، والمسيحية تَعُدُّ نفسها ذيلاً وتابعة بشكل رئيس لها.

ويقول الدّكتور جورجي كنعان: وأودُّ التّوقف عند الوصايا الثّلاث: لا تقتل، لا تسرق، لا تزن، التي ينشأ عليها كُلُّ طفل مسيحي في الشّرق والغرب مع نشأته في أحضان البيت أو على مقاعد الدّراسة.[1]

ولو بحثنا في هذه الوصايا لرأيناها أنها تُبيح قتل الآخرين، وقد ناقشنا هذا في الكتاب، أما قَتْلُ اليهودي فهو من الكبائر.

لا تسرق: لا تبيح الشّريعة أنْ يسرق اليهودي اليهودي الآخر، ولكنْ؛ تُعتبر كُلُّ أموال النّاس ملكاً لليهود، وعليهم استرداده بأية طريقة استطاعوا أن يُعيدوها لهم.

لا تزن: لا يُباح لليهودي الزّنا باليهودية، ويُعاقب الطّرفان الزّاني أو الزّانية، أما إذا زنا اليهودي بالأممية حتى لو كان الأمر اغتصاباً فإن المرأة هي التي تُعاقَبُ بالموت؛ لأنها تُعَدُّ سبباً لإغواء اليهودي سواء كانت الفتاة قاصرة أم امرأة كبيرة.

---

(1) جورجي كنعان، تاريخ يَهْوَه، ص16.

ويقول الدكتور جورج كنعان:

في الوصية الأولى لا تقتل رأينا أن موسى أو الحبر الذي حَرَّرَ شريعة موسى قد حَرَّمَ على اليهودي قَتْلَ اليهودي، وفي المقابل فَرَضَ عليه إبادة شعوب الأرض واستعباد مَنْ تبقى منهم أحياء.

أما الوصية الثّانية لا تسرق، فإن موسى أو الحبر الذي حَرَّرَ شريعة موسى لم يكن يقصد بقوله لا تسرق النّهي عن السّرقة والمستقبحة في حياة الشّعوب، وإنما يهدف إلى نَهْي اليهودي عن سرقة اليهودي، أما بقية الشّعوب فهو يأمره بسرقة أموالها ومواشيها وأراضيها، ويُزيِّن له السّرقة وكأنها قيمة إنسانية فاضلة تتباهى بها الشّعوب.

ولعل شريعة السّرقة أكثر وضوحاً وأشد وقعاً في سفر الخروج.

وفي الوصية الثّالثة لا تزن يظهر أن موسى أو الحبر الذي حَرَّرَ شريعة موسى لم يكن يقصد تحريم زنى اليهودي باليهودية ولا يرمي إلى تحريم الزّنا أو إباحته، لا فرق بالمرأة الأممية، لأن الذين وضعوا هذه الشّرائع نراهم في كثير من المواقف يحمدون الزّنا.[1]

ونراهم في وصاياهم الأخلاقية كُلِّها يكيلون بمكيالين ويبيعون بوزنين، ولعلَّ أهم ما تؤكد عليه أسفار التّلمود هو الحقد الأبدي الذي يجب على اليهود تنميته في صدورهم لقهر شعوب الأرض بالقتل أو بالطرد، ومن ثم احتلال الأرض.

ولعل الشّيء الذي يوضح هذا الحقد الدّفين سفران مُهمَّان؛ السّفر الأول سفر عابوده زارهَ عَبَدَة الأوثان وموقف اليهود منهم.

والنظرة المسيحانية السّفر الذي يُبشِّر بالمسيح الموعود، ومَنْ يطالع هاتين الفكرتين يلحظ أن الحقد يُصَبُّ على البشرية كُلِّها.

وخلاصة القول: إن الشّرائع تستقي أحكامها عادة من أخلاق النّاس وأنماط حياتهم، والواقع إن التّوراة التي استقى التّلمود منها مادته الأصيلة تنطوي على تفصيلات مدهشة لما قارف الآباء والأنبياء والملوك من منكرات ورذائل نسبها كَتَبَةُ التّوراة إليهم، وهو وصف صحيح لما

---

(1) جورجي كنعان، تاريخ يَهْوَه، ص80.

تردَّى فيه اليهود إلى المخازي والفجور، فلا تُؤثِم مجترحيها، وإنما تغضي عنها إغضاءً مقصوداً يوحي بإقرارها، ومن ثم المثالب والنّقائض التي يلصقها مُحَرِّرُو التّوراة بهؤلاء الآباء والأنبياء.

إنَّ أخلاقيات التّوراة والتّلمود أخلاق لا يقرُّها إنسان سليم ذو عقل وبصيرة، ويتشبَّث بها اليهود، ويعتبرها المسيحييون وخاصة بعض مذاهبهم، فيرون فيهم الشّعب المختار، وما على النّاس إلا أنْ يكونوا تبعاً لهم.

5 ـ موقف التلمود من الأرواح:

خير ما كَتَب عن الأرواح القبالة وكتابها الزّوهار، والزّوهار كتاب يتألف من ثلاثة مجلدات، وهم المتصوِّفون من اليهود، وقد توسَّعوا في شرح الأرواح كثيراً، ولعله مَرَّ معنا أن الأرواح يمكن أنْ تكون شريرة ويمكن أنْ تكون خيرة.

سنناقش الأرواح الخيرة، كما سأتعرَّض إلى بعض المواقف للأرواح الشّريرة التي وصفت في الزّوهار والتّلمود.

مَرَّ معنا في التّلمود حادثة الولد الذي اختلف فيه الرّبانيون يوشع وإليعازار وعقيبا، ورأينا كيف أن أمه اعترفت بأنها حملت به من روح شريرة.

[رَدَّت المرأة بقولها: ليلة عرسي كنتُ حائضاً، فهجرني زوجي، غير أن روحاً شريرة ضاجعتني، فكان ابني هذا نتيجة ذلك] كراسة كلاه (العروس) من التّلمود. ويذكر التّلمود أن يَهْوَه خَلَقَ ستمائة ألف روح يهودية، لأن كُلَّ فقرة من التّوراة لها ستمائة ألف تأويل، وكُلَّ تأويل يختصُّ بروح من هذه الأرواح، وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من يَهْوَه، كما أن الابن جزء من أبيه، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند يَهْوَه بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات، كما أن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات، وفي تلمود فلسطين إنها نطفة حصان.

وحتى لو أخطأ اليهودي وحتى لو وصلت خطيئته إلى حَدِّ الارتداد عن الدِّين، فإن روحه تذهب أولاً إلى الحيوان، والنّبات، ثم إلى الجحيم، وبعد عذاب أليم لمدة اثني عشر شهراً، تعود ثانية، فتدخل في الجماد، ثم في الحيوان، ثم في أحد الوثنيين، ثم ترجع إلى

جسد أحد اليهود بعد أن تكون تطهَّرت، وقد جعل يَهْوَه هذا التّناسخ رحمة باليهود؛ لأنـه أراد أن يكون لكُلِّ يهودي نصيب في الحياة الأبدية.[1]

ولنا عند هذا النّص وقفة مهمة:

1 ـ إذا خلق يَهْوَه ستمائة ألف روح يهودية على عدد تأويل كُـلِّ فقـرة مـن التّـوراة، فمـاذا نقول عن / 20/ مليون يهودي الآن، فمن أين أتت أرواحهم؟! ولنا في ذلك حلان:

أ ـ إن هذا الرّأي خطأ محض.

ب ـ إن اليهود الزّيادة ليسوا يهوداً علـى الإطـلاق، وعليـهم أنْ يُفَتِّشُوا عـن أرواحـهم، ومن أين أصلها، وإلى أين هم.

2 ـ يجب أنْ يكون عـدد اليـهود حسـب هـذه النّظريـة أقـل مـن ستمائة ألـف، لأن بعـض الأرواح الضّالة ستكون مختفية حتماً، فكيف زاد عدد اليهود؟!

3 ـ إذا كان عدد أرواح اليهود ستمائة ألف فعليهم أنْ يعرفوا مَن اليـهودي ومَـن الدّخيـل، وليتعامل كُلٌّ منهم على هذا الأساس.

4 ـ إذا كان اليهودي عند يَهْوَه مُكرَّماً وهو أفضل من الملائكة، لأن اليـهود جـزء مـن يَـهْوَه كما أن الابن جزء من الأب فكيف تدخل هـذه الأجـزاء إلـى جهنم؟ وهـل يحـرق يَـهْوَه بعـض أجزائه في الجحيم؟

5 ـ هذه النّظرية أسقطها القرآن حينما قال اليهود للرّسول صلى الله عليه وسلم نحن أبناء الله وأحباؤه، قال الله: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾.

ويذكر التّلمود أن يَهْوَه خلق الشّياطين يوم الجمعة عند الغسق، ولم يخلق لـهم أجسـاداً، ولا أعطاهم ملابس، والسّبب في ذلك ـ كمـا تزعـم إحـدى روايـات التّلمـود ـ أن يـوم السّبت كان وشيكاً والوقت أضيق من أنْ يسمح بذلك.

وفيما تزعم رواية أخرى أنه كان عقاباً لهم على ما أرادوا من خلق الإنسان دون جسد.

(1) د. جرجي صبري، التّراث اليهودي الصّهيوني والفكر الفرويدي، ص93.

والشياطين أنواع فبعضهم مخلوق من مركب مائي وناري، وبعضهم من الهواء وبعضهم من الطّين، أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر لا تصلح إلا لصنعها.

وبعض الشّياطين من نسل آدم، لأنه - وقد وقعت عليه اللعنة من يَهْوَه - كَفَّ عن الاتصال بزوجته حواء حتى لا تلد له نسلاً تعيساً، وجامع اثنتين من إناث الشّياطين، فولدتا له شياطين.

وفي بعض روايات التّلمود أن آدم كان يتصل لمدة **130** سنة بشيطانة اسمها ليليت، فولدت له شياطين، وفي نفس الوقت كانت حواء لا تلد إلا شياطين لاتصالها بذكورهم، وأمهات الشّياطين الأربع المشهورات استخدمهنَّ سليمان بما كان له عليهنَّ من سلطة، وكان يتصل بهنَّ جنسياً كما استعان سليمان باثنتين منهنَّ هما آذا وآذائيل لإحضار بلقيس إليه.

وفي وسع الإنسان أحياناً أنْ يقتل الشّياطين إذا أجاد وضع فطير الفصح. ويقيم بعض الشّياطين في الهواء، وهؤلاء يُسَبِّبُون الأحلام، ويقيم بعضهم الآخر في قاع البحر، وهؤلاء الذين يتسَبَّبون في خراب الأرض إذا تُركوا وشأنهم، وبعضهم يسكنون أجساد اليهود الذين اعتادوا الخطيئة.[1]

ولي على هذا النّص بضع ملاحظات:

1 - إذا كان خلق الشّياطين يوم الجمعة الغسق عند مغيب الشّمس فقد كان باستطاعة يَهْوَه توقيف الشّمس وإعادتها حتى يتمَّ خلقه، أهو أعجز من يوشع بن نون الذي أوقف الشّمس أربعاً وعشرين ساعة؟!

2 - مَنْ قال لليهود إنَّ الشّياطين قد خلقوا يوم الجمعة؟ إذ لا دليل لهم على ذلك.

3 - لم نسمع عن أبناء آدم من الشّيطانات، ولا عن أبناء حواء من الشّياطين إلا من أفواه اليهود، وهؤلاء عُهِدَ عليهم الكذب.

4 - ذُكر في القرآن الكريم إبليس بأنه كان مخلوقاً قبل آدم، وأنه كان في الجنة وعصى إبليس، فلم يسجد، فَطُرد. ومعنى هذا أن جنس الشّياطين المخلوقين من نار قد خُلق قبل الجنس البشري.

---

(1) الدكتور صبري جرجس، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، ص92.

5 ـ لم يُبيِّن لنا التّلمود مَن الذي يوقف شياطين البحر حتى لا يُدَمِّروا الأرض ومَن الذي يمنعهم.

6 ـ لم يثبت أن الذي أحضر بلقيس أنه شيطان، بل قالت التّوارة نفسها: إنَّ بلقيس جاءت مع جماعتها بنفسها، ولم يُحضرها إليه أحد.

ولن نتطرَّق إلى الشّياطين أكثر من ذلك؛ لأننا سنتحدث عنهم في حديثنا عن الزّوهار والقبالة.

6 ـ موضوعات متفرقة:

هذه الموضوعات بسيطة لا أهمية لها كباقي الموضوعات التي درستُهَا بشكل إفرادي:

أ ـ المرأة في الدّيانة اليهودية وفي التّلمودية اليهودية.

ب ـ قيمة اليهود.

وهاتان النّقطتان لم نتعرَّض لهما في دراستنا هذه، وأحب أن أنهي موضوعات التّلمود فيهما.

أ ـ المرأة في التّلمود:

المرأة اليهودية في الدِّين اليهودي هي الأرض التي تُنبت يهوداً، ولا اعتبار للزّراع، ولهذا؛ فَمَنْ كانت أمه يهودية كان يهودياً، هذا هو رأي التّوراة التي كَتَبَهَا عزرا، ورأي التّلمود، ولكنْ؛ هل عوملت المرأة اليهودية باحترام كما عوملت المرأة المسلمة؟

من خلال بحثنا في التّلمود نرى ما يلي:

1 ـ المرأة نجسة في حيضها، ولهذا؛ لا تسكن في البيت الذي يسكن فيه الرّجل، بل تعتزل إلى بيت آخر (غرفة أخرى) ولا تجالسه، ولا تساكنه، ولا تطبخ له.

2 ـ المرأة أصل الخطيئة، فقد أغرت الأفعى حواءَ وهي التي أغرت آدمَ، ولولاها لما وقع آدم في الخطيئة.

3 ـ المرأة مِلْكُ الرّجل، وليس لها أن تعترض في زواجها أو تختار، فوالدها يُزَوِّجها لِمَنْ يشاء، وعليها أنْ تقبل ذلك شاءت أو أبت.

4 ـ ليس للمرأة اليهودية أنْ تشكو إذا زنى زوجها في المسكن الذي يقيمان به.

5 ـ اختُلف في التّلمود حول عدد النّساء اللواتي يمكن أن يتزوجهنَّ الرّجل ولم يُحَدَّد عَدَدَهُنَّ.

6 ـ اللواط بالزوجة جائز؛ لأن الزّوجة للاستمتاع، وهي في هذا الشّأن كقطعة اللحم اشتُريت من الجزار، فله أن يأكلها بالطريقة التي تروقه شياً أم سلقاً.

7 ـ يجوز للرّجل اليهودي التّجارة بامرأته إذا كان ذلك يُوفِّر له المال أو لمصلحة اليهود بشكل عام.

هذه الأمور كافية بالنسبة لدراستنا عن المرأة اليهودية في التّلمود، ومَنْ أراد الاتساع فليرجع إلى سدر نشيم فإنه شافٍ فيه غليله.

ب ـ ما قيمة اليهود عند الخالق يَهْوَه؟

هم يرون أنفسهم بأنهم أبناء يَهْوَه، وهم جزء منه كما مرَّ معنا سابقاً، ولهذا؛ فهم عزيزون على يَهْوَه عزة لا متناهية.

وسنورد بعض الفقرات مُلَخِّصين ذلك ما أمكن كما فعلنا في مناقشة المرأة:

1 ـ يجب على اليهود قتل ما استطاعوا من غير اليهود وسلبهم أموالهم بأية طريقة كانت.

2 ـ إنَّ اليهودَ أحبُّ عند يَهْوَه من الملائكة، وهم من عنصر يَهْوَه كالولد من عنصر أبيه.

3 ـ إنَّ يَهْوَه قد منحهم سلطة مع كُلِّ الشّعوب ومَيَّزهم، فإسرائيل ابنه البكر.

4 ـ إنَّ أملاك النّاس الآخرين وديعة عندهم، وعليهم أن يُسلِّموها لليهود.

5 ـ مَنْ صفع يهودياً كَمَنْ صفع الإله ذي العزة.

6 ـ لولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض، ولما هطلت الأمطار، ولما نبتت الزّروع، ولماتت البشرية والحياة.

7 ـ الآخرون غير اليهود كلاب وخنازير، ونُطَفُهُم كَنُطَف الحيوانات.

8 ـ لا يجب أنْ يتكاثر الآخرون، وعلى اليهود منعهم بأية وسيلة حتى لا يكونوا سبباً في مضايقة اليهود.

9 ـ يُحَرَّم على اليهودي أنْ يعطف على الأمي، وعليه أنْ يعامله كما يعامل حيوانه.

10 ـ على الأمي أنْ يحترم اليهودي، لأنه من عنصر الإله.

11 ـ يَهْوَه يخطئ، واليهودي (الحبر) لا يُخطئ، وما على الحبر إلا أن يُصَحِّحَ أخطاء الإله.

هذه أهم الملاحظات التي أُبديها من ناحية قيمة اليهود في التّلمود.

ولن أُعلِّق عليها بشيء، فهي كافية لِمَنْ يريد أن يبصر.

الفصل الثّاني:

التّلمود والقبالة (تطوُّر التّلمود)

ما كنتُ أودُّ أنْ أبحث هذه الفكرة؛ لأنها خارج نطاق البحث في التّلمود، لكنني أحببتُ أنْ أضيفها حتى لا يبقى البحث ناقصاً، وأكون قد طفتُ به من جميع نواحيه آملاً أنْ يكون بحثي كاملاً ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً.

لقد رحلنا مع التّلمود في رحلته منذ الولادة وحتى الآن، ولاحظنا ولادة القبالة على يدي التّلمود، فالقبالة وليدة التّلمود.

1 ـ تعريف القبالة:

عَرَّفَهَا الدّكتور أسعد رزوق في كتابه التّلمود والصّهيونية بما يلي:

القبالة فلسفة دينية سرية عند أحبار اليهود وبعض نصارى العهد الوسيط مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيراً سرياً صوفياً، وثمة دراسة وافية قيد الإعداد ستصدر في سلسلة اليهود والعالم.[1]

ويُعَرِّفها الدّكتور محمد فوزي حميد في كتابه الأديان بقوله:

القبالة مجموعة باطنية من الحِكَم التي لها علاقة بأسرار الكون وبالإله والكائنات الأخرى، ظهرت على يد عدد من أحبار اليهود الذين تأثّروا بالآراء الشّرقية ودين زرادشت،

(1) التّلمود والصّهيونية، رزوق أسعد، سلسلة كتب فلسطينية 31، منظمة التّحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر، ص162.

ونشأت عنهم حركة سُمِّيت الحكمة المستورة، وصارت تُعرف عند اليهود بالقبالة، وهي كلمة آرامية تعني القبول والتّصوف.[1]

2 ـ مؤلف هذا المذهب:

يقول الدّكتور محمد حميد: وضع هذا الكتاب موسى الليوني (نسبة إلى ليون) وهو من كُتُبِ التّوعية عند اليهود، وكَتَبَهُ بالكلدانية (الآرامية) القديمة، ولكنه أنكر تأليفه، وزعم أنه عثر عليه في إحدى خزائن الكنيس القديم، وادعى أنه من أقدم الكُتُب الدِّينية التي يعود عهدها لزمن ظهور موسى عليه السّلام، لذلك أدخله اليهود ضمن مجموعة كُتُبهم المُقَدَّمة.[2]

وبالرغم مما أخذته القبالة من الزّرادشتية إلا أنها بقيت يهودية، ويَدَّعي القباليون أن سفر التّكوين عندهم مستمدٌّ من موسى، وأن موسى استمدَّه من إبراهيم، إذا لم يكن من آدم أو ممَّنْ سبق آدم وأعلى مقاماً.

ويُجمع الباحثون على أنه كتاب شيطاني يبحث في أمور مختلفة... وأمور قذرة، بينما يَدَّعي مؤلفه أنه التّفسير الحقيقي للتّوراة.

يقول الأب برانايتس: قيل إنَّ مؤلف الزّوهار وهو الرّابي سيمون بن موسى أحد حواريي الرّابي عقيب كان حياً بعد خمسين سنة من حرب هادريان مع اليهود، الاحتمال الأرجح هو رأي القائلين: إنَّ كتاب الزّوهار رأى النّور لأول مرة في القرن الثّالث عشر، وهذا الرّأي قابل التّصديق ومؤكد، وكتاب الزّوهار يتألف من ثلاث مجلدات بحجم قطع الثّمن الكبير. فضح التّلمود ص45.

3 ـ الانتشار:

وانتشرت القبالة بين صفوف اليهود منذ العصر الأندلسي، واستمدَّ التّصوف اليهودي عناصره الكثيرة من التّلمود، وراح ينازعه تلك السّيطرة من الدّاخل حتى استطاع الوقوف إلى جانب التّلمود ومقاسمته النّفوذ المتصاعد بازدياد.

---

(1) فوزي حميد محمد، عالم الأديان بين الحقيقة والأسطورة، ص374.

(2) فوزي حميد محمد، عالم الأديان بين الحقيقة والأسطورة، ص 374.

ومنذ القرن الحادي عشر نجد عقائد القبالة آخذة في الانتشار بين اليهود لكي تصبح في بداية القرن الرّابع عشر مدار اهتمام الكثيرين منهم بعد أنْ كانت وقفاً على النّخبة الممتازة التي تصطفي نفسها لتقبُّل التّعاليم والعقائد السّرية وتلقّيها عن سلفهم الصّالح.

ومما لا ريب فيه أن جذور التّصوف اليهودي ترجع إلى التّوراة نفسها كما يقول الدّكتور رزوق، فهناك مادة غزيرة جداً في أسفار العهد القديم، كما أن التّلمود لا يقصر أبداً عنها في هذا المضمار. ومن الأمثلة البارزة على مادة القبالة في التّوراة والتّلمود نذكر ما يلي:

قصة الخليقة في سفر التّكوين، رؤيا أشعيا في الهيكل، أوصاف المركبة السّماوية في حزقيال، تلك الرّؤى الكشفية النّبوية في دانيال.

كما أن التّلمود ممتلئ بالتأملات الصّوفية حول مسألتَيْ عمل الخليقة، والمركبة الإلهية.

ويقول إنشتاين: إلا أن هذه العقائد الصّوفية كانت موضع الاحتراس الشّديد في الأزمنة التّلمودية، فلم يُسمح لشرحها إلا لفئة قليلة من المريدين المختارين خوفاً من الإفضاء بسرها لدى الجهال لئلا يُعرِّضونهم للفهم الخاطئ مما يؤدي بدوره إلى انتشار الشّكوكية والهرطقة.

هناك شذرات من أدب صوفي يُعرف باسم الهياكل أو الحجرات السّماوية يرجع تاريخها إلى زمن الغاوونيم، وهي تتحدث عن الذين ينزلون إلى المركبة أو يرتادونها، مثلما يتحدث التّلمود بالذات عن المتصوفين الذين دخلوا جنة الفردوس، وإلى جانب هذه الرّواسب والشّذرات يطالعنا كتاب شيعور كوماه (المقاييس الإلهية) وقد تعرَّضنا لهذه المقاييس سابقاً.

ويأتي سفر تيزيراه (كتاب الخلق) الذي يذكره التّلمود كمثال على أهم أثر صوفي يرجع عهده إلى تلك الفترة.

وفي القرن الثّالث عشر نجد موزس نخما نيدس توفي / **1270**/ ، وهو من كبار علماء التّلمود في زمانه يبذل جهوداً واسعة لنشر عقائد القبالة، وتعاليمهما، ويختفي خلف نفوذه التّلمودي.

لكنه يعلن أنَّ الصّوفية هي من صميم اليهودية، وفي جوهرها الصّلب.

وفي مطلع القرن الرّابع عشر ظهر كتاب الزّوهار، واتخذ شكل الشّرح والتّعليق على أسفار التّوراة.

4 ـ الزّوهار:

الزوهار أو الإشراق كتاب ألّفه موسى الليوني / 1250 ـ 1305/ م، وهو كلمة آرامية تعني النّور والضّياء، والتّسمية مأخوذة من التّوراة.

وتتصل أسرار الزّوهار بالتوراة، وكُلُّ كلمة وحرف من حروفها يحمل ـ باعتقاد القباليين ـ معنى باطنياً وآخر ظاهرياً، والحياة في عُرف الزّوهار صراع بين الخير والشّر.

ومن أساطير الزّوهار أن الاثنين والعشرين حرفاً من الأبجدية العبرية المشتقة من الآرامية نزلت من السّماء قبل الخليقة بستة وعشرين جيلاً، وأنها نُقشت بنار ملتهبة.

ويذكر المؤرخ جواد اتيلهان في كتابه الإسلام وبنو إسرائيل بأن سفر القبالة يتألف من جزءين:

1 ـ سفر زوراح: ويبحث عن الشّياطين والجن والتّنجيم والسّحر والشّعوذة.

2 ـ سفر ياتريارح: ويبحث في الطّقوس الدِّينية السّرية، وشؤونها مثل الخبز المعجون بدم أعداء اليهود وأساليب القتل والتّعذيب وعبادة العجل وغير ذلك.

أما الطُّرق التي يستخدمها الزّوهار لتحقيق الكشف التّوراتي والإشراقي فهي ذاتها الموجودة في التّلمود، وقد سُمّيت تلك الطُّرق الأربع باختزال الحروف الأولى إلى لفظة فردوس أو العكس بالعكس، هذه الطُّرق هي:

أ ـ التّفسير الحرفي (بيشات).

ب ـ التّفسير الرّمزي (رمز).

ج ـ الدّرس الشّرحي المكثف (درش).

د ـ السّر الصّوفي (سود).

ويُمَجِّدُ الزّوهار طريقة السّر الصّوفي في التّفسير، ويَعُدُّها جسد التّوراة، بينما توالف الأسرار الخفية روح ذلك الجسد.

أ ـ التّفسير الحرفي:

وذلك بالفهم البسيط لمعاني الألفاظ والأشياء بيشات تمشياً مع مبدأ التّفسير الأولي الذي يذكره التّلمود، ولم يحدث أبداً أن عبارة من عبارات التّوراة سافرت عملياً إلى ما وراء حدود معناها الحرفي.

ب ـ الرّمز أو التّلميح:

وتقوم على اكتشاف الدّلالات المتضمنة في بعض الحروف والعلامات السّطحية في ظاهرها.

فقد عَدّوا الحروف والعلامات بأنها تدلُّ على شرائع وقوانين غير مذكورة بوضوح أو تفصيل لكُتُب إما موجودة تقليدياً أو حديثة الصّياغة، وعندما جرى تطبيق هذه الطّريقة بشكل أعمّ وأشمل تَوَلَّدَ عنها نوع من الحافظة الاصطلاحية أو نمط من الكتابة الاختزالية شُبِّهَ بما كان يُدوِّنه كُتَّاب الاختزال الرّومان، ثم أُضيفت النّقاط والملاحظات إلى هوامش النّسخ المخطوطة، وبذلك تَمَّ وضع الأُسس للنّص القياسي المعروف بالمازورة حفظاً للنّصّ بطريقة دبلوماسية.

جـ ـ الدّرس المكثف، درس التّطبيق الوعظي:

لما كان في الزّمن النّظر إلى الماضي القريب وعلى المستقبل الآتي، وتطبيق المعطيات التّنبؤية والتّاريخية على الوضع الرّاهن والفعلي للأمور والأشياء هذا أدى بدوره إلى قيام نوع غريب من الموعظة.

د ـ السّر بمعنى الطّلاسم المغلقة والأسرار الخفية:

وهذا مما شجَّع على قيام العلم الخفي والسّري، ولكنَّ هذا العلم لا يدرك أسراره إلا القليلون، بينما تردَّدت أصداؤه في كُلٍّ من الأفلاطونية المستحدثة والغنوصية والقبالة والهرمسية، فقد انطوى على شطحات خيالية، ورؤى شاردة للأشياء الخارجة عن نطاق هذا العالم، واختلطت فيه عناصر الثّيوصوفية بالميتافيزيقيا، وأخبار الملائكة بأخبار الشّياطين.

هـ. ما علاقة الزّوهار بالتلمود؟

يستقي الزّوهار الكثير من تعاليم التّلمود ويضيف عليه. والزّوهار خلاصة التّقليد الصّوفي اليهودي حتى مطلع القرن الرّابع عشر.

فالأعداد والحروف لها مفعول السّحر، وتقبع خلف تجليات الكون والخليقة، ويمكن الجمع بين تلك الأعداد من 1 ـ 10 على نحو لا نهائي.

أما تعاليم الزّوهار التي ترجع إلى جذور تلمودية منها ما يتعلّق بفكرة المسيح المنتظر وعودة بني إسرائيل إلى فلسطين وقيام الهيكل في موقعه القديم، والتّوراة في نظر الزّوهار هي المخطط والتّصميم الذي تزود يَهْوَه به قبل خلق العالم.

لأن التّوراة تحوي كُلَّ شيء، جميع العوالم الممكنة، وكُلَّ أفعال الخلق، لا، بل كُلّ كلمة فيها ترمز إلى شيء، وكُلّ نقطة أو علامة تخفي وراءها سراً عظيماً.

يتجلّى التّطابق بين تعاليم التّلمود والزّوهار بين أحكام التّوراة، والأجزاء التي يتركب منها الجسم البشري، فقد أحصى التّلمود أحكام التّوراة وعَدَّها تضم **248** أمراً من الأوامر أو الوصايا و **365** من النّواهي، أي ما مجموعه **613** وصية بين أمر ونهي، وهذا ما رمز إليه التّلموديون والإشراقيون في حساب الجُمَّل تريج (ت **400** ر **200** ى **10** ج**3**) والأصل في حساب الجمل أ=**1** ب=**2** ج=**3** د=**4** هـ=**5** واو=**6** زين =**7** ح=**8** ط=**9** ي=**10** ك=**20** ل=**30** م=**40** ن=**50** س=**60** ع=**70** ف=**80** ص=**90** ق=**100** ر=**200** ش=**300** ت=**400** وهذه تقابل الحروف العبرية، أما الحروف العربية فتكمل حتى الألف بزيادة ث=**500** خ=**600** ذ=**700** ض=**800** ظ=**900** غ=**1000**. وقد أخذ اليهود حساب الجمل عن العرب، ثم عمدوا إلى المطابقة بين عدد كُلٍّ من الأوامر والنّواهي، وبين عدد الأطراف **248** والمفاصل **365** في جسم الإنسان حتى توصّلوا إلى القول بأن مراعاة كُلِّ وصية من هذه الوصايا أو خرقها يؤدي عن طريق الطّرف أو المفصل المقابلَ لها في الجسم البشري إلى رَدِّ فعل مماثل وينعكس بالتالي على الكون كُلِّه.

إنَّ هذه التّعاليم ليست يهودية الأصل والمنشأ، ولكنها استحوذت على عقول المثقفين اليهود، وخلبت لُبَّ الجماهير اليهودية.

يقول إنشتاين: خلال فترة زمنية لا يصدق قصرها امتلك الزّوهار على اليهود عقولهم وقلوبهم، وأصبح المصدر الثّالث المقدس بعد التّوراة والتّلمود للوحي والهداية والإرشاد.[1]

---

(1) أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، ص184.

ثم حَمَلَهُ اليهود معهم لدى خروجهم من إسبانيا حينما طردوا منها، وتعاملوا به حيثُ حلّوا، فوصل إلى مدرسة صفد في القرن السّادس عشر حيثُ كان إسحق لوريا / **1514 - 1572**/ الملقب بالأسد يستعدُّ لاستقباله والإسهام بقسطه في الشّرح والتّطوير.

و - انحسار التّلمود أمام الزّوهار:

قام جاكوب فرانك / **1724 - 1794**/ الذي ظهر عام **1755**، في يودوليه في بولونية على رأس حركة مناوئة للرّبانيين المتمسكين بالتلمود، وقد عَدَّ نفسه المسيح المنتظر، وتمسَّك بالزوهار ونادى به، وجمع الأتباع حوله، فازدهر الزّوهار في تلك الفترة، ونشط إقناع فرانك كثيراً.

إلا أن إخفاقه في إثبات نفسه المسيح المنتظر وأنه لم يستطع إرجاع شتات بني إسرائيل جعل حركة الزّوهاريين تنسحب قليلاً قليلاً أمام الرّبانيين التّلموديين، ولكنَّ الزّوهار بقي الكتاب الثّالث من ناحية الأهمية.

بعد هذه الجولة السّريعة في ربوع الزّوهار والتّلمود، ورأينا أن الحركة الزّوهارية القبالية قد نبتت في مستنقع التّلمود الذي رأينا أنه قد وافق الكثير من مواد التّلمود ونظرته. والآن سنأخذ بعض النّقاط الهامة في القبالة والزّوهار.

1 - شعار الزّوهار صار شعاراً لدولة إسرائيل في فلسطين:

اتخذ القباليون لهم شعاراً مجن داود كما أسموه، وهو النّجمة السّداسية التي سرقوها من مصر.

إلا أن الشّعار القبلاني الذي اتُّخذ رمزاً وطنياً لإسرائيل وعلماً لها ليُعَبِّرَ عن كون العَلَم الذي سيرفرف ذات يوم تبعاً لما تطمح إليه الصّهيونية على العالم بأسره بتعبيره هندسياً عن القطبين والمنطقة الاستوائية قد يغمض منشؤه علينا، غير أن ذلك المنشأ يكشف واضحاً محدداً متى عدنا إلى كتاب تحوت وأنعمنا النّظر في الرّمز المصري المعروف باسم شجرة الحياة...

والمشكلة أنه وصل إلى عالمنا المعاصر من خلال كتابات القباليين وهي في أفضل حالاتها دائرية كثيرة الالتواءات والمنعطفات مغموسة في الغموض، ثم أخذت الحركة الصّهيونية عن أولئك السّحرة اليهود.

إن الحال لم تكن كذلك على الإطلاق في الأزمنة القديمة، ولا وجود في أي موضع من الكتابات العبرية ما بعد التّوراتية أو حتى في التّلمود البابلي أو تلمود فلسطين لأي ذكر أو وصف لشيء يُدعى مجن داود.

والثابت بالأدلة أن مجن داود لم يصبح ملحوظاً كرمز يهودي إلا عندما أدخلته طائفة القرّائين واستخدمته القبالة بأوروبا في أُخريات العصر الوسيط، ثم شاع استخدامه بذلك الوصف على أيدي القباليين الأواخر، ثم جاءت الحركة الصّهيونية منذ أواخر القرن الماضي فاتخذت من مجن داود رمزاً وطنياً يهودياً.[1]

2 ـ الحروف:

لعبت الحروف عند القبالة دوراً ممتازاً في كتابتهم وتفسيراتهم، كما اعتبرت أصوات الحروف الأبجدية وأشكالها مُكونات فعلية للواقع، وهو اعتقاد ترسَّخ؛ بحيثُ بات بالوسع القول بأن القبالي المتمكِّن يستطيع من خلال النّطق نطقاً صائباً بأسماء الملائكة والشّياطين، وباسم الإله ذاته أنْ يحوز لنفسه قدراتها وقدرات الإله.

والقبالة كما هو معروف مذهب سحري سري بدأ العالم يعلم بوجوده حينما نُشر كتاب القبالي اليهودي الإسباني موسى بن شم نوف في أواخر القرن الثّالث عشر ميلادي؛ أي بعد موسى بسبعة وعشرين قرناً على الأقل.

وقد استمات المؤلفون اليهود في إيهامنا أن كتابهم مُوحىً به من السّماء وأنه كلمة الله.[2]

وهكذا أعطانا شفيق مقار اسماً ثالثاً لمؤلف الزّهار، والمعروف أنه من صُنع موسى الليوني.

3 ـ الزّوهار يمتدُّ بتعاليمه إلى آدم:

هذا الكتاب الذي لم يظهر إلا في القرن الثّالث عشر للميلاد يوهمنا أصحابه أنه قد انتقل شفاهاً من قبل آدم حتى وقت انتشاره واسمع إلى طريقة انتقاله:

---

(1) شفيق مقار، السّحر في التّوراة، ص298.

(2) شفيق مقار، السّحر في التّوراة، ص382.

(كانت تعاليم القبالة أسراراً على أعلى درجة من القداسة والخصوصية، عَلَّمها يَهْوَه بنفسه لجماعة منتقاة من الملائكة لا لكُلِّ الملائكة، وبعد أن وقع آدم في الخطيئة الأصلية، وطُرد من الجنة، أخذت بعض تلك الملائكة شفقة به، فَعَلَّمَتْهُ بغير إذن من يَهْوَه بعض تلك الأسرار على أمل أنْ يستخدم في استعادة بعض ما كان قد فَقَدَهُ نتيجة لطرده من الجنة، وعرفت تلك الأسرار العليا طريقها من آدم الأب اليهودي الأول إلى نوح الأب اليهودي الثّاني، ومن نوح عرفت طريقها إلى إبراهيم، وعندما ذهب إبراهيم إلى مصر، وأقام فيها هرباً من الجوع أفلت لسانه، فكشف عن بعض تلك الأسرار لكَهَنَةِ مصر، وكان ذلك هو السّبب في أن أولئك الكَهَنَةِ تمكنوا - وهم غير يهود - من أنْ يتوصَّلوا إلى فلسفات وديانة متقدمة رغم أن ما انبنت عليه ظلَّ شكلاً مجتزءاً ومنقوصاً من تلك الأسرار العليا التي أفلتت من لسان إبراهيم، وحقيقة أن موسى عندما تعلم تلك الحكمة تعلمها ابتداءً من الكَهَنَةِ المصريين، إلا أن ذلك كان من قبيل أموالنا رُدَّتْ إلينا، نظراً لأن أولئك الكَهَنَةِ كانوا قد أخذوا تلك الحكمة أصلاً عن إبراهيم، الذي أخذها بدوره عن نوح، الذي أخذها بدوره عن آدم، الذي أخذها عن الملائكة، كانت قد أخذتها من فم يَهْوَه، فالسلسلة اليهودية البادئة بيَهْوَه الإله اليهودي انقطعت فقط بدخول الأغيار المصريين، وإذ استعاد موسى تلك الأسرار العليا لليهود ظلَّ يفكر فيها طوال سنوات التّيه الأربعين فنضجت في رأسه، وأينعت بفضل ما ظلَّ يتلقَّاه من دروس خصوصية من ملاك كَلَّفَهُ يَهْوَه بذلك).[1]

لي على هذا النّص ما يلي:

أ - السّلسلة منقطعة، فبين آدم ونوح وبين آدم وإبراهيم، وفي علم الأصول أن السّلسلة حينما تنقطع يهمل النّص ولا يقبل به.

ب - إذا كان الملائكة قد أعطوا هذه الأسرار لآدم دون علم يَهْوَه، فهل علم يَهْوَه بها بعد ذلك أم لا؟ وماذا فعل بالملائكة؟

جـ - إذا كان المصريون قد تلقّوا بعض هذه الأسرار فصاغوا المعجزات، فماذا فعل بقية رجال السّند؟

---

(1) شفيق مقار، الجنس في التّوراة، ص472.

د ـ إذا تلقَّى موسى هذه المعلومات وعلَّمها لبني إسرائيل فَمَنْ من بني إسرائيل تَعَلَّمَها؟

هل عَلَّمها لأبنائه أم لجميع بني لاوي؟

وإذا كان قد علَّمها لبني إسرائيل فماذا صنعوا من المعجزات؟

إن مَنْ يقرأ سفر القضاة يلحظ أنهم كانوا لا يقومون من ذلٍّ حتى يقعوا في ذلٍّ جديد، وهلم جراً.

هـ ـ ما السّند المتصل بين موسى وموسى الليوني؟

يبقى السّند منقطعاً، وإذا ما كان متصلاً، فماذا فعل الرّجال في هذه الأسرار، ولماذا عاشوا حالة الشّتات؟

وتحاول الباحثة هيلينا بتروفنا بلافاتسكي أن تُعَلِّلَ لنا بعض هذه المعميات حينما تلقي اسم بني عليم على عصبة عزازيل من الملائكة السّاقطة ونصف أفرادها السّبعة بالجمال، وتشير إلى أنهم من الملائكة الذين خالطوا البشر عند بدء الخليقة، وربما كانوا من الملائكة التي عَلَّمت آدم بعض أسرار الحكمة الخفية في الأسطورة اليهودية.

وقد عَدَّت عصبة عزازيل من الكائنات التّرونية؛ أي العرشية، وهي كائنات ظَلَّتْ معدودة حتى العصر الوسيط من كائنات المستوى السّابع زحل؛ أي التي على المشارف الخارجية للخلود.

وقيل إنها تظهر للبشر في صورة مستحبة وتُعلمهم، واختصاص عزازيل ذاك الذي خَصَّهُ سفر اللاويين بتيس ضحية على قدم المساواة مع يَهْوَه عندما ينزل من السّماء السّابعة يظهر للبشر يُعلمهم صنع السّيوف والدّروع وكل سلاح مسنون بالإضافة إلى استعمال المرايا السّحرية.

وعزازيل هذا مذكور عند العرب باعتباره شيطاناً من شياطين الجن، وقد ورد ذكره في الكتاب الأول من الفردوس المفقود للشّاعر الإنكليزي ملتون أخذاً عن اعتقادات المسيحية التي عَدَّته شيطاناً.

4 ـ قيمة الأعداد:

أخذ جماعة الزّوهار العدد سبعة من الأعداد المقدسة، إلا أنَّ من أهم استخدامات العدد سبعة جعل المينورا (الشمعدان اليهودي) سبعة شعب، ويقول يوسف بن ماتياس في أحاديثه عن أعاجيب قدس الأقداس المائدة والمنارة ومذبح البخور، والسّرج السّبعة ترمز إلى الكواكب

السّبعة، وهو ما يؤكده الزّوهار كتاب الشّعاع أو الإشراق بقوله: إنَّ السّرج السّبعة كالكواكب السّبعة التي فوق، تتلقّى ضوءها من الشّمس، وقد وجد الحاخامات ذلك التّلقي للضّوء من الشّمس (الإله آتون) فاضحاً أكثر مما ينبغي، فنفوا ذلك، وقالوا: إن السّرج السّبعة ترمز إلى أيام الأسبوع التي خلق يَهْوَه فيها الخلق ثلاثة من هنا وثلاثة من هنا، والسّبت في النّصف، غير أنَّ ذلك يناقض التّرتيب الزّمني لعملية الخلق التّوراتية في سفر التّكوين لأن جعل السّبت في منتصف المينورا؛ أي جعل سرجها الرّابع يغتصب مكان النّور، لأن يَهْوَه في اليوم الرّابع قال لخلق الشّمس والقمر وتبعاً لترتيب أيام الخلق كان متعيناً أنْ يكون السّرج الرّابع الذي يتوسَّط المينورا سرج الأنوار، وأنْ يكون السّرج الأخير السّابع سرج السّبت.

لكنَّ الأحبار وجدوا مثل ذلك التّناقض هيناً متى قورن باعتراف الزّوهار باستمداد المينورا من الشّمس كالكواكب السّبعة؛ أي من الإله المصري آتون.

وهو ما يقطع بصحته أنَّ المينورا توضع في الهيكل باتجاه جنوب غرب كما يقول روبرت جريفز باتجاه آون (هليوبوليس) الموطن الأصلي للإله الشّمس.

5 ـ الآخرة:

ذُكرت الآخرة في سفر الزّوهار القبالي نقلاً عن التّلمود، ولكنَّ الآخرة في الزّوهار كانت واضحة أكثر، إذ أنها رأت أنَّ الإله يَهْوَه سينفذ وعده بتدمير الأمم كُلِّها وبدون استثناء، وسيُبقي على إسرائيل (اليهود) ويجمع شملهم من الشّتات، ولن يموتوا، فهم وحدهم الذين سيبقون على الأرض، ولذلك اهتموا كثيراً بالرؤى المسيحانية ومجيء المسيح المنتظر، ورأينا جاكوب (يعقوب) فرانك إلى إشهار نفسه بأنه المسيح المنتظر، وفي الزّوهار نرى أن الخط الأُخروي لا يبتعد أكثر مما هو في الخط التّلمودي، ويبقى الثّواب ثواباً مادياً أرضياً والعقاب مادياً أرضياً كما عهدناه في التّلمود.

6 ـ الآلهة الأنثى:

لقد كثرت معبودات اليهود للآلهة، وقد عَدَّدناها في كتابنا أكثر من مرة، فلا حاجة بنا إلى ذكرها من جديد، أما القباليون فقد أقروا بوجود الآلهة الأنثى، واعترفوا بعبادتهم لها

بشكل واضح وصريح، وفي ترنيمة بالآرامية للسّكينة يقول واضعها القبالي إسحق لوريا / 1534 ـ 1572/ أنه استلهمها من ترتيل قديم:

يفتح الأبواب على حقول التّفاح في يوم يَهْوَه المقدس السّبت

يرتل اليهود ممجدين الملكة العروس المتوجة بتيجانها السّبعين:

تاجاً فوق تاج في قدس الأقداس

السيدة التي منها كُلُّ العالمين

إذ أنجبتها بالكلمة لتيجانها السّبعين

وحتى لا نتوه في سراديب القبالة نتوقف وقفات قصيرة عند كُلِّ سر من أسرارها، فالسكينة ذُكرت في القرآن الكريم لكنها لا تعني تمثالاً ولا ربة، وإنما ذُكرت بمعنى الاطمئنان والهدوء النّفسي لبني إسرائيل وحتى يقنعوا بملك طالوت الذي سيعود التّابوت إليهم دلالة على أن الله اختاره ملكاً عليهم.

لكنَّ اليهود وأحبارهم أبدعوا فيها ما شاء لهم الإبداع، وشطَّ بهم الخيال ما شاء أنْ يجنح، فاستخدموا هذه الكلمة بتوسُّع وبراعة، ومَوَّهوا الإلهة التي أرادوا أنْ يعبدوها لئلا يثور عليهم بعض مَنْ فيه تقىً وإيمان، بذلك الإبداع الشّعري الأسطوري اللفظي أدخلوا عبادة الآلهة الأم في العبادة اليهودية باسم الشّكينة أو اسخيما أو الشّخينة.

وكانت الشّكينة في الأول مفهوماً غائماً تجريداً غير مُحَدَّد المعالم، ولكنْ؛ في النّهاية فاحت هذه الإلهة بعبقها الأنثوي، وهذا ما تلقَّفه القباليون تحت شعار التّصوف، فملؤوا صدورهم النّشوى بذلك العبق الأنثوي، وبذلك عادوا إلى عبادة الآلهة الأم الأنثى، فجعلوا من السّكينة أماً لإسرائيل، ثم انتهوا بأنْ جعلوها معشوقة ليَهْوَه وزوجة له.

لقد قالت التّرنيمة السّيدة التي منها كُلُّ العالمين وهي التي أنجبت النّاس إنها حواء بالأصل، ولكنْ؛ حينما قَرَنوها بتيجانها السّبعين وجدنا أن هذه الضّراعة متجهة إلى السّماء وليست إلى الأرض، إلى الإلهة الأنثى التي عَبَدَهَا البابليون المحتوية لكُلِّ موجود بسره المختوم، وهي المشعة بالنور من داخل قديم الأيام، وهي التي تنجب من رحمها الخصب نفوساً جديدة وعديدة، وهي الملاذ السّماوي الذي تتحلَّقه قدراتها، فتحرسه وتصدّ عنه.

أليست هذه الإلهة عشتار بكُلِّ أبعادها؟

7 ـ الآلهة العديدة في الزَّوهار:

إن واجب اليهود الأتقياء من خلال صلواتهم وأعمالهم وأعمالـهم الدِّينيـة إعـادة الاتحاد السّماوي كاملاً في شكل اتحاد جنسي بين الإلهين الذّكر والأنثى[1]، لذا؛ قبل معظـم الأعمـال الطّقسية التي ينبغي أن يقوم بها كُلُّ يهودي ورع عدَّة مرات في اليوم تُرتَّل هـذه الصّيغـة القباليـة لأجل الاجتماع الجنسي للمبارك المقدس وشخينته، وكما أنَّ صلـوات الصّبـاح اليهوديـة مرتبـة أيضاً لتعزيز هذا الاتحاد الجنسي ولو مؤقتاً فقط، وتنسجم أجزاء متتالية من الصّـلاة صرفيـاً مـع المراحل المتتالية من التّوحُّد في لحظة معينة تقترب الآلهة مع وصيفاتـها وفـي لحظـة أخـرى يضـع ذراعه حول عنقها ويربت على نهديها، وفي النّهاية يفترض أنْ يحدث الاتصال الجنسي.

هنالك صلوات أخـرى أو أعمـال دينيـة كمـا تُفَسِّـرُها القبالـة مخصصـة لتضليـل الملائكـة (يتصورون كآلهة دنيا ذات قدر من الاستقلالية) أو لاستعطاف الشّيطان، وفي لحظة معينـة مـن صلوات الصّباح تنطق بعض الآيات بالآرامية، ويفترض بها أنْ تكون وسيلة لخداع الملائكة الذين يشغلون الأبواب التي تعيرها الصّلوات إلى السّـماء وبمقدورهـم منـع صلـوات الأتقيـاء، تفهم الملائكة العبرية فقط، وتثير الآيات الآرامية جدتها، ولأنها غبية نوعاً ما تفتح الأبواب في لحظة حيرتها، فتدخل كُلّ الصّلوات بما فيها كُلّ التي بالعبرية من الأبواب.

يغسل اليهودي الـورع يديـه قبـل تنـاول الطّعـام وبعـده بطريقـة طقسيـة متلفظاً بتبريكـات خاصة، لكنه يعبد في إحدى المرتين الإلـه بتعزيـز الاتحـاد السّـماوي للابـن والابنـة، وفـي المرة الثّانية يعبد الشّيطان الذي يحـبُّ الصّلـوات اليهوديـة والأعمـال الطّقسيـة حبـاً جمـاً، حتـى أنـه عندما يحصل على القليل منها تشغله لفترة وتنسيه مضايقته الابن السّماوية. ومـن هـذا النّـص القبالي يمكن ملاحظة الآلهة العديدة:

1 ـ يَهْوَه الإله الأكبر لدى اليهود، وهو ربُّ الأرباب.

---

(1) يعتقد كثير من المتصوفين اليهود المعاصرين أن النّهاية نفسها قد تتحقـق بسرعة أكبر بـالحرب ضدّ العـرب، وطـرد الفلسطينيين، أو حتى إقامة الكثير من المستوطنات اليهودية فـي الضّفـة الغربيـة، كمـا أن الحركـة المتنامية لبنـاء الـهيكل الثّالث تقوم أيضاً على مثل هذه الأفكار.

2 ـ الابن الأصغر.

3 ـ الابنة الصّغرى الشّخينة، وبزواجهما يتم الاتحاد السّماوي.

4 ـ ملائكة عديدون، أرباب منفصلون، يتعاملون كأرباب صغار.

5 ـ الشيطان يسترضونه، وهو إله.

(عابوده زاره كتاب عَبَدَة الأوثان ترجمة الدّكتور نبيل فياض).

والذي أعتقده أن السّيد الدّكتور نبيل فياض لم يُترجم هذا الكتاب كاملاً، فقد ورد بعض المشناوات في عَبَدَة الأوثان في بعض الكتب غير موجودة في هذا الكتاب وأتمنى أنْ نرى ترجمة كاملة للتّلمود، حتى يتمكن الإنسان العربي من معرفة عدوه بشكل كامل.

ولا أدري لماذا وقف الدّكتور نبيل فياض وأسعد رزوق موقف الدّفاع عن هذا الكتاب، فقد دافع الدّكتور رزوق عن شيء اسمه فطير صهيون، مع العلم أن دم فطير صهيون شبه مؤكد، وقد اتُّهموا به مرات عديدة، وحُلَّت القضايا بالرشوة، حتى طُمست القضية تلو القضية.

أما الدّكتور نبيل فياض فقد قال: تُظهر الكتب العربية حول التّلمود جهلاً فادحاً بالتلمود وبالطوائف اليهودية على حَدٍّ سواء خاصة حين تحاول أن نلقي بلائمة العدوانية على الإسرائيلية على عاتق التّلمود.

فالذين يؤمنون بهذا العمل كشريعة شفوية مُوحىً بها هم أقلية حالياً.[1]

وهذا الكلام فيه ما يوحي إلى الدّفاع عن التّلمود.

وقد رأينا أن عبارة اقتل الصّالح من الأمميين، وهذه العبارة تلمودية خالصة، ورأينا الكثير من عدائه للبشرية، وسأنقل الآن بعض المشناوات لأستدل على كره اليهود للبشرية، واليهود يهود سواء كانوا تلموديين أم لا، فَمَنْ لم يكن تلمودياً، كان زوهارياً، ومَنْ لم يكن لا هذا ولا ذاك كان يهودياً توراتياً، ألم تحرم التّوراة مدناً فلسطينية ـ كما قالت ـ بشكلها الكامل؟

ألم يغضب صموئيل ويَهْوَه على شاول لأنه لم يقتل أجاج (ملك من ملوك كنعان)؟

---

(1) نبيل فياض، عَبَدَة الأوثان، ص12.

فلماذا الدّفاع عن هذا الكتاب وذاك؟.

ألم نر مجازرهم في فلسطين في عصرنا الحديث في دير ياسين، وقبيه، والليطرون، وكفر قاسم، ومدرسة بحر البقر، وقانا وصبرا وشاتيلا؟ فإلى متى نصم آذاننا؟ وإلى متى نطمر رؤوسنا في الرّمال؟ فاصحوا أيها النّائمون.[1]

المشنا العاشرة من الفصل الأول من عَبَدَة الأوثان عبودة زاره:

يجب أنْ لا نؤجر البيوت للوثنيين في فلسطين، بغض النّظر عن الحقول، أما في سورية فَيُسمح ببيع البيوت، ولكنْ؛ ليس الحقول، وخارج سورية يمكن بيع البيوت وتأجير الحقول، هذا ما قاله الحاخام مائير.

أما الحاخام يوسي فقال: في فلسطين يمكن تأجير البيوت، إنما ليس الحقول، وفي سوريا يمكن بيع البيوت وتأجير الحقول وخارج سورية، ويمكن بيع كُلِّ شيء، لكنْ؛ حتى الأماكن التي يباح التّاجر فيها، فيجب أنْ لا يكون ذلك بهدف الإقامة، لأنه سيأتي بالوثن إلى هناك، وهذا ما يناقض ما ورد في تثنية 7/ 26/ ، فلا تدخل بيتك قبيحة، ويجب عدم تأجير الحمام في أي مكان، لأنه مُسمَّى على اسم صاحبه الذي هو إسرائيلي (وثمة شك بأنه قد يحميه يوم السّبت) أمام هذا النّص المشنى العاشرة لنا بعض الملاحظات:

كُتب التّلمود واليهود خارج فلسطين في عصر الشّتات، فكيف سَجَّل الرّباني هذه المشنى؟

1 - يجب أنْ لا تُؤجَّر البيوت للوثنيين في فلسطين، أليسوا يُخطِّطون للاستيلاء على فلسطين منذ ذلك الوقت؟!

أفليس التّلمود يتكلم عن الأرض الفلسطينية ويحيطها بهالة مقدسة؟!

التلمود الذي بين أيدينا هو التّلمود البابلي وأية علاقة بينهم وبين فلسطين!!

أدع الجواب لِمَنْ كان ذا سمع وبصر.

---

(1) للتوسّع في التعرف إلى المجازر اليهودية منذ نزول التوراة إلى الآن، يُراجع كتاب (المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني) عبد المجيد همو، دار الأوائل، دمشق، 2003.

2 ـ لماذا التّفكير في سورية ويناقش فيها تأجير البيوت وعدم بيع الحقول؟!

أفليس في هذا دلالة واضحة على أن كَتَبَةَ التّلمود يخططون للاستيلاء على سورية أيضاً؟

وهل ما سُجِّلَ على باب الكنيس اليهودي بعد الاحتلال (حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النّيل) هو وليد ساعته؟

المشنا الأولى من الفصل الثّاني:

يجب أنْ لا توضع الماشية في خانات الوثنيين، لأنه يشكُّ بأنهم يضاجعونها، وللسبب ذاته يجب أنْ لا تبقى معهم أنثى بمفردها، لأنه يشكّ بأنهم قد يتطاولون عليها بالفعل القبيح، ولا يجلس معهم ذكر بمفرده، لأنه يشكّ بأنهم قد يسفكون دمه.

لي على هذا المشنى بضع ملاحظات:

1 ـ استقذار الوثنيين، أو قل أمم الأرض بكاملها.

2 ـ عدم الثّقة بالوثنيين، وخوف اليهود على نسائهم من كُلِّ أهل الأرض، فالوثنيون قد يضاجعون المرأة اليهودية، وهذا ما يشينهم، أما هم إذا ضاجعوا الفتاة الوثنية فيجب قَتْلُ المرأة الوثنية، لأنها سبب إغرائهم.

3 ـ الخوف من الوثني لئلا يقتل اليهودي، واليهود يقتلون النّاس بالآلاف، يبيدون المدن بشكلها الكامل، يقتلون الأطفال والنّساء والشّيوخ، ومَنْ كانت هذه شاكلته فعليه أن يخاف من همسة النّسيم إذا مرت.

المشنا الثّانية من الفصل الثّاني:

يجب ألا تتعهَّد أبنهُ الإسرائيلي وثنياً، لأنها تتعهد شخصاً للوثنية، لكنْ؛ يمكن للوثنية أن تتعهد إسرائيلياً.

وينطبق الشّيء ذاته على مسألة الرّضاع، فعلى الإسرائيلية أنْ لا تُرضع ابن وثنية، بينما يمكن للأخيرة أنْ تُرضع إسرائيلياً إذا كانت تحت سيطرة الأولى.

والغمارا تغير هذه المشنى، وتقول تعاليم الحاخامين: على واحدتنا أنْ لا تتعهَّد وثنياً، لأنها تُربِّي شخصاً للوثنية، ويجب أنْ لا تتعهَّد الوثنية إسرائيلياً. لأنه يشك بأنهم قد يسفكون دمه.

ولي الملاحظات التّالية :

1 ـ لا تتعهَّد الإسرائيلية وثنياً لأنها تُرَبِّي وثنياً ، ولكنْ ؛ لو كان عندهم أدنى من التّبصر لَرَبّوه على عدم الوثنية ولخرج معهم يهودياً ، فالإنسان حسب ما رُبِّيَ عليه ، وقد قال الرّسول صلى الله عليه وسلم : (كُلُّ مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يُهَوِّدانه أو ينصِّرانه أو يُمَجِّسَانه) ، فالتربية هي الأساس ، ولكن النّظرة العنصرية والتّمييز بين إنسان وإنسان جعلتهم لا يقبلون بأي إنسان أراد أنْ ينخرط في اليهودية إلا بعد عشرة أجيال .

2 ـ أما إذا تعهَّدت الوثنية ابن إسرائيلي فهي خادمة ، وعلى الخادمة أنْ تخدم سيدها وسيدتها .

وهذه الخدمة لا تتعدى السّنوات الأولى ، لأنهم سيستعيدونه ليُرَبّوه تربية يهودية صرفة .

3 ـ الإرضاع خدمة لِمَنْ ترضع ، والإسرائيلية لا يجوز ـ حسب رأيهم ـ أنْ تكون خادمة لإنسان وثني آخر ، بينما يجوز أنْ تكون الوثنية خادمة لليهود .

نكتفي بهذه المشناوات الثّلاث كشواهد على الحقد ضدّ البشرية والنّظرة المتعصبة العرقية لليهود .

خاتمة

جلنا في ربوع التّلمود، وتعرفنا كيف وُلد، وإلى أين وصل، وماذا بين صفحاته من مكر ودهاء وحقد وغدر، وآمل أنْ أكون قد وفقتُ في شرح النّظرة اليهودية للبشرية جمعاء.

آمل أنْ تعي البشرية اليهود وحقدهم ونظرتهم الشّرسة المدمرة للبشرية.

آمل أنْ تستيقظ الأمم كُلُّها، آمل أنْ تصحو النّصرانية التي جَرَّتْهَا اليهود لتكون تابعاً ذليلاً لها.

آمل أنْ يصحو المسلمون بعد أنْ أقنعتهم اليهودية أنها الدِّين التّوحيدي الأول، وصرنا حينما نُسأل عن الدّيانات السّماوية نجيب الدّيانات السّماوية ثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلام.

فهي التي حشت أدمغة المسلمين بأن علماءها الأقوى، ودخلوا في تفسير كتابنا، يُملون علينا ما يشاءون من علومهم حتى لو خالف النّص القرآني.

دخل رجالهم في دولتنا الإسلامية وأكرمناهم على أساس أنهم أهل ذمة وعاملناهم معاملة جيدة، فماذا كانت النّتيجة؟

نحن احتوينا ذئباً في دارنا فافترسنا، وربينا أفعى، فبدأت تغتالنا الواحد تلو الآخر.

تآمرت علينا في الأندلس، فكانت النّتيجة أننا طُردنا من الأندلس.

واتكأت الدّولة الفاطمية عليهم، فانهارت، وانتهت.

واتكأت الدّولة العثمانية المسلمة عليهم، فكان انهيارها وتجزئتها واقتسام دولتها، وهانحن أولاء نعاني منهم في كُلِّ يوم.

فلسطيننا قلب العروبة والإسلام تكاد تضيع ، وستضيع إنْ لـم نَـعِ الحقيقـة ونقـاتل العـدو الصّهيوني ، الصّهيونية التي اعتمـدت النّظـرة الحـاقدة فـي التّلمـود والزّوهـار . الصّهيونيـة التي أخذت كُلَّ ما في كتبهم السّيئة من حقد وكره وانتقام وصارت تُطبِّقه علينا .

وحكوماتنا العربية لا حاضرة ولا غائبة ، فإلى متى؟

المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ العهد القديم.

3 ـ رسالة عَبَدَة الأوثان، نبيل فياض، دار الغدير، طبعة أولى، 1991.

4 ـ التلمود والصّهيونية، أسعد رزوق، سلسلة كتب فلسطينية، مركز الأبحاث، 1970، مصر.

5 ـ أساس الدِّين، فارحي هلال، الطّبعة الأولى، القاهرة، 1937.

6 ـ اليهودية، د. أحمد شلبي، النّهضة المصرية، القاهرة.

7 ـ إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الهندي العثماني، وزارة المعارف المصرية، 1305هـ.

8 ـ العرب واليهود في التّاريخ، د. أحمد سوسة، الطّبعة الرّابعة.

9 ـ اللغة العبرية، د. كمال ربحي، جامعة دمشق، 1960.

10 ـ التراث اليهودي الصّهيوني والفكر الفرويدي، جرجس صبري، الطّبعة الأولى، القاهرة.

11 ـ عالم الأديان بين الحقيقة والأسطورة، محمد حميد فوزي، دار حطين، 1993 .

12 ـ بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة عجاج نويهض، بيروت، 1967 .

13 ـ الفصل في الملل والنّحل، الإمام ابن حزم، طبعة المثنى، بغداد.

14 ـ صراخ البريء، حبيب فارس، مطبعة الجامعة المصرية، 1891.

15 ـ همجية التّعاليم الصّهيونية، بولس مسعد، المكتب الإسلامي، بيروت، 1969.

16 ـ الديانة اليهودية، إسرائيل شاحاك، ترجمة حسن خضر، دار سيناء، 1994.

17 ـ فضح التّلمود، الأب برانايتس.

18 ـ تاريخ الأفكار والمعتقدات الدِّينية، مرسيا إلياد.

19 ـ مدخل لدراسة التّوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، دار دمشق، القلم، دمشق، بيروت، **1990**.

20 ـ المسيحية والتّوراة، رياض الرّيس، الطّبعة الأولى، **1992**.

21 ـ التوراة جاءت من جزيرة العرب، كمال صليبي، طبعة **1985**.

22 ـ السِّحر في التّوراة، د. شفيق مقار، دار يعرب، **1996**.

23 ـ اليهودية واليهودية المسيحية، د. فؤاد حسنين علي، الجامعة العربية، **1968**.

24 ـ تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، بولاق، القاهرة، **1977**.

25 ـ الفكر الدِّيني اليهودي، د. حسن ظاظا، دار القلم، دار الشّام، **1995**، بيروت، دمشق.

26 ـ تاريخ يَهْوَه، جرجي كنعان، الدّار العربية للعلوم، **1994**.

27 ـ الجنس في التّوراة، شفيق مقار، دار يعرب، **1998**.